بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من كتاب الجهاد وما دخل فيه من فنون شتى

قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثني مسعود عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا قال سفيان كانت الهجرة على معنيين أحدهما لا يحل لأحد أن يقاتل ويقيم في داره من غير هجرة حتى يقاتل فإذا قاتل حل له أن يقيم في داره بغير هجرة والمعنى الآخر أن أهل المدينة كانوا في قلة من العدد وضعف من القوة فكان الواجب على من أسلم من الأعراب وأهل القرى أن يهاجروا فيكونوا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقهوا في الدين فلما فتحت مكة استغنوا عن ذلك وجرى أمر استظهار بهم وليتفقهوا في الدين فلما فتحت مكة استغنوا عن ذلك وكان معظم الخوف على المسلمين من أهل مكة فلما أسلموا أمن المسلمون أن يغزوا في عقر دارهم فتقل لهم اقصدوا في أوطانكم وقروا على نيته الجهاد فإن فرضه غير منقطع إلى آخر الدهر وكونوا مستعدين لتنفروا إذا استنفرتم وليتحروا إذا دعيتم قال عبد الله بن يوسف عن مالك عن إسحق عن عبد الله ابن أبي طلحة عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم حرام فنام عندها ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت يا رسول الله ما يضحكك قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة شك إسحق قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم نام الثانية ففعل مثل ما فعل فقالت مثل قولها فقال أنت من الأولين فركبت البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت رضي الله عنها قال عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا إسحق عن حميد قال سمعت أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها قال أبو عبد الله النصيف الخمار قال حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الأسود بن قيس عن جندب بن سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض المشاهد وقد دمت

لصبعه فقال هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وقد اختلف الناس في هذا وما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأوقاته وفي تأويل الذي سمع شهادة الله عز وجل بأنه لم يعلم الشعر وما ينبغي له فذهب بعضهم إلى أن الرجز ليس بشعر وأن الشعر لا يكون شعرا تاما منقى إلا ما كان تاما وحاله على إحدى الأعاريض المشهورة وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتمثله تاما تاما لا على ما جاء حين ذكر فقال طرفه قال وبابة من لم تزود بالأجاد فقدم الحرف المؤخر ليستقيم عروض الشعر البيت وقال حين ذكر قول العباس بن مرداس بين الأقرع وعيينة وذهب بعضهم إلى أن هذا الكلام وما أشبهه من سائر القول وإن استوى على وزن الشعر لم يكن معدودا عن بنيه له ورويه فيه وإنما هو اتفاق كلام يقع أحيانا فيخرج الشيء منه بعد الشيء على بعض أعاريض الشعر وقد وجدته في كتاب الله عز وجل الذكر الحكيم في آية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وجفان كالجوابي وقدور راسيات وهذا لا شك فيه من أنه ليس بشعر وإن أتى الكلام فيه على وزن الشعر وحكي عن عمرو بن بحر أنه سمع بعض المرضى وقد عالج بالذي هو يتقيأ ويقول أوه بوا إلى الطبيب وقولوا إن الذي خرج مرسل كلامه على وزن الشعر فاعلاتن مفاعلن فاعلات مفاعلن وقد جاء من هذا النوع أشياء قد يكثر وجودها في كلام الناس قال بعضهم ومعنى قول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له الرد على المشركين في قولهم بل افتراه بل هو شاعر والبيت الواحد من الشعر لا يلزمه هذا الاسم ولا يوجب أن يكون به شاعرا بخلاف معنى الآية هذا معنى قوله أن من الشعر لحكمة وأن الشاعر هو الذي يتعمد الشعر ويشبب ويمدح ويتصرف تصرف الشعراء وهذه الآيات وقد برأ الله تعالى رسوله من ذلك وصان قدره عنه وأخبر أن الشعر لا ينبغي له وإن كان مراد الله بالآية هذا المعنى فيدفع أن يجري على لسانه الشيء اليسير منه ولا يلزمه الشيء المتقى عنه والله أعلم قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حسن بن محمد قال أبو أحمد قال شبابة عن شعبة عن أنس بن مالك أن امرأة من بني النجار أتت النبي صلى الله عليه

وسلم فقالت يا نبي الله لا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب
فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال يا ام حارثة
انها جنان في الجنة وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى تفسير اصابه سهم
غرب اذا اتاه من حيث لا يشعر ولا يعرف رامية وذلك انه لم يقصدها على توليها
اجتهدت عليه في البكاء والفردوس جاء في الرواية انها اعلى الجنان واوسطها
واما حقها في التسمية فاجمع ما قيل انه البستان الذي يجمع كلما يكون في البساتين
من شجر وزهر ونبات مونق وتفسير الفردوس داخله دات كروم وقيل كرم
منور دس اي معرش وقيل اصل الفردوس البستان بالرومية فنقل الى لفظ العربية
قال ح ثنا محمد ثنا عبده عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما رجع يوم الخندق ووضع واغتسل فاتاه جبريل وقد عصب راسه
الغبار وقال وضعت السلاح والله ما وضعته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاين قال هاهنا واوما بيده الى بني قريظة قال فخرج اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله عصب راسه الغبار معناه ركب راسه الغبار وعلق به قال عصب
الدين يعني اداخ فثبت منه لزوجة مسك المرء قال ثنا عبد الله بن
يوسف اخبرنا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يضحك الله تعالى رجلين يقتل احدهما الاخر كلاهما الجنة تفاعل
هذا في قتل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد قوله يضحك الله الضحك
الذي يقتضي البشر عندما يستفهم الفرح ويستفهم الطرب عمن جاز على الله عز
وجل وهو متنزه عن صفاته وانما هو مثل ضربه لهذا الصنيع الذي يحل محل العجب
عند البشر فاذا راوه اضحكهم ومعناه في صفة الله سبحانه الاخبار عن الرضى
بفعل احدهما والقبول للاخر ومجازاتهما عن صنيعهما الجنة مع احكامه احوالهما
وبيان مقاصدهما ونظير هذا ما رواه ابو عبد الله في موضع من هذا الكتاب
ح يعقوب بن ابراهيم بن كثير انا ابو اسامة عن تفضيل بن عمرو انا ابو حازم الاشجعي
عن ابي هريرة قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اصابني الجهد فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم الا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول
الله فذهب الى اهله فقال لامراته ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخرين
شيئا قالت والله ما عندي الا قوت الصبية قال فاذا ارادت الصبية العشاء فنومهم
وتعالي فاطفئي المصباح وقربي بطوننا الليلة فتعلت لم يعد الرجل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله او ضحك من فلان وفلانة فانزل الله تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال البخاري معنى الضحك الرحمة وهذا
من رواية العبري ليس عن ان مغفل ملت قوله اي عبد الله قريب وتاويله على
معنى الرضى لفعلهما اقرب واشبه ومعلوم ان الضحك من ذوي التمييز يدل على
الرضا والبشر والاستبشار منهم دليل قوله الوسيلة ومعناه التماس الطلبة والزلفة
يوصفون عند المسالة بالبشر وحسن اللقاء فيكون المعنى في قوله يضحك الله الى
رجلين اي يجزل العطاء لهما لانه موجب الضحك ومقتضاه قال زهير

تراه اذا ما جئته متهللا كانك معطيه الذي انت سائله واذا ما خلوا وهبوا
واجزلوا وقال كثير ايضا

فاعطاهم اعطاء عبدا فاعطاهم عبدا له فعادا
وقد يكون معنى الدنو

مرادا ما عوذ الله الا سنم فاحكا وثنى الوسادا

يعني الله ملائكته واصحابهم من ضيفهما وقد كان الايثار على النفس امرا تادب في
العادات مستغربا في الطباع وهذا يخرج على مذهب
الاستعارة في الكلام وتظايره في كلامهم كثير قال ح الحميدي
سفين ح الزهري قال اخبرني عبيد بن سعيد عن ابي هريرة قال اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجنبر بعدما افتتحوها فقلت يا رسول الله اسهم
لي فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله فقال ابو هريرة هذا
قاتل ابن قوقل قال بن سعيد بن العاص واعجبا لوبر يدلا علينا من قدوم ضان
يعني يا قتل رجل مسلم اكرمه الله على يدي ولم يهني على يديه قال فلا ادري
اسهم له ام لم يسهم له الوبر دويبة تشبه المستوي واحسب انها توكل
وذلك اذا وجدت بعض السلك يوجب منها الغدية وقدوم ضان اسم موضع
جبل او شيء او نحوها وهو في اكثر الروايات ضال باللام وقوله ينعى
على معناه يعد علي يقال نعيت علي فلان فعله اذا عبته عليه قال

حدثنا سعيد بن حفص ح وشيبان عن يحيى عن ابي سلمة انه سمع ابا هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله دعاه
خزنة الجنة كل خزنة باب اي قل هلم قال ابو بكر يا رسول الله ذاك الذي
لا توى عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجوا ان تكون منهم معنى
قوله اي قل هلم يريد انا فكان فوخم كقوله ياحار ادارخمت حارنا وبايال
ادارخمت مالكا وقول الشاعر ... حي لجه امسك مكانا عن مثل والعرب تقول
في النداء اي فكان واما قال الزوجين ان يشفع الى كل ما ينفقه من شيء
مثله ان كان درهما فدرهمين وان كان دينارا فدينارين وكذلك ان كان
سكا حالا وغيره قوله لا توى عليه يريد لا ضياع من قولك توى المال اذا هلك يتوى
وتوى حق كان على غريمه اذا ذهب توى يقول ان هذا لا باس ان يترك بابا
ويدخل اخر قال ... ح ابو نعيم ح وزكريا عن عامر ح وعروة البارقي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة
الاجر والمغنم ثلث فيه ترغيب في اتخاذ الخيل والغزو عليها في سبيل الله وفيه
اعلام ان المال الذي يكتسب بالخير من خير ونحوه الاموال واطيبها والعرب تسمي المال
خيرا ومنه قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا وقال المفسرون
في قوله تعالى اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اي الخيل قال ... ح ابو نعيم ح سفيان
عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتني بخبر القوم
يوم الاحزاب قال الزبير انا قال من يأتني بخبر القوم فقال الزبير انا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير الحواري الناصر ومنه سمي
اصحاب عيسى عليه السلام الحواريون لانهم انصاره وخواصه وقال ابن سيده
الحواريون لانهم كانوا غسالين وانشد لهم من هذا الاسم من تحوير الثياب وهو تبييضها
ومنه الخبز الحواري قال ... ح علي بن عبد الله ح معن بن عيسى ح ابي بن عباس
ابن سهل عن ابيه عن جده قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحاط فرس يقال
له اللحيف قلت ان هذا الفرس انما كان يقال له اللحيف لطول ذنبه يلحف به
قال طرفه ... يلحفون الارض هداب الازر قال ... ح اسحق بن ابراهيم

ح

ح يحيى ان آدم ح وابو الاحوص عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن معاذ قال كنت
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير وذكر ح عفير تصغير
اعفر لان ظهره احوجوه عن هذا الاصل فقالوا عفير كما قالوا في تصغير اسود سويد
وفيه جواز الارداف على الدواب والحمل عليها ما اقلت قال ... ح ابو اليمان ح
شعيب عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الشوم في المراة والفرس والدار وفي
عبد الله بن مسلمة ح مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان في شيء ففي المراة والفرس
والمسكن قلت اليمن والشوم سمات لما يصيب الانسان من الخير والشر والنفع
والضر وليكون شيء من ذلك لا بشبه الله وقضاياه وانما هذه الاشياء الكائنة
بحال وظروف جعلت مواقع لاقتضيته لبس لها بانفسها وطباعها فعل ولا تاثير
في شيء انما هي اما كانت اعم الاشياء التي يقتنيها الناس وكان الانسان في غالب
احواله لا يستغني عن دار يسكنها وزوج يباشرها وفرس يرتبطه وكان لا
يخلو من عارض مكروه في زمانه ودهره اضيف اليمن والشوم اليها اضافة
مكان ومحل وهما ماداران على مشيئة الله سبحانه وتعالى ويدخل ان شوم المراة
لسانها وشوم الفرس لا يحمل عليها في سبيل الله وشوم الدار سوء الجوار وقد
روي قتادة عن ابي حسان الاعرج ان رجلين دخلا على عائشة فقالا ان ابا هريرة
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الطيرة في المراة والدابة
والدار فطارت سفها وقالت اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اهل الجاهلية يقولون انما الطيرة في الدابة والمراة والدار ثم قرات ما اصاب من
مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها حدثنيه احمد بن الحسن
التيمي ح عبد الله بن مسلمة قال حدثني محمد بن يحيى القطعي ح عبد الاعلى عن سعيد
عن قتادة قال ح عبد بن اسمعيل عن ابي اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما هذا بيان ان
للفارس يأخذ ما لغنم بانه اسهم سهما باسمه وسهمين باسم فرسه وقال لما

ح

يلزمه من مؤونة الفرس وما للفرسه من العناء والمعونه واما جاء في سائر الروايات
من قوله للفارس سهمان وانما صار سهما فرسه وسهمه لنفسه ثابت والمجمل يرد
الى المفسر قال ثنا محمد بن المثنى ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني ابو اسحق
عن البراء قال له رجل يا ابا عمارة وليتم يوم حنين قال لا والله ما ولى النبي صلى الله عليه
وسلم ولكن ولا شر عان الناس فلقيهم هوازن بالنبل فالنبي صلى الله عليه وسلم على بغلته
بيضاء وابو سفيان بن حرب آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب قلت قد تقدم الكلام فيما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تشييد الشعر نحو البيت والبيتين من الرجز واما البيت التام من الشعر المعتد
على اعاريض التامة فلا يحفظ ان شيئا منه جرى على لسانه واما قوله انا النبي لا
كذب فقد كان يرويه بعض العلماء انا النبي لا كذب فانتصب البا ومتابعة الاعراب
فيه وذلك لخروجه عن وزن الشعر ويلتحق بموزونه التأويل له وقد يسأل فيقال كيف قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول وقد نفاعن نفسه العزا والافتخار تارة
وابطل مذاهب الجاهلية وذلك وقد تأول هذا على وجهين احدهما انه انما اشار
بهذا القول الى رؤيا كان رآها عبد المطلب واخبر بها قومه فرئيا معبرة ان سيكون له
ولد سيود الناس ويملكهم ويهلك اعداؤه على يديه وكان امر تلك الرؤيا مستورا
في قريش فلما ادركهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن عبد المطلب لم يوبد لذلك
منه من كان قد انهزم من اصحابه فيرجعوا واثبن ان سيكون الظفر في العاقبة
له ويقال انه انما اشار بذلك الى خبر كان منه كما على وجه الزمان اخبره سيف
ابن ذي يزن عبد المطلب وقت وفادته عليه في جملة قريش وهوان وعوض من ولده
بني وكان ذلك مائتا قلة اقال البين كابرا عن كابر الى ان بلغ سيفا والخبر مشهور
قد اطلنا في دلايل النبوة والوجه الاخر ان يكون لا عزا المنهي عنه ما كان في غير جهاد
الكفار وقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب مع نفيه عنها في غير ذلك
المقام وذلك لانه يرهب العدو ويوقع في غلظه وكان على الله عليه وسلم نضر الرعب
فاذا اخبر باسمه وناسبه اباه واباهم مشهور وقامه التي الرعب في قلوبهم وكان
ذلك سببا لقهرهم وهكا كهم ولما بارز علي بن ابي طالب مرحبا يوم خيبر اعزا قال

اما الذي سمتني امي حيدره وكان السبب في هذا القول ما روى ان مرحبا قد انذر بان قاتله
رجل يقال له حيدره وكان علي رضي الله عنه حين ولدته امه سمته اسدا وكان
ابو طالب في وقت مولده غايبا فلما بلغه جزه سماه عليا فغلب عليه الاسم وعرف
به فلما قال علي ذلك القول تندر مرحبا بانه سيقتله والاسد سمي حيدرا
فعدل عن الاسم المشهود اليه لهذا المعنى والله اعلم قال ثنا ابو معمر ثنا عبد
الوارث ثنا عبد العزيز عن انس قال يوم احد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ولقد رايت عايشه بنت ابي بكر وام سليم وانهما لمشمرتان عن خدم
سوقهما تنقزان وقال غيره تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في افواه القوم
الخدم الخلخال واحدها خدمه والخدم موضع الخلخال عند مفصل الساق وقوله
ينقزان معنى النقز الوثب واحسبه ترقزان والوقز حمل القرب النقال ويقال
للقربه نفسها الوقر وذلك الكيل لان الاوقار تؤخذ لا ممن يزن القرب
وقد روى ابو عبد الله هذا الحرف في حديث اخر من هذا الباب قال حدثنا
عبدان اخبرنا عبد الله ثنا يونس عن ابن شهاب ثنا ثعلبه ان ابا مالك ان عمر
ابن الخطاب قسم مروطا بين نساء من نساء المدينه فبقي مرط فقال له بعض من
عنده يا امير المؤمنين اعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندنا
يريدون ام كلثوم بنت علي فقال عمر ام سليط احق وام سليط من نساء الانصار
ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها كانت تزفر القرب يوم احد
قال حدثنا يحيى بن يوسف ثنا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نفس الدينار والدرهم والقطيفه والخميصه
ان اعطي رضي فان لم يعط لم يرض قال وزاد ثنا عمرو اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله
بن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس
عبد الدينار والدرهم وعبد الخميصه ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس
واذا شيك لا انتقش الخميصه كساء مربع لها اعلام وخطوط وقوله تعس معناه
عثر وسقط لوجهه يقال تعسا لفلان ندعا عليه بذلك وقوله اي خر لوجهه ومنه
وقوله نكست الشيء اذا قلبته والشيء منكوس واما قوله واذا شيك لا انتقش
فمعناه اذا اصابته الشوكه لا قدر على اخراجها ولا استطاع يقال نقشت الشوكه

اذا استخرجتها ومنه سمي النقاش وفي بعض الامثال لا تنقش الشوكة بمثلها
فان ضلعها معها وينشد لا تنقش من رجل عيرك شوكة ... تقي برجلك رجل
من تدشاكها اي لا تخرجها من رجل عيرك وتجعلها في رجلك قال ابو عبد العزيز
ابو عبد الله قال حدثني محمد بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب بن حنطب
انه سمع اسامة بن مالك يقول خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر
احدنا فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا وبدا له احد قال هذا جبل يحبنا ونحبه
بم اشار بيده الى المدينة قال اللهم اني احرم ما بين لابتيها لتحريم ابراهيم مكة
اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا قوله هذا جبل يحبنا ونحبه الحب والبغض غير جائز
على الجبل نفسه لانه جماد وانما هو كناية عن اهل الجبل وهم سكان المدينة
يريد به الثناء على الانصار وطيب اخبارهم عن حبهم النبي صلى الله عليه وسلم وحبه اياهم
وهو على مجاز قوله تعالى واسال القرية يريد واسال اهل القرية ويروى
ان جارية ليزيد بن عبد الملك كانت جملت اليه من المدينة فحظيت عنده انشدته
ليلة لعمري اني لاحب سلعا وسلع جبل بالمدينة فقال لها يزيد بن ان
اسلك الله فجرا فعال لاحب الحجارة اما احب من بها وقوله ما بين لابتيها فانما
اراد الحرتين واحدتها لابة وجمع على اللوب وقوله اللهم بارك لنا في صاعنا
ومدنا انما يريد به الطعام الذي يكال بالصيعان والامداد دعا لهم بالبركة في
اقواتهم قال ابو اسحق بن نصر ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كل سلامى عليه صدقة كل يوم تعدل الرجل في دابته
وكامله عليها او يدفع اوقال يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة وكل
خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ودل الطريق صدقة قوله كل سلامى عليه صدقة
يريد بذلك ان كل عظم في البدن واصل السلامى عظم في رؤس البعير ويحامله عليها
اي بجمته في الحمل يحكانه بينهما وقوله يرفع معناه يحمل ويرفع ومنه الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم يرفعون حجرا فقالوا هذا حجر الاسد
اي يرفعون حجرا سدادا ولون جله بينهم يختلفون به الشدة والقوة قال
حدثنا مسدد ثنا يعقوب عن عمرو عن انس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

كثيرا يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل
والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال قلت اكثر الناس لا يفرقون بين الهم
والحزن وهما على احكامهما في كلام العرب باب في المعنى انما الحزن ما يكون على امر قد
وقع والهم ما يكون منه ما يتوقع ولا يكون بعد وضلع الدين ثقله وغلظه وثقال رجل
ضليع اذا كان بدينا قويا قال حدثنا ابو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن
ابي اسيد عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو مر بنا رجل من صفتنا لفرش
وصفوانا اذا اكتبتموه فعليكم بالنبل قوله اكتبتموه يعني دونتموه من الكتب
وهو العرب وفي بعض النسخ حين استقنا الترسيل مكان صفقنا فان كان محفوظا
فمعناه العرب منهم كالذي عليهم كان مكانهم الذي كانوا به اهبط من بصاف
هاروا ومنه قولهم اسف الطائر وهو طيرانه اذا الخط الى ان يقارب وجه الارض ثم يطير
صاعدا قال حدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد
قال سمعت سلمة بن الاكوع قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم ينضلون
فقال ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا قوله ينضلون اي يرمون والنضال
الرمي بالسهام يقال ناضلته فضلته والرمي قد يكون من رد حمار يكون من
جماعة وفي قوله ارموا بني اسمعيل دليل على صحة قول من يقال من النسابة ان اليمن من ولد
اسمعيل قال حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم قال حدثني عبد الله بن
شداد قال سمعت عليا يقول ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدي رجلا بعد
سعد سمعته يقول ارم فداك ابي وامي قلت التفدية من النبي صلى الله عليه وسلم
دعاء وان عنيه خليق ان يكون مستجابا وقد يوهم هذا القول ان يكون فيه ازراء
بحق الوالدين وانما جاز ذلك لان والديه صلى الله عليه وسلم ماتا كافرين وسعد مسلم
بنص الدين وتبايل القبائل تفدينه بكل كائن جائز عند محظور قال حدثنا
سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم احسن الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت
فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد استبرا الخبر وهو على فرس لابي طلحة عري
وفي عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا قال وحدثناه جرادة ابو نهشل
الفزع في الكلام يكون على معنيين احدهما الخوف والاخر بمعنى الاغاثة ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقوله

لم تراعوا يريد لا تخافوا والعرب تذكر بعده الكلمة وهذا الموضع لا موضع
الهدى ولقوني وقالوا ما خوبلد لم ترع وقال تقربه لم يكن خوف
فتراعوا وقوله وحدناه بحرا معناه انه جواد واسع المجرى كما البحر او كانه يسبح
في جريه كما البحر اذا ركب بعض امواجه والجواد من الخيل هو الذي يبذل ما في
وسعه من المضمار ومن ذلك قولهم جاد السحاب اذا امطر فاقر قال
حدثنا احمد بن محمد قال عبد الله اخبرنا الاوزاعي قال سمعت سليمان بن حبيب يقول
سمعت ابا امامة يقول لقد فتح الفتوح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب والفضة
وانما كانت حليتهم العلابي والحديد العلابي جمع العلبا وهو عصب العنق
وهما علباوان والعلبا اثنتان ما يكون من البعير من العصاب والعانق الاسرب قال
قال ابو اليمان قال شعيب عن الزهري قال حدثني سنان بن ابي سنان الدؤلي ان جابر بن
عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل
ادركتهم القائلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
فعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي
فقال ان هذا اخترط علي سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك
مني الله قلم يعاقبه وجلس وروى موسى ان اسمعيل عن ابراهيم بن سعد عن الزهري
قال فشام السيف قال فها هو ذا جالس فلم يعاقبه العضاه الشوك الكبير الشوك
وهو اكثر شجر الحجاز يقال ان واحدتها عضاهة من اي ما يسقط الهاء من واحده
في جمعه كما قالوا شجره وشجر وتمره وتمر وقالوا والسمرة ايضا شجره دلت شوك
ورقها انث وظلها انث ويقال هو شجر الطلح وقوله وهو في يده صلتا يريد
انه قد جرده وهو في يده يقال احلت الرجل سيفه اذا جرده من غمده وقوله
فشام السيف يقال ذلك على معنيين احدهما اذ اخترطه وسله والاخر اذا اغمده
ورده في غمده قال قال محمد بن المثنى قال عبد الوهاب قال خالد عن عكرمة عن
ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبه اللهم انشدك عهدك
ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك
يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم

الجمع

الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قلت قد يشكل
معنى هذا الحديث على كثير من الناس وذلك اذا راوا نبي الله صلى الله عليه وسلم
وهو يناشد ربه في استنجاز الوعد ويلح في الدعاء وابو بكر يسكن منه ويقول له
حسبك فقد الححت على ربك وهذا يوهم ان حال النبي كانت اقوى في الثقة بربه والطمانينة
الى وعده ارفع من حاله وهذا لا يجوز ان يكون حال بتة والمعنى في مناشدته صلى
الله عليه وسلم والحاحه عليه في الدعاء والمسالة الشفقة على فلوب اصحابه وتسويه
منهم اذ كان ذلك في اول مشهد شهده في لقاء العدو وكان اصحابه في قلة
من العدد مكثورين لاضعاف من اعدادهم فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الدعاء والحح في المسالة لسبق ذلك مما في نفوسهم اذ كانوا يعلمون ان وسيلته
مقبولة ودعوته مستجابة فلما قال له ابو بكر حسبك يا رسول الله فقد الححت على
ربك كف عن الدعاء والمسالة اذ علم انه قد استجيب له دعاؤه بما وجده ابو بكر
في نفسه من المنة والقوة حتى قال له هذا القول ويدل على صحة ما اولناه قوله
على اثر ذلك سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذا معنى هذا الحديث والله
اعلم قال قال سعيد بن محمد قال يعقوب قال ابي عن صالح عن الاعرج عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة قوله
ذلف الانوف الذلف قصر الانف وانبطاحه والمجان المطرقة هي التي البست الاطرفة
من الجلود وهي الاغشية منها سميت عرض وجوههم وشبه وجناتهم لطوبها الترسة
قال قال عمرو بن حالد قال زهير قال ابو اسحق قال سمعت البرا رجلا اقتتم
فقال يا ابا عمارة يوم حنين فقال لا والله ولكنه خبج سباق اصحابه واخفافهم حسر
فانتهوا وما جمع هوازن وبني نصر ما يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما
يكادون يخطون فاقبلوا هنالك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول
اخفافهم جمع الخف رجل خف وشي خف اي خفيف يريد القوم الذين ليس معهم
سلاح يثقلهم واداة للحرب تثبتهم وتمنعهم ومنه قول امرئ القيس

يزل الغلام الخف عن صهواته يريد الغلام الخفيف البدن والحسر جمع الحاسر وهو

الذي لا سلاح له ويقال هو الذي لا درع له وقد يكون ايضا الذي لا يعفر على راسه
والرشق الري يقال رشقته رشقا والرشق الوجه من الرمي قال ثنا عبد الله
ابن سلمة ثنا عبد العزيز ابن ابي حازم عن ابيه عن سهل يعني بن سعد الساعدي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي حين بعثه الى خيبر ادع عمر الى الاسلام واعلمهم
ما يجب عليهم والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم النعم اذا الحلق
اربد بالابل وحدها واذا كان معها غيرها من البقر والغنم
واما خبر النظر في السفر افضل من الصيام وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفعل في المباح الذي هو مخير فيه لانه افضل الامرين وفيه انه قد صام في بعض
سفره الى ان بلغ الكديد فافطر قال نا مسدد ثنا يحيى عن عبد الله قال حدثني
نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية
فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة فيه بيان ان الطاعة انما تجب بالمعروف دون المنكر
وفيه دليل على ان يمين المكره غير لازمة وقد اختلف الناس فيما يامر به الولاة من
المحرمات هل يسع المامور ان يفعل الذي غير ثبت او علم يكون عنده بوجوبها
عليه فحكى ابو جعفر الطحاوي عن ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد انهم قالوا ما امر به
الولاة من ذلك غيرهم من الناس يسعهم ان يفعلوه متى كان ذلك راتيهم اليه قال
ثم قال محمد في رواية بن سماعة انه قال لا يسع المامور ان يفعله حتى يكون الذي
يامره به عدلا وحتى يشهد بذلك عنده عدل سواه على ان على المامور ذلك في الزنا
فانه لا يفعله حتى يشهد معه ثلثة سواه قلت وقد روينا عن الشعبي ما يشبه معنى
قوله الاخر اخبرنا ابن الرسعني ثنا المفضل بن عمرو ثنا محمد بن سكام الجمحي ثنا عبد الله بن
وهب السهمي قال سمعت اصحابنا يقولون ارسل عمر بن هبيرة وهو على العراق الى
فقهاء من فقهاء الكوفة وفقهاء من فقهاء البصرة وكان ممن اتاه من البصرة الحسن
وفي من اتاه من الكوفة الشعبي فدخلوا عليه فقال لهم ان امير المؤمنين يريد
ان يكتب على ثغر من اموره عاملا بها ما تريان قال فقال الشعبي اطع الله ايها الامير انت مامور
واتبعه على ثغر امرك تائيل على الحسن رقال ما تقول فقال مثل ما قال هذا قال
قال قال الله يا عمر ان كنت قد اتاك ما تستغرك عن سريرك هذا فاخرج

ع

عمر يقول الى صديق قبرك ان الله ينجيك من يزيد وان يزيد لا ينجيك من الله فاياك ان
تعرض لله بالمعاصي فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قام فاتبعه الاذن وقال
ايها الشيخ ما حملك على ما استقبلت به الامير قال حملني عليه ما اخذ الله على العلماء اذ
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه قال فخرج
عطايا هم رفضل الحسن قلت وقد روى عن ابي بكر الصديق ما يوجد مذهب محمد بن
الحسن في رواية ابن سماعة عنه حدثنيه ابو بكر الوازي ثنا سفيان بن موسى ثنا الحميدي
ثنا يحيى بن عبيد عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي برزة عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وهو يتغيظ على رجل من اصحابه فقلت ما خليفة رسول الله من هذا
الذي تتغيظ عليه قال فلم يسال عنه قلت لاضربن عنقه قال فوالله لاذهب غيظه
ما قلت قال ما كانت لاحد بعد محمد صلى الله عليه وسلم قلت فقيل في هذا الحديث ان
الرجل كان يسب ابا بكر وروي فيه من غير هذا الطريق انه قال لابي برزة لو قلت
لك ذاك اكنت تفعله قال نعم قال ما كان ذلك لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد ان احدا لا يلزم قوله ولا تجب طاعته في قتل مسلم لا بعد ان يعلم انه حق
لا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا يامر الا بالحق ولا يحكم الا بالعدل وقد يتاول
ايضا على انه لا يجب القتل في سب احد الا في سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ثنا ابو اليمان ثنا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون السابقون وهذا الاسناد من
اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن
يعص الامير فقد عصاني واما الامام جنة يقاتل من ورايه ويتقى به فان امر بتقوى
الله وعدل كان له بذلك اجر وان قال بغيره كان عليه منه قوله ومن
يطع الامير فقد اطاعني كان قريش ومن يليهم من العرب يلون الامارة ولا
يدينون لغيرهم وساقيا يليهم فلما كان الاسلام دولي عليهم الامر الذين هم اشبههم
واشبع بعضهم من الطاعة فانما قال صلى الله عليه وسلم لهم هذا القول ليعلمهم
ان طاعتهم مربوطة بطاعته ومن عصاهم فقد عصى امره ليطاعوا الامراء الذين
كان يولهم منكا يستعصوا عليهم قلت واذا كان وجب طاعتهم لطاعة رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس ان لا يكون طاعة من كان سهم فخالفا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يامر به واجبه وفي قوله انما الامام
جنة كالدليل على ما ذهب اليه ابو حنيفة وابو يوسف وان مراطاعهم في امر لم
يسن له خطار هم فيما امروه من ذلك انه معذور وان التبعة على الآمر وهو
شبيه بما قاله الشعبي وفيه اوجه اخر وهو ان يكون اراد به انه يجنه في القتال
ويقيه منه في امره دون غيره واما قوله فان امر تقوى الله وعدل كان
له بذلك اجر وان قال لغيره كان عليه منه فمعنى قال هاهنا ذكر قال
قال الرجل وانا قال اذا ذكر وقيل انه مشتق من اسر القيل وهو الملك
الذي ينفذ قوله وحكمه قال ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سعيد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم
ونصرت بالرعب فبينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت قال ابو هريرة
فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنثلونها وله بعثت بجوامع
الكلم معناه اجماع الكلام في اتباع المعاني بقول الكلمة القليلة الحروف
وتنظم الكثير من المعاني وتتضمن انواعا من الاحكام وفيه الحض على حسن التفهم
والحث على الاستنباط لاستخراج تلك المعاني وتبيين تلك الاذهان المودعة فيها
وقوله اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي يحتمل ان يكون هذا القول اشارة
الى ما فتح الله عليه من البلاد فغنموا اموالها واستباحوا خزائن ملوكها المدخرة في خزائن
كسرى وقيصر وغيرهما من الملوك ويحتمل ان يكون المراد به معادن الارض التي فيها
الذهب والفضة وانواع الجين جعلت في يديه بمعنى العدة ان ستفتح تلك البلدان التي
فيها هذه المعادن والخزائن فتكون لامته ولذلك يقول ابو هريرة فقد ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنثلونها اي تنثرونها من مواضعها وتستخرجون
قال ثعلب البير وانثلتها اذا استخرجت ترابها وهو التنثيل وفيه دليل على
ان للامام استخراج المعادن واقطاعها لمن يعمل فيها ويطلب نيلها وفي قوله نصرت
بالرعب دليل على ان النبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء لانه
شيء وصل اليه بالنصرة التي اوتيها من قبل الرعب الذي قذف في قلوب من

والى

والذي مال يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهو ما خرج عنه اهله وتركوه مراحل الرعب
الذي رهبتهم منه وذلك كل مال حازوه عليه من جزية او خراج من وجوه
الاموال قال ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن عاصم عن ابي عثمان عن ابي موسى
الاشعري قال غازى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا اذا اشرفنا على واد هللنا
وكبرنا وارتفعت اصواتنا فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون
اصم ولا غايبا انه معكم انه سميع قريب تبارك اسمه اربعوا على انفسكم يريد اسكنوا
عن الجهد وتنوا عنه واصل هذه الكلمة من قولك اربع الرجل بالمكان اذا وقف
عن السير وامام به وتقال للرجل اربع على نفسك واربع عليك اي قف وتقال
معناه ارفق بنفسك وتقال معناه انتظر قال ثنا حدثنا عبد الله بن يوسف
اخبرنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عباد بن تميم ان ابا سعيد الانصاري اخبره
انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وقال عبد الله حسبت
انه قال والناس في ضيقهم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبقين
في رحله بعير قلادة من وبر او قلادة الا قطعت قال انه اتاكم ذلك من
اجل الحاجاس التي يعلق بها وتقال انه اتاكم ذلك من اجل انهم كانوا يرتحلون
ايضا يوقع البعير قال ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا الزهري عن عبد الله عن
ابن عباس عن الصعب بن جثامة قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء او بودان
وسئل عن اهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسايهم وذراريهم قال
هم منهم وسمعته يقول لا حمى الا لله ولرسوله قوله هم منهم يريد في حكم
الدين ان ولد الكافر محكوم له بالكفر ويريد بهذا القول انه قد يبهم
تعمدها وانما هو اذا لم يتميز الوصول الى الابا بهم فاذا اميزوا لم تخاطم
بالبيات لم يقصد عليهم في قتلهم شيء وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قتل النساء والصبيان وكان ذلك على التعمد لقتلهم مع تميزهم عن المقاتلين من
الرجال فاما ان النساء اذا قاتلن قتلن وذلك انما وجب الكف عنهن لانه لا
قتال فيهم فاذا قاتلن فقد ارتفع الحظر واصل دماء الكفار مباحة الا بشرائط
الحقن وقوله لا حمى الا لله ورسوله معناه لا حمى على الوجه الذي اذن الله ورسوله

نبيه وذلك على قدر الحاجه ووجه المصلحة من غير سرف حتى سلم فان المسلمين
شركاء في المال والكلا وكان اهل الجاهلية اذا عز الرجل منهم حمى الارض التي تليه
ولا يزعى كلاها ولا يستباح فضل مايها وانما ابطل هذا النوع من الحمى دون غيره
وقد حمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم البقيع
لخيل المسلمين فلو كان لا يجوز لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله
عمر رضي الله عنه قال حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا عبد بن زكريا بن ابي زائده حدثني
ابي عن ابي اسحق عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا من
الانصار الى ابي رافع اليهودي ليقتلوه فانطلق رجل منهم فدخل الحصن الذي هو فيه
قال فضربته فصاح ووجف سيفي على بطنه ثم حاملت عليه حتى وقع العظم ودخلت
وانا دهش حائف سلما لهم لا تزل منه فوقعت فوثبت رجلي فجعلت الراعي
فعلت ما انا بارح حتى اسمع الناعية فابرح حتى سمعت نعايا ابي رافع تاجر اهل
الحجاز قال فقمت وما بي قلبة حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرناه
قوله نعايا ابي رافع هكذا نروى وانما هو على حد الكلام ان يقال نعاي ابا رافع
اي انعوا ابا رافع لقولهم دراك اي ادركوا ومثل هذا قول شداد بن
اوس ناعاي العرب يريد اي انعوا العرب قوله ومابي قلبة اي مابي داء
تقلب له رجلي يقال وثبت رجله ثوبا مضمومة الواو على مذهب المفعول
لم يسم فاعله قال ح حدثنا بن الفضل ح ابن عيينة عن عمرو سمع جابر بن
عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعه معناه ان الخداع
في الحرب مباح وان كان محظورا في غيرها من الامور ويروى هذا على وجوه
خدعه بفتح الخاء وسكون الدال وهما جودها وخدعه بضم الخاء وفتح الدال والاول معناه انها تخدعه واحدة اي خدع فيها مرة لم يقل
ومعنى خدعه اي بها تخدع الرجال اي هي محل الخداع وموضعه كما يقال لعبه
لما يلعب به من شيء واما خدعه مضمومة الخاء مفتوحة الدال فمعناه انها تخدع
الرجال اي تفنيهم الكثرة ولا تبقي لعدوه كما قتيل رجلي فحكى وهزاه اذا كان

يهزا

بالناس ويضحك بهم قال ح عمرو بن خالد ح زهير ح ابو اسحق قال
سمعت البراء عازبا قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجاله يوم احد وكانوا
خمسين رجلا عبد الله بن جبير وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير مثل يزيد به الهزيمة يقول
ان رايتمونا ظفرنا على مكاننا ولينا منهزمين فلا ترجعوا الينا وهذه الثوانين فكان ساكن
الطير اذا كان هابطا وتوا ولين هناك طير ويقال للرجل اذا اسرع وخف قد طار
طيره وقد الكلام قال تكلى ابن ابراهيم ح يزيد بن عبيد عن سلمه قال خرجنا
من المدينة ذاهبا نحو الغابة فلقيني عكرم لعبد الرحمن بن عوف قال اخذه لمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال عطفان وفزاره فصرخت ثلاث صرخات
اسمعت ما بين لابتيها ما جاوزها ثم اندفعت حتى القاهم بحملتي اردبهم وانا اقول انا
ابن الاكوع واليوم يوم الرضع فاستنقذتها منهم وقد الحديث اللحاق الوق
دوات الذر واحدتها لحقة وقوله اليوم يوم الرضع يريد ليوم يوم هلاك اللئام من
قولهم لبيم راضع وهو الذي رضع اللوم من ثدي بخل راضع ورضع كما يقال راخ ورلع
وحاشع وخشع قال ح ابو اليمان ح شعيب عن الزهري قال اخبرني عمرو بن ابي
سفين ابن اسيد ابن حاريه الثقفي ان ابا هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشره رهط سريه وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري فنفر لهم بنو لحيان قريب
من مائتي رجل كلهم رام فلما راهم عاصم واصحابه لجوا الى قدفد واحاط بهم القوم فقيل لهم
انزلوا نعطكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم احدا فقال عاصم بن ثابت اما انا فلا انزل
في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك صلى الله عليه وسلم فرموهم بالنبل حتى قتلوا عاصما في سبعة قال ونزل ثلاثة على العهد والميثاق منهم خبيب
الانصاري وابن دثنة ورجل اخر فلما استمكنوا منهم حلوا اوتار قسيهم فربطوهم
بها قال الرجل الثالث هذا اول الغدر والله لا اصحبكم ان لي بهؤلاء اسوة يريد القتلى
فجرروه وعالجوه على ان يصحبهم فابى فقتلوه فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما
بمكة بعد وقعة بدر فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قتل
الحارث يوم بدر فلبث عندهم اسيرا حتى اجمعوا قتله فاستعار من بعض بنات الحارث
موسى يستحد بها فاعارته فدرج بنا لها وهي غافلة حتى اتاها فاجلسه على فخذه
والموسى في يده ففزعت فزعة عرف ذلك في وجهها وفي يده الموسى فقال اتخشين
ان اقتلك ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله وكانت تقول ما رايت اسيرا خيرا من
خبيب لقد رايته يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق في الحديد وما بمكة
يومئذ ثمرة وكانت تقول انه لرزق من الله رزقه خبيبا فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال ذروني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين
ثم قال اللهم احصهم عددا وما ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع
فلست قتلى بعد هذا الا على هذه السنة والطلة السحابة والدبر الزنابير واحدها دبرة وفي
بعض الكلام كسعتني دبرة بايبره فصعر الدبر وقوله اللهم احصهم عددا دعا
عليهم بالهلاك ولم يترك منهم احدا وواصل الاوصال وصل وهو
العضو والشلو العضو ايضا والممزع القطع يقال مزعت اللحم مزعه مزعة

ابي نطعة قطعة قال ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى عن عبد الله اخبرني نافع ان عبدا
لابن عمر ابق فلحق بالروم فظهر عليه خالد بن الوليد فرده على عبد الله وان عمر سا
عاد فلحق بالروم فظهر عليه فرده الى عبد الله بقال عاد الفرس اذا ألف فذهب
على وجهه ومثل قتيل رجل عباد اذا كان خالعا باطلا وقيل راغ الفرس
وراغت الخيل اذا عادت الى اصحابها وثاب عن مراعيها الى اربابها ومعنى ظهر عليه
غلب عليه وفيه من الفقه ان المسلمين اذا غنموا فكان في الغنيمة مال لمسلم فاته
مردود عليه وقال بعض الفقهاء ان كان قبل القسم رد عليه وان كان بعده لم يرد
وفرق بين المدرين لان القسمة لا تبطل الملك ولا تبطل الحلم قال ثنا اسحق
ابن محمد الفروي ثنا مالك بن انس عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان قال
بينا انا جالس عند اهلي حين متع النهار اذ رسول عمر بن الخطاب ياتيني فقال اجب
امير المومنين فانطلقت معه حتى ادخل على عمر فاذا هو جالس على رمال سرير ليس
بينه وبينه فراش متكئ على وسادة من ادم فسلمت عليه فجلست فقال يا مال وذكر
حديثا ثم اتاه حاجبه برفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد
الله ابن ابي وقاص يستاذنون قال نعم فدخلوا فسلموا فقال هل لك في علي وعباس قال
نعم فدخلا فقال عباس يا امير المومنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان فيما افاء
الله على رسوله من بني النضير فقال الرهط عثمان واصحابه يا امير المومنين اقض بينهما
وارح احدهما من الاخر فقال عمر اتيدكم انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض
هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قال
الرهط قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال عمر فان الله قد خص رسوله في هذا الفيء
بشيء لم يعطه احدا غيره فقرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير وكانت
هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ينفقه على اهله نفقة سنتهم من
هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعل ذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملت فيها عمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم توفى الله ابا بكر فكنت انا ولي ابي بكر فعملت فيها سنتين

من

من امارتي اعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل فيها ابو بكر ثم
جيتماني تكلماني وامركما واحد سالتكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعها اليكما قلت ان شئت دفعتها اليكما
على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما عمل فيها ابو بكر وما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها الينا بذلك
دفعتها اليكما ثم اقبل على علي وعباس فقال اشدكما بالله هل دفعتها اليكما
بذلك فقال عمر قال نعم فاقبل عليهما بعد ذلك فقال اشدكما بالله الذي باذنه تقوم السماء
والارض لا تعلمان ان قد فعلت غير ذلك فان علمتما فاني اكفيكماها
قوله متع النهار يريد طال ارتفاعه والمتاع الطويل ومنه قوله في الدعاء امتع الله بك
اي اطال مدة الانتفاع بك ورمال السرير ما نسج على وجهه من خيوط وشريط
ونحوها وقوله يا مال يريد يا مالك مخرم كما قيل يا حار يريد يا حارث وناصح
يريد يا صاحب وقوله تيدكم يريد على رسلكم واصله من التودة يقول الرموا تودتكم
وكان اصلها تاتادا وكانه قال تادكم فابدل الدال من الهمزة قلت وهذه القصة
مشكلة جدا وذلك ان عليا وعباسا اذا كانا قد اخذا هذه القصة من عمر على
الشروط التي شرطها عليهما وقد اعترفا بانه صلى الله عليه وسلم قد قال ما
تركنا صدقة وشهد المهاجرون بذلك وهما حضور فما الذي يدالهما بعد حتى
تنازعا وتخاصما والمعنى في ذلك انهما طلبا القسمة فيما اذا كان يشق عليهما ان لا
تكون احدهما يرى فيها رايا او يعمل فيها عملا حتى يستاذن صاحبه في ذلك فطلبا ان
يقسم بينهما ليستبد كل واحد منهما بالتدبير فيما يصير الله منها فمنعهما عمر
القسم ليكون على اسم الملك ان القسم انما يتبع الملك وقال لهما ان عجزتما
عنها فردا اها علي فهذا وجه الحديث ومعناه والله اعلم قال ثنا عبد الله بن
محمد ثنا محمد بن عبد الله الاسدي ثنا عيسى بن طهمان قال اخرج الينا انس نعلين
جردا وين لهما قبالان محدث ثابنة بعد عارس انهما نعلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله جردا وين يريد خلقين وثوب جرد اي خلق وقال الغنوي ما يشد
منه الشسع قال ثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفين عن محمد بن سوقة عن ابن الحنفية
قال لو كان علي ذاكرا عثمان ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان وقالوا لي

على اذهب الى عثمان فاخبره انها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسعانك
يعلمون بها فاتيته بها فقال اعتها عنا فاتيت عليا فاخبرته فقال ضعها حيث
اذنتها فلت يريد عجيفة لعب بها الله معه وقوله عنا كلمه معناها التزل
والا عراض قال ابن الانباري ومن هذا قول الله سبحانه وتعالى وكفروا وتولوا
واستغنى الله المعنى تركهم كل من استغنا عن شئ تركه قال ابو محمد بن يوسف
ابو سفين عن ابا عمش عن سالم بن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله قال ولد لرجل
منا غلام فسماه القاسم فقالت الانصار لا نكنيك ابا القاسم ولا نقرك عينا فاتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فانما انا قاسم
قوله ولا تنعم معناه لا تكرمك ولا تقر عينك بعد الناسم تقول العرب في الكرامة
وحسن القبول نعم ونعمة عين ونعام عين مضمومة النون واما النعمة
فمعناها التنعم والنعمة ما انعم الله به على العبد من فضله وتقول كم من ذي
نعمة لا نعمة له اي لا منعة له بماله وقد اباح ان لا يجوز ساحدان يكنى بابي
القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا والبه ذهب سفين وبذلك كان
يقول الشافعي فيما بلغنا عنه قال ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا
ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن
كنوزهما في سبيل الله واورث الله المسلمين ارضه وديارهم والحمد لله رب العالمين
واما قيصر فهو صاحب ملك الروم فقد كان الشام تجبى اليه وكان بها سلطانه
ومربعه وبها بيت المقدس وهو الموضع الذي لا يتم للنصارى نسك الا فيه ولا
يملك على الروم احد من ملوكهم حتى يكون قد دخله سرا او جهرا وكان الشام
متجر قريش وميرتها وكانت معظم عناية المسلمين من جهة ملكته بها
وقد اجلى عنها واستبيح خزائنه واسراله التي كانت فيها ولم يخلفه احد من
القياصرة بعده الى ان بحر الله بتمام وعده في فتح قسطنطينية اخر الزمان فقد
وردت الاخبار عن نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك وسيبجز الله وعده قال
حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال حماد قال ايوب عن ابي قلابة قال وحدثني

القاسم

القاسم بن عاصم الكليبي وانا لحديث القاسم احفظ عن زهدم قال كنا عند
ابي موسى فاتي بدجاجة وعنده رجل من تيم الله احمر كانه من الموالي فدعاه الى الطعام
فقال اني رايته ياكل شيئا فقذرته فحلفت لا اكله فقال هلم فلاحدثك عن ذلك اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين نستحمله فقال والله لا
احملكم وما عندي ما احملكم فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فسال
عنا فقال اين النفر الاشعريون فامر لنا بخمس ذود غر الذرى فلما انطلقنا قلنا ما صنعنا
لا يبارك لنا فرجعنا اليه فقلنا انا سالناك ان تحملنا فحلفت لا تحملنا افنسيت فقال
لست انا احملكم ولكن الله حملكم وانه ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها
الا اتيت الذي هو خير وتحللتها قوله اتي بنهب ابل يريد بغنيمة والنهب المغنم وكان
ابو بكر الصديق يوتى قبل النزول ويقول احرزت نهبي وابتغى التوائل يريد سهمه من
المغنم وقوله غر الذرى يريد ان ذرى الا سنمة سهن بيض اي من سنهن وكثرة شحومهن
والذرا جمع الذروة وذروة كل شئ اعلاه وقبلها يريد الكفارة تقال تحلل الرجل
من يمينه اذا استثنى وقال ان شاء الله وتقال التحرير تؤلب وارسيل آماي ولا تحلل
ومعنى التحلل التقصي من عهده اليمين والخروج من حرمتها الى ما يحل له منها ويريد
ذلك مرة بالاستثناء في العقد ومرة بالكفارة عند الحنث وقوله لست انا احملكم ولكن
الله حملكم فيحتمل وجوها منها ان يكون يداد بذلك ازالة المنة عنهم واضافة النعمة
فيها الى الله عز وجل ولو لم يكن له في ذلك صنع لم يكن لقوله لا احلف على يمين فارى
غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللتها وجه ويحتمل ان يكون معنى ذلك
انه وكان انسيها والناسي منزله المعذور وفعله غير مضاف اليه انما يضاف الى
الله عز وجل كما جاء في الحديث اذا اكل ناسيا قال الله اطعمه وسقاه ويحتمل ان
يكون معناه ان الله قد حملكم حين ساق هذا النهب ورزق هذا المغنم فقد كنت
عجزت عن حملكم ولم اجد ما احملكم عليه فلما رزق الله واغنم هذه الابل لم يسعني ان
امنعكموها والله هو الذي حملكم اذ ليس سببه وامكن منه اذ ليس لي ما احمل عليه انما
السبيل فيضاف ملكه الي ويحتمل ان يكون ضنه بي انه ان لا يحملهم وذلك
الوقت الا ان يرد عليه ماله فتاتي الحال بتعطيهم منه فيحملهم عليه وهذه وجوه
محتملة ومعنى الحديث هو الوجه الاول والله اعلم قال عبد الله بن
يوسف اخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلف

منها عبد الله قبل يخذ فعمو الكل كثيره وكانت سهامهم اثنى عشر بعيرا ونفلوا بعيرا بعيرا ومعنى النفل عطية تخص بها الامام من ابلى حسنا وسعى سعيا حميدا كالسلب انما يعطى القاتل لغنايه وكفايته واختلفوا من اين يعطى النفل فقيل انه من راس المغنم قبل ان يخمس وقيل هو من الخمس الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه حيث اراه الله من مصالح الدين وهو معنى قوله تعالى قل ان الانفال لله والرسول فالخمس مردود عليكم قال ثنا محمد بن الحكم ثنا ابو اسامه ثنا يزيد بن عبد الله عن ابى بردة عن ابى موسى قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر من الحبشه واسهم لنا او قال اعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا من شهد معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه قسم لهم معنا يحتمل ان يكون انه اعطاهم عن رضا من شهد الوقعه باستطاب نفوسهم عن تلك السهام لحاجتهم اليها ويحتمل ان يكون قد اعطاهم من الخمس الذى هو حقه وقد اسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل لغيبته وقد كان تخلف على ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرضها وقال اللهم ان عثمن فى حاجه رسولك قال ثنا اسحق بن منصور ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن محمد بن جبير عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى اسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له هذا يدل على ان للامام ان يمن على الاسارى من غير فداء ومال والنتنى جمع نتن مثل رمن ورمنى يقال انتن النتى ونتن يهونتن وانتن يهونتن وكان المطعم بن عدى معظما فى قريش قال ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن النجار عن ابى محمد مولى ابى قتادة وذكر قصة القتيل الذى قتله يوم حنين قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا له عليه بينه فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لى ثم جلست ثم قمت فقلت من يشهد لى ثم جلست ثم قمت فقلت ما لك يا ابا قتادة فقصصت عليه القصة فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندى فارضه عنى فقال ابو بكر لا ها الله اذا لا يعمد الى اسد

من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاعطاه قال فبعت الدرع فابتعت مخرفا فى بنى سلمة فانه لاول مال تاثلته فى الاسلام ثاثلته اى اتخذته واصل كل شى اثلة قال ثنا محمود بن غيلان ثنا اسامه ثنا هشام قال حدثنى ابى عن اسماء بنت ابى بكر قالت كنت انقل النوى من ارض الزبير التى اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على راسى وهو منى على ثلثى فرسخ وقال ابو ضمرة عن هشام عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم اقطع الزبير ارضا من اموال بنى النضير قلت اما اقطاع ارض المدينه فليست اذرع فيصح ذلك واهل المدينه اسلموا راغبين فى الدين وكل من اسلم رغب احرز داره وملكه والاقتيات عليهم وعلى اهلهم فى رجائه الا ان يكون على الوجه الذى حكيناه الا ان عن ابن عباس ان الانصار جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا يبلغه الماء من ارضهم فيحتمل ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اقطع الزبير ارضا منها واحياها الزبير وعمرها وقد دل قول اسماء انها كانت تنقل النوى منها انه كان منها نخل فلا ينكر ان يكون الزبير قد غرس منها نخلا وطالت وسبقت واثمرت لان هذا اقطاع اما كان حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بنى الزبير الى ايام على وهلك يوم الجمل ولعل تلك المدة تقارب لابن سنة ونحوها والنخل يثمر قبل هذه المدة بيسير ونشوها فى مثل ذلك المكان واما اقطاعه اياه من اموال بنى النضير فوجه ذلك بين وهو ان يكون ذلك من ماله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطانا ما كان ينفق منها على اهله ويرد فضلها فى نوائب المسلمين وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد اعطاه الانصار حين دخوله المدينه كل قبيله منهم كل قبيله منهم كانت قليلا اجلا بنو النضير ردها اليهم فكاد ان يكون قد اقطع الزبير منها والله اعلم قال ثنا على ثنا سفين قال

سمعت عمرا قال كنت جالسا مع جابر بن زيد وعمرو بن اوس محدثها بحالة
قال كنت كاتبا لزفر بن معاوية عمر الاحنف بن قيس فاتانا كتاب عمر قبل موته
بسنة فرقوا من كل ذي محرم من المجوس وليس عمر اخذ الجزية من المجوس حتى
شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر
يدل على ان بابه وراى من معه من الصحابة من زمانه ان الجزية لا تقبل الا من اهل
الكتاب ولو كانت الجزية في راى الصحابة مقبولة من جميع اصناف اهل الكفر
لما كان لتوقف عمر ومن معه في ذلك معنى واما امره بالتفرقة بين كل ذي محرم
فان السنة في اهل الذمة ان لا يكشفوا عن باطن امورهم وعما يستحلون به
من مذاهبهم في الجملة وفي غيرها من شانهم وانما وجه ما روى عن عمر من هذا
ان يمنعوا من اظهاره للمسلمين وفشايه في مشاهدهم فان يشهدوا بذكرها
كالاشهاد بذكر الجملة المسلمين اذا عقدوها في المجالس التي يجمعون فيها الاملاك
وهذا كما استوط على النصارى لا يحربوا اسعانيهم ولا يظهروا عليهم لئلا يفتنوا
بهم ضعفة المسلمين ولا يكشف لهم عن شيء مما يستحلون به من باطن كفر وفساد
مذهب هذا وجه الحديث ومعناه والله اعلم قال انبانا يونس بن حفص قال عبد
الواحد قال الحسين قال مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قتل معاهدا لم يرح راحة الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة اربعين عاما قوله
لم يرح راحة الجنة يريد لم يجد ريحها يقال راح يراح اذا وجد الريح ويروى انها
لم يرح بفتح الياء وكسر الراء من راح يريح اذا وجد قال انبانا اسود قال انبانا
بشر هو ابن المفضل قال يحيى عن بشير بن يسار عن سهل ابن ابي حثمة قال انطلق
عبد الله بن سهل ومحيصة بن زيد الى خيبر وهي يومئذ صلح فتفرقا فاتى محيصة
الى عبد الله بن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلا فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق
عبد الله بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال كبر كبر وهو احدث القوم فسكت
فتكلما فقال اتحلفون وتستحقون دم صاحبكم قالوا لم نحلف ولم نشهد
قال فتبريكم يهود بخمسين قالوا كيف ناخذ ايمان قوم كفار فعقله رسول
الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده فلما رد جعل النبي صلى الله عليه
وسلم الحكم في بين القسامة كلها في الحكم في الايمان لسائر الدعاوي وذلك
انه بدا فيها بالمدعين ومن سنته ان تكون البينة على المدعي واليمين على
المدعا عليه فلما ابوا الدعون اليمين ردها على المدعا عليهم فلما راوا
بايمانهم عقله من عنده اذكان من سنته ان لا يترك دم حرام هدرا فهو
عاقله المسلمين ولب امرهم وما خالف القسامة فيه سائر الدعاوي انه
اوجب في القسامة خمسين يمينا وليس في شيء من الاحكام اكثر من يمين واحدة
الا في اللعان فان الزوجين حين يشهد كل واحد منهما اربع شهادات ويقاطعا
الايمان ان الشاهد لا يكلف تكرير الشهادة ولا يلزمه ان يقول في شهادته
اشهد بالله والشهادات تحلف في الدعوى والايمان تكون عدد الشهود
في الايمان على التضعيف وهذه الايمان معدودة في امر اللعان فدل على ان
معنى هذه الشهادات الايمان وقد يستدل من يرى ان القسامة توجب القصاص
بقوله وتستحقون دم صاحبكم او صاحبكم وبه ذهب مالك وذلك ان ظاهر
قتل القاتل دون الدية التي تؤخذ منه واما الشافعي فانه لا يوجب بها الا
الدية ولا يرى الدعوى في القسامة مسموعة حتى يكون هناك لوث وهو
شاهد حال يدل نوعا من الدلالة على صدق المدعي وذلك مثل العداوة
القائمة بين اليهود والمسلمين والدار دار اليهود لا محالة منها غيرهم
فوجد القتيل عليهم ووجد القتيل يتشحط في الدم بين ظهرانيهم فاذا الامر كذلك
هناك لوث لمرتقب القسامة وفي قوله كبر كبر ادب وارشاد على ان الاكبر
هو الذي في التقدمة في الكلام والتنديه للاكرام وقوله يتشحط اي يتمرغ
في الدم قال انبانا الحميدي قال الوليد بن مسلم قال عبد الله بن العلا ابن زبر قال
سمعت بشر بن عبد الله انه سمع ابا ادريس قال سمعت عوف بن مالك قال
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة ادم فقال اعدد
ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم
كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا

مرتبه لا يبقى بين العرب الا دخلة هرهدنه تكون بينكم وبين الاصفر فيغدرون
فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا الموتان الموت فيأل وقع الموتان
في الناس وفي المواشي وتهاد الفناء الهلاك العجل فيأل افناص الناس
الرجل اذا طعنه فقتله في مكانه وماتت فكان فعصا اذا اصابته حمية او رمية
فمات على المكان واستفاضه المال كثرته واهله التفرق والانتشار فيأل
ماض الماوفاض الحديث واستفاض اذا انتشر والهدنه الصلح والاما مريهادن قوما
من الكفار على ان لا يغزوهم مدة من الزمان وبين الرجلين مهادنه اى مصالحة
ومسالمة لا يعوض احدهما لصاحبه وهو الاصفر هم الروم والغايه الغيضه واشتقت
الرايات تزع لروسا الجيوش وشبه ما يشرع معها من الرماح بالغابة ورايه
اخري ثمانون غايه والغايه الرايه قال نا محمد بن بشر نا سفين عن الاعمش
عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن علي قال ما كتبنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا القران
وما في هذه الصحيفه قال النبي صلى الله عليه وسلم المدينه حرام ما بين عاير
الى كذا من احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنه الله والملائكه والناس اجمعين
لا يقبل منه عدل ولا صرف ذمة المسلمين واحده يسعى بها ادناهم فمن اخفر
مسلما فعليه لعنه الله والملائكه والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل
هم يسرنا اكثر ما في هذا الحديث مما تدرم من الكتاب الا قوله يسعى بذمتهم ادناهم
وهو ان يجير واحد من المسلمين كافرا كان المجير حرا كان او عبدا او امراة فان
جواره ماض ليس لاحد منهم ان يخفر عهده وليس له ان يجيره ابدا الا ان
يراه مصلحة ولا له ايضا ان يحقر ذمة الامة من الكفار فان ذلك يؤدي الى
تعطيل الجهاد وان اهل الكفر ولكن يكون ذلك للواحد والنفر منهم
والقبيله اذا طلبوا الامان ليسلموا او يسمعوا فليتطروا في امورهم ارنحو
ذلك من المصلحه **ومن كتاب بدء الخلق** قال حدثنا
قتيبه نا مغيره بن عبد الرحمن القرشي عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره قال
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش
ومنه قول الله عز وجل فقضاهن سبع سموات في يومين يعني خلقهن وحل

حلقه

وقعت مرتبي على سبيل الامان واحكام فهو قضا واما قوله فهو عنده فوق العرش
كان بعض اهل العلم يقول ان معناه دون العرش استعظاما ان يكون شي من الخلق
فوق العرش وكان يحتج في ذلك بقوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا
ما بعوضه فما فوقها قال ومعناه فما دونها والذي قاله المحققون في تاويل
الايه هو ان احدها انه اراد بقوله فما فوقها في الصغر لان المطلوب هاهنا والعرض
الصغير وقال بعضهم فوق تزاد في الكلام وتلغى بقوله فاضربوا فوق الاعناق وفوق
العنق عظام الراس انما معناه فاضربوا الاعناق ولقوله فان كن نسا فوق اثنتين
واجمعوا ان الايئس من المحيض فلم يكن لحرف فوق فيه اثر وهذا ايضا لا
يتوجه في معنى الحديث لانك اذا نزعت منه هذا الحرف والغيته لم يصح معنى
الكلام لانه لا يجوز ان يقول فهو عنده العرش كما يصح ان يقال فاكرم
نسا اثنتين وكما يقال فاضربوا الاعناق والقول فيه والله اعلم انه اراد بالكتاب
شيئين اما القضا الذي قضاه الله واوجبه لقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي
اي قضا الله واوجب ويكون معنى قوله فهو عنده فوق العرش اي يعلم ذلك
عند الله فوق العرش لا ينساه ولا ينسخه ولا يبدله كقوله عز وجل لا يضل ربي ولا ينسى واما ان يكون اراد بالكتاب اللوح
المحفوظ الذي فيه ذكر اصناف الخلق والخليقه وسائر امورهم يذكر اجالهم
وارزاقهم والقضيه النافذه فيهم ومالهم عواقب امورهم ويكون
معنى قوله فهو عنده فوق العرش اي ذكره عنده فوق العرش ويعضد
هذا الذكر والعلم وكل ذلك جايز والكلام سهل في التخرج على ان العرش
خلق الله مخلوق ولا يستحيل ان يسمه كتاب مخلوق فان الملائكه الذين هم
حمله العرش قد روي ان العرش على كواهلهم وليس يستحيل ان تاسو العرش
اذا حملوه وان كان حامل العرش وحامل حملته في الحقيقه هو الله عز وجل وليس
معنى قول المسلمين ان الله على العرش هو انه مماس له او متمكن فيه او يتحيز
في جهة من جهته لكنه بائن من جميع خلقه وانما هو خبر جاء التوقيف فقلنا
به ونفينا عنه التكييف اذ ليس كمثله شي وهو السميع البصير قال نا
مسدد نا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله الراشد قال نا ابو سلمه عن عبد الرحمن

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر مكوران يوم
القيامة معنى التكوير في اللغة البسط لفه يلفه على بعض كالثوب ونحوه وهذا
قال اهل التفسير في قوله تعالى اذا الشمس كورت قال جمع ضوؤها ولفت كما تلف
ثياب العمامة يقال كورت العمامة اكورها على راسي كورا واكورتها تكويرا اذا
لففتها قلت وقد روي في هذا الحديث زيادة لم يذكرها ابو عبد الله اخبرنا ابن
الاعرابي ح عباس الدوري ح يونس بن محمد ح عبد العزيز بن المختار عن عبد الله بن
الدانج قال شهدت انا سلمة بن عبد الرحمن في جامع البصرة وجاء الحسن فجلس اليه
قال فحدث قال حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الشمس والقمر ثوران يكوران في النار يوم القيامة قال فقال الحسن كذا ما
قال ابي احدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سئلت الحسن وقد
سألوه فقالوا ما ذنب الشمس والقمر والجواب انه ليس ذنبهما في النار عقوبة
لهما ولكنه نقص وتبكيت لعبدتهما الذين عبدوهما في الدنيا ليعلموا ان
عبادتهم اياهما في الدنيا كان باطلا ورأيهم في ذلك رأيا فاسدا فلقد
رد هذا كما سألوا فيما روي من قوله صلى الله عليه وسلم الدواب كلها في النار فقالوا
ما ذنب الدواب والمعنى في ذلك ليكون عقوبة لاهل النار تأذوا بهم كما يتأذون
بالحيات والعقارب التي في النار نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه قال
حدثنا علي بن ابراهيم ح ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا راى مخيلة في السما اقبل وادبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا امطرت
السما سري عنه فعرفت المخيلة السحابة التي يخال بها المطر وهي الخال ايضا يقال
رابت خالا في السما وقوله سري عنه يريد كشف عنه ما خامره من الوجل يقال
سروت الثوب عني وسروت الجل عن الفرس اذا نزعته قال ح هدبة
ابن خالد ح همام عن قتادة قال ح انس بن مالك عن معمر قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا عند البيت بين النايم واليقظان فاتيت
بطست من ذهب وذكر المعراج الى ان قال رايتني السما السادسة فاتيت على
موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ وني فلما جاوزته بكى فقيل ما ابكاك قال

رب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من امته افضل مما يدخل من امتي ولا يجوز
ان يتاول بكاءه على معنى الحاسدة له والمنافسة فيما اعطيه من الكرامة فان
ذلك لا يليق بصفات الانبيا عليهم الصلاة والسلام واحكان الاجلة من الاولياء
وانما بكى صلى الله عليه وسلم لنفسه وامته حين خفض الحظ شهر اذ قصر عددهم
عن سائر عدد امة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ناجيه الشفقة على امته وتمنى الخير
لهم وقد يليق هذا بصفات الاولياء وشيمهم والبكا على فروض فعد يكون مرة من
خوف او الم ومرة من استشكال لما عجب وتارة من سرور وطرب واما قوله هذا
الغلام فانه ليس على معنى الازدراء به ولا استصغار لشانه انما هو على تعظيم المنة لله
عليه فيما اناله من النعمة واحفه به من الكرامة من غير طول عمر بلغه في عبادته
وافناء بجهده في طاعته وقد تسمي العرب الرجل المستجمع السن غلاما ما دامت فيه
بقية من قوة وذلك في لغتهم مشهور قال ح الحسن بن الربيع ح ابو احوص
عن الاعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله ح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك ويؤمر باربع كلمات
ويقال له اكتب عمله ورزقه واجله وشقي هو او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل
منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل
اهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة قوله تجمع خلقه في بطن امه حانشيرة عن ابن مسعود حدثنا
ابو العباس الاصم ح السري بن يحيى ح قبيصة ح عمار بن زريق قال قلت للاعمش
ما يجمع في بطن امه قال حدثني خيثمة قال قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت
في الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في بشرة المراة تحت كل ظفر وشعر
ثم مكث اربعين ليلة ثم ينزل دما في الرحم فذلك جمعها وفي الحديث بيان ان
ظاهر الاعمال من الحسنات والسيات امارات وليست بموجبات وان مصير الامور
في العاقبة الى ما يسبق به القضا وتجري به المقادير في البادية قال حدثنا محمد
ابن بشار حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن حبيب بن ابي ثابت عن زيد بن وهب
عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل من مات من امتك لا يشرك

بالله شيا دخل الجنة ولم يدخل النار قال وان زنا وان سرق قال وان قوله دخل
الجنة ولم يدخل النار فهذه اثبات دخول ونفي دخول وكل واحد منهما متميز عن الاخر
بعينه ووقته والمعنى ان من مات على الاسلام من اهل هذه الصفة فان مصيره الى الجنة سواء
خالد او ان ناله من العقوبة ما ناله واما قوله ولم يدخل النار معناه دخول التخليد
فيها على التابيد وانما اولنا الحديث على هذا الوجه لئلا تبطل معاني الايات والاحاديث
الكثيرة التي جاءت في الوعيد مع صحة مجاري تلك الاحاديث وعدالة نقلتها وسبيلنا
ان نتحرى الموفق بين الايات المختلفة بترتيب بعضها على بعض لان الله تعالى يقول لو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واخبر ان الاحكام في القرآن متقن وليس
بمتقن بين الاحكام في القرآن الا هذا الوجه يعلمنا انه واجب وكذلك سبيل الاحاديث
التي هي بيان الكتاب اذا صحت مخارجها لم نجز عليها التناقض والاختلاف وكان الواجب
ان يسلك بها مسلك الايات المختلفة في الظاهر لئلا تتناقض ولا تتهاتر قال ثنا
احمد ثنا ابن وهب وثنا عمرو ان بكيرا حدثه ان ابا علقمة حدثه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة قال بسر فمرض زيد بن خالد فعدناه فاذا نحن
في بيته بستر فيه تصاوير فقلت لعبيد الله الخولاني وكان معنا ابن حدثه زيد بن خالد
هذا الحديث الم تحدثنا في التصاوير فقال انه قال الا رقما في ثوب الا سمعته قلت لا قال
بلى قد ذكره قلت اصل الرقم الكتابة يقال رقمت الكتاب ارقمه رقما وقوله تقول
الله عز وجل كتاب مرقوم والصورة غير الرقم ولعله اراد ان الصورة المنهي عنها انما
اذا كان له شخص ماثل دون ما كان منسوجا في ثوب او معمولا في وجهه وهذا قد
ذهب اليه قوم والحديث العاشر من مجد عن عائشة يفسر هذا الاول وقد ذكرناه
فيما مضى قال ثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن
شهاب قال حدثني عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انطلقت وانا مهموم اذا عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل ابن عبد كلال فلم يجبني
الى ما اردت فنادان ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان شئت ان اطبق عليهم
الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم اذ جوان يخرج الله من اصلابهم من يعبد
الله ولا يشرك به شيا الاخشبان جبلا مكة وسمي اخشبان لغلظهما وغلظ
حجارتهما ورجل اخشب اذا كان غليظ العظام عاري اللحم قال ثنا حفص

ابن عمر ثنا سعيد عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله لمن راى من ايات ربه الكبرى
قال رفرفا اخضر اسد افق السما الرفرف فقال انها ثياب خضر تبسط واحدها رفرفة
وفي القرآن متكئين على رفرف خضر قيل انها رياض الجنة وقيل هي الوسايد وقيل رفرف
الثوب ما ثني منه والذي اريد بالرفرف ها هنا الثياب الخضر ومدجا في بعض الروايات
انه راى جبريل في حلق رفرف قد ملا ما بين السما والارض ومحتمل ان يكون فلان اراد
بالرفرف الخضرة تبسطها كما تبسط الثياب والله اعلم قال ثنا عبد الله بن يوسف
حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب سمعت ابا سلمة قال اخبرني
جابر بن عبد الله انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في فترة الوحي
فبينا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت بصري قبل السما فاذا الملك الذي جاءني
بحرا قاعد على كرسي بين السما والارض فجثيت منه حتى هويت الى الارض فاتيت
اهلي فقلت زملوني فانزل الله يا ايها المدثر قوله فجثيت منه رعبت يقال جثيت
الرجل وجثا معنى واحد وهو محبوث ومجثوث اي مرعوب قال ثنا محمد بن مقاتل
حدثنا عبد الله ثنا معمر ثنا عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر
لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا يتغوطون انيتهم فيها الذهب وامشاطهم
الذهب والفضة ومجامرهم الالوة وريحهم المسك الالوة العود الذي يبخر به
واخبرني ابو عامر عن ثعلب عن ابن الاعرابي قال والليه العود قلت وفي رواية
اخرى ذكرها ابو عبد الله على اثره ووقود مجامرهم الالوة كانه اراد به الجمر
الذي يطرح عليه البخور ويروى لاعرابي وقف على قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حذا ان وفاته فقال هل لا دفنتم رسول الله في سقط من
الالوة احوى يلبس دهبا قال حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الاعمش
عن ذكوان عن ابي سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم ابردوا بالظهر فان شدة
الحر من فيح جهنم الا براد ان تنفي الا فيا وتيكسر وفيح الحر وسيمي ذلك بردا
لا حاقة الى حس الطبيعة وفيح جهنم سطوع حرها وقد يحتمل ان يكون اراد
به المثل تشبيها بحر جهنم لحذرهم اذاه يقول كما تحترزون فيح جهنم

واحذروا خمر الطينة واذاها قال ثنا علي ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي
وائل عن اسامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل
يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار
برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليست كنت تامر
بالمعروف وتنهى عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر
واتيه وقوله فتندلق اقتابه معناه تنزلق وتسقط من جوفه ومنه قولهم اندلق
السيف من غمده اذا خرج من غيران يسل وقيل اذا لفته فاندلق بسرعة
وكتاب ثنا معاوية بن هشام قال ثنا ابراهيم بن موسى ثنا عيسى عن هشام عن
ابيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه انه
يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال اشعرت ان
الله افتاني فيما فيه شفائي اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر
عند رجلي فقال احدهما للاخر ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه
قال لبيد بن ثنا عصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر
قال اين هو قال في بئر ذروان قال فخرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم
ثم رجع فقال لعائشة نخلها كانه رؤس الشياطين فقلت استخرجته فقال
لا اما انا فقد شفاني الله وخشيت ان يثور ذلك على الناس شرا ثم دفنت البئر
قال وثنا عبد الله بن محمد قال سمعت ابن عيينة يقول حدثنا ان خرج قال
حدثني ابن عروة عن عروة قالت هشاما عنه فحدثنا عن ابيه عن عائشة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن
وذكر الحديث وقال في مشط ومشاطة وقال فيه فاتى البئر حتى استخرجه
وقالت عائشة فقلت افلا اي تنشرت فقال اما الله فقد شفاني واكره
ان اثير على احد من الناس شرا وقوله مطبوب يريد مسحور والطب السحر
والمشاطة ما يخرج من الشعر في المشط والمشاقة القنات وجف الطلعة
قشرها الذي يدعى الكفرى واما قوله في نخلها كانه رؤس الشياطين

فيه

فيه قولان احدهما مستقبحة كرؤس الحيات والحية يقال لها الشيطان والاخر انها وحشة
المنظر سيئة الاشكال كانها في ما يتصور استبشاعا واستقباحا لصورها رؤس
الشياطين المشوهة الخلق الهائلة المنظر وقد ذكر قوم من اصحاب الطبائع السحر
واثبتوا حقيقته وذهب اخرون من اهل الكلام الى هذا الحديث وقالوا لو جاز
ان يعمل في نبي الله السحر ويكون له تاثير فيه لم يومن ان يؤثر ذلك فيما يوحى اليه
من امور الدين والشريعة ويكون ذلك ضلالا في امته والجواب ان السحر
ثابت وحقيقته موجوده وقد اتفق اكثر الامم من العرب والعرس والهند
وبعض الروم على اثباته وهاروت وماروت من افضل سحرة اهل الارض واكثرهم علما
وحكمة وقد ذكر الله عز وجل امر السحر في كتابه العزيز في قصة سليمان وما
كان الشياطين يعلمونه من ذلك ويعلمون الناس منه فقال ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
وامرنا بالاستعاذة منه فقال ومن شر النفاثات في العقد وورد في الخبر عن
النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة اخبار كثيرة لا ننكرها لكثرتها ولا من انكر
العيان وحد الضرورة ولذلك فزع الفقها في كتبهم من الاحكام في السحر وما
يلزمهم من العقوبات فيما ياتونه من افعالهم كما نقلوه في سائر الجنايات التي
يقترفها الجناة من الغيبة والفساد وكل يبلغ بما اصل له ولا حقيقة هذا المبلغ
من الشهرة والاستفاضة فنفي السحر جهل والاشتغال بالرد على من نفاه لغو
وفضل واما ما زعموا من دخول العصمة من اجل اثبات السحر وتاثيره في اهلها
ووقوع الوهن به في امرها فليس الامر في ذلك على ما قدروه ولا انبيا حلولت
الله عليهم بشيء يجوز عليهم من الاعراض والعلل ما يجوز على غيرهم لانها
خصهم الله به من العصمة في امر الدين الذي ارصدهم له ولعنهم به وليس
تاثير السحر في ابدانهم باكثر من القتل وتاثير السم وعوارض الاسقام
فيهم وقد قتل زكريا وابنه يحيى عليهم السلام وسمهم نبينا صلى الله عليه
وسلم في الشاة التي اهديت اليه بخيبر وقال اخر عمره ما زالت اكلة خيبر
تعاودني فهذا اوان قطع ابهري وقال عبد الله بن مسعود دخل على رسول

الله صلى الله عليه وسلم وهو محموم فعلت يا رسول الله ان لوعك وعكا فما لك
احل ان اوعك وعك رجلين منكم فلم يكن شئ مما ذكرناه قادحا في نبوتهم عليهم
الصلاة والسلام ولا دافعا لفضيلتهم وانما هو امتحان وابتلا وقد قال صلى الله
عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف علينا البلا كما يضاعف لنا الثواب اوكما قال
ولم يكن احد يلقى في عداوة الشيطان وكيده ما يلقياه النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اخبر الله تعالى في محكم كتابه العزيز ان الشيطان يكيد الانبيا اشد الكيد
ويعرض لهم بما لا يكون من العبث فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قرائة كتابه وتلبيسا على امته وقال
صلى الله عليه وسلم فيما رواه شذي بن طارق ما من احد منكم الا وله شيطان وقيل
له ولك يا رسول الله قال ولي الا ان الله اعانني عليه فاسلم والسحر من عمل
الشيطان بفعله وكلامه بنفثه ونفخه وهمزه ووسوسته ويكون الساحر
بتعليمه اياه ومعونته عليه واذا التمساه عنه استعانه بغيره بالتوسل والتقرب
في العقد والكلام والفعل تارة بين في النفوس والطباع ولد الك مادة الانسان
تحمى ويغضب اذا سمع الكلام المكروه ويداخله الانسان من عمر يصيبه ويقول
سبي يسمعه وقدمات فلان وبناه من الاخبار يوم بكلام يسمعوه ويقول
اسقطوا منه ولولا ان نطول الكتاب اذكرنا منها اخبارا باسانيدها وعزيناها
الى اصحابها واما ما يتعلق من امره صلى الله عليه وسلم من امر النبوة فقد
عصمه الله عز وجل من ذلك وحرس وجيه ان يلحقه الفساد والتبديل وانما
كان يخيل الله من انه يفعل الشئ ولا يفعله في امر النسا خصوصا وفي اتيان
اهله فتره اذ كان تداخل عقيب بالسحر دون ما سواه من امور الدين
والنبوة وهذا من جله ما تضمنه قوله عز وجل فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرو وزوجه الاية فلا مرد اذا مما لحقه من السحر على نبوته ولا
نقص مما اتاه منه على دينه وشريعته والحمد لله على ذلك وقوله
نشرت والنشره معروفة وهي ضرب من علاج المصاب بمس الجن وعمل
السحر بتصريفه ذلك الغارض تنشيرا وقد تخلل صاحبه بصوت من

سياه

ماه محلمه المواضع بفتش وتوفانيه وقد ذكره غير واحد من العلما واجزين
ابو محمد الكراني وعبد الله بن شبيب وزكريا بن يحيى المنقري والاصمعي
قال قال ابو عمرو بن العلا النشرة سحر واشد لجرير ادعوك دعوة
ملهوف كان به مسا من الجن او بحا من النشر قال اسمعيل قال حدثني
اخي عن سليمان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليعقد الشيطان على قافيه احدكم اذا هو نام
ثلاث عقد الحديث قافيه الراس القفا وقافيه كل شئ اخره ومنه قافيه الشعر
وهو ما يقفوا البيت من اخر حروفه قال وحدثنا عبد عن هشام بن
عروه عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلع حاجب
الشمس فاخروا الصلاة حتى تبرز واذا غاب حاجب الشمس فاخروا الصلاة
حتى تغيب ولا تحتروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بين قرني
شيطان او الشيطان قوله بين قرني شيطان يتاول على وجهين احدهما ان
الشيطان ينصب نحاذاه مطلع الشمس حتى اذا طلعت كانت بين قرني راسه
وهما قرناه او جانبي راسه فتتبع العبادة له اذا سجدت عبدة الشمس لها وقيل
ان قرن الشمس جمعه واصحابه وكل شئ ومان قرن وسئل ابن معين القرن القوة
من قولك انا مقرن لهذا الامر اي مطيق قوي عليه والقرون لذات القرون
كالاسلحة يقول ان الشمس تطلع حين قوة الشيطان واستحواذه على عبدة
الشمس وقيل ان معنى القرن في هذا اقترانه بها والوجه الاول اشبه لانتظامه
معنى التشبيه في القرنين قال وحدثني يحيى بن بكير قال الليث عن عقيل عن ابن شهاب
قال حدثني عروة قال ابو هريره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا تي
الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك
فاذا بلغه فليستعذ بالله وليتفل وفي رواية محمد بن سيرين عن ابي هريره
زياده لم يذكرها ابو عبد الله لا يستحي منها في بيان معنى الحديث حدثنا
السماك وعبد الملك بن الدقاشي وابو مالك العقدي وسعيد بن عبد الرحمن
عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال

راجع

الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله قال ابو هريرة فقد
سئلت اليوم عنها مرتين وقال ابو الضحاك ثنا محمد بن سليمان الواسطي ثنا عبد الله
اسد وهب عن ايوب عن محمد بن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يزال الناس يتساءلون عن العلم حتى يقولوا هذا الله خلقنا فمن خلق الله
قال فسمعها ابو هريرة وانا اخذ بيد رجل وهو يقول صدق الله ورسوله
صدق الله ورسوله قال ابو هريرة لعمر سألني منها رجلان وهذا الثالث قلت
وجه هذا الحديث ومعناه ترك الكفر فيما يخطر في القلب من وساوس والامتناع من
قبولها والالتجاء بالله والاستعاذة منه والكف عن محادثة نفسه في حديث النفس
ومطاولتها في المحاجة والمناظرة والاشتغال بالجواب على ما يوجبه حتى النظر في
مثله لو كان المناظر عليه بشرا وعلمك في مثل ذلك فان من ناظرك وانت تشاهده
وتسمع كلامه وتسمع كلامك لا يمكنه ان يغالطك فيما يجري بينكما من الكلام
حتى يخرج كلامه عن حدود النظر ورسوم الجدل فان باب السؤال والجواب
وما يجري فيه من المعارضة والمناقضة معلوم والامر فيه محدود محظور فاذا
راعيت الطريقة واصبت المحجة والزمتها خصمك انقطع ولبئت موونته وحسمت
شغبه وباب ما يوسوس به الشيطان الذي غير محدود ولا متناه لانك كلما
الزمته حجة وافسدت عليه مدعى راغ الى نوع اخر من الوسواس الى اعطي
التسليط منها عليك فهو لا يزال يوسوس اليك حتى يؤديك الى الحيرة والضلال
فارشد النبي صلى الله عليه وسلم عند ما يعرض من وساوسه في هذا الباب
الى الاستعاذة بالله من شره والانتهاء عن مراجعته وحسم الباب فيه بالاعراض
عنه والاستعاذة بذكر الله والاشتغال بامر سواه وهذا جملة يليقه وجنة
حصينة يحترز معها الشيطان ويطل كيده فلت ولو اراد صلى الله عليه وسلم
محاجته واذن في مراجعته والرد عليه فما يوسوس به لكان الامر على كل واحد
سهلا ومن بعده وابطال قوله فانه لو تقيد السائل عن مثل هذا
واحد من البشر لكان جوابه والتفت عليه متلقى من سواله وماخوذا

من

من محتوى كلامه ومداره انه اذا قال هو الله خالق الخلق فمن الذي خلقه فقد
نقض اول كلامه باخره واعطى الاشياء يتوهم دخوله تحت هذه الصفة من
ملك وانس وجن ونوع من انواع الحيوان الذي يتاتى منه فعل الاجسام ذلك واسم
تحت اسم الخلق فلم يبق للمطالبة مع هذا محل ولا قرار وايضا فانه لو جاز على هذه
المقدمة ان يسال فيقال من خلق الله وسمي سمي من الاشياء له هذا الوصف
للزم ان يقال ومن خلق ذلك الشيء ولا منتهى القول في ذلك الى كلام لا يتناهى والقول
بكلام لا يتناهى فاسد فسقط السوال من اصله وما كان يقال لم يسال هذا السوال
انما وجب اثبات الصانع الواحد لما اقتضاه اوصاف الخليقة من سمات الحدث الموجبة
ان لها محدثا فقلنا ان لها خالقا ونحن لم نشاهد الخالق عيانا فنحيط بصفته
ولم يصح لنا ان نصفه بصفات المخلوقين فيلزمنا ان نقول انه خالق او ما شاهده
لا ندل على مثله في الغايب انما ندل على فعله والاستدلال انما يكون بين المختلفات
دون المتشابهات والمفعول لا يشبه فاعله في شيء من نعوته الخاصة فيبطل ما
يتبع في الوهم من اقتضا خالق لمن خلق الخلق كله ولو صرنا نكثر في هذا الدخلنا
في نوع ما نهينا عنه فيما دوناه من هذا فاذا انتهى الى ما امرنا به من حسم هذا
الباب في مناظرة الشيطان لحمله وقله انصافه وكثرة شغبه وقد
تواطا العلما والحكما فيما دونه ورسموه بحدود الجدل واداب النظر
لتزكن من هذه صفته وامروا بالسكوت والاعراض عنه قال ثنا يحيى بن
جعفر ثنا محمد بن عبد الله الانصاري قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عطاء عن
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا استجنح او كان جنح الليل فكفوا صبيانكم
فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهبت ساعة من العشا فخلوهم واغلق
بابك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيا تولى
استجنح هو ان يقبل ظلمة الليل وجنح الليل اول ما يظلم وقوله خمر
اناءك يريد غط راسه وقوله ولو تعرض عليه شيا يريد ان لم تطبقه بغطا
كاف ولو ان تعرض عليه شيا يتاتى عرضت العود على الاناء اعرضه تكسر
الرا في قوله عامة الناس الا الاصمعي فانه كان يقول عرضت العود

على ما انا اعرضه مضمونه الرجاء في هذا قال وقال الليث حدثني خالد
ابن يزيد عن سعيد بن ابي هلال ان ابا الاسود اخبره عن عروة عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تحدث في العنان والعنان الغمام يكون
يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن كما تقر القارورة
فيزيدون معها ما به كذب العنان وفسر في الحديث انه الغمام وقوله فتقرها
في اذن الكاهن قال بن الاعرابي قررت الكلام في اذن الانسان اذا وضعت فيه
على سماعه فنقثته فيه وقوله كما تقر القارورة يريد تطبيق راس القارورة
براس الوعاء الذي يفرغ منه فيها قال ح وعامر بن علي ح ابن ابي ذئب عن
سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشاب
من الشيطان فاذا تاب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا قال ها
ضحك الشيطان معنى هذا الكلام تحريك السبب الذي يولد منه التوبا وهو
التوسع في المطعم والاستكثار من الاكل حتى تفرط به البعدة فيكون منه
التوبا وانما اضيف الى الشيطان لانه هو الذي يدعوا الانسان الى اعطا النفس شهوتها
من المطعام ويزين له ذلك فاذا قال ها يعني اذا بالغ في الشاب ضحك الشيطان
فرحا بذلك قال حدثني سلمان بن عبد الرحيم ح الوليد ح الاوزاعي قال
حدثني يحيى بن ابي كثير قال حدثني عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم
احدكم حلما يفزق من سياره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره قوله الرويا
الصالحة من الله يريد انها اشارة من الله يبشر بها عبده ليحسن موظنه ويكثر
عليها شكره واراد بالحلم الرويا الكاذبة التي يريها الشيطان الانسان
ليحزنه فيسوء ظنه بربه ويقل حظه من شكره ولذلك امره ان يبصق عن
يساره ويتعوذ بالله من شرها كانه يقصد به طرد الشيطان واخزاه يقال
حلم الرجل يحلم حلما اذا راى في منامه شيا وحلم يحلم حلما اذا توفر فلم يحد اسم
ما يجري وحلم الادمي حلم اذا احتلم البلوغ قال حدثنا مسدد

ح

ح يحيى عن اسمعيل قال حدثني قيس عن جرير عن عمرو ابي مسعود قال اشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن فقال الايمان يمان والقسوة
وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل حيث يطلع قرن الشيطان
في ربيعة ومضر قوله الايمان يمان نبا على اهل اليمن لاسراعهم الى الايمان
وحسن قبولهم اياه وجعله بدا بيا لظهوره من شق اليمن ولذا قيل
الركن اليماني يريد الركن الذي يلي شق اليمن وكما قال الساعد وشمايل
اذا استقبل يماني يريد طلوعه من قبل اليمن وقد روى في هذا الحديث من غير
هذه الرواية اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة يريد والله اعلم
بلين القلوب سرعة خلوص الايمان الى قلوبهم وحسن قبولهم اياه ونبات
العواد عما القلب والقلب حينه وسويداوه واما رقة الافئدة استرع تردد الشي
الى ما وراه وقوله وغلظ القلوب في الفدادين فان الفدادين يفسر على وجهين
احدهما ان يكون جمعا للفداد وهو الشديد الصوت من العديد وذلك دأب
اصحاب الابل ومن يليها لجهلهم من اهلها وهذا اداروية بتشديد الدال من قد
يفيد اذا رفع صوته والوجه الاخر انه من جمع الفدان وهو اله الحرث والسته
واعفاده ردئ الاداروية بتخفيف الدال يريد اهل الحرث وانما ذم ذلك
لانه يشغله عن امر الدين ويلهي عن الاخرة فيكون معها قساوة القلب قال
حدثني عبد بن ابرهيم ح ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت قال رسو
الله صلى الله عليه وسلم اذا جاد احدكم فليتمس البصر وليسقط الجبل
اراد بذي الطمس الجبة التي يطهرها خطاف كالخوصتين وتقال الطفي
حوض المتل وهو شل الحيات بنما يقال وقوله فليتمس البصر قال ابو سعيد
المخرمي معناه فليطمس البصر وقوله يصيب الجبل هو انها اذا لحظت الحامل
استقطت قال مسدد ح يحيى عن هشام قال حدثني ابي عن عائشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الابتر قال انه يصيب البصر ويذهب الحبل قلت
وهذا يؤكد تفسير ابي سعيد في الطمس انه طمس البصر والابترجية قصير
الذنب والبتر سرار الجبات وذكر عن مالك بن اسمعيل عن جرير بن حازم عن

نافع عن ابن عمر انه كان يقتل الحيات حدثه ابو لبابه ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن قتل جنان البيوت فامسك عنها يقال ان الجنان هذه الحيات
الطوال البيض وقيل ما انفرد شيا ملتوى امسك عن قتلها قال ح وقبيصة حدثنا
جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صفة اهل الجنة امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة
والنجوج عود الطيب قد فسرنا الالوة في حديث قبل هذا وهو العود والنجوج
هو النجوج ويقال له ايضا اليلنجوج وهو عود الطيب قال حدثنا بشر بن محمد
ح وعبدالله اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه يعني لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها قوله لم يخنز
اللحم معناه لم يسن اللحم يقال خنز اللحم يخنز وخنز يخنز اذا انتن وتغير
قال حدثنا عمرو بن حفص بن غياث حدثنا ابي ح والاعمش قال حدثني عبدالله
بن مرة عن مسروق عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح
لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن
القتل الكفل النصيب ومنه قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته قال وقال
الليث عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عايشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ح ارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
هذا يدل على وجهين احدهما ان يكون اشارة الى معنى التشاكل في الخير والشر
والصلاح والفساد فان الخير من الناس يجري على شكله والشرير يميل الى
نحيزته وشكله والارواح انما تتعارف بضرايب طباعها التي جبلت عليها من الخير
والشر فاذا اتفقت اشكالا تعارفت وتالفت واذا اختلفت تنافرت
وتناكرت ولذلك صار الانسان يعرف بقرينه ويعتبر حاله بالنظر والوجه
الثاني اخبار عن رد الخلق في حال الغيب على ما روى في الاخبار ان الله خلق
قبل الاجسام وكان يلتقي فتشام كما تشام الخيل فما ائتلف منها تعارف هناك
في الذر الاول فصار كل واحد منهما انما يعرف وينكر على ما سبق
من العهد المتقدم والله اعلم قال ح وقال بكير عن بسر عن

ابيه

عن ابي ادريس عن ابي سعيد قال بعث علي الى النبي صلى الله عليه وسلم
بذهيبة فقسمها بين اربعة الاقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينة بن
بدر الفزاري وزيد الطائي ثم احد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري احد
بني كلاب فغضبت قريش والانصار وقالوا يعطي صناديد اهل نجد ويدعنا قال
انما اتالفهم فاقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية
محلوق وقال اتق الله يا محمد فقال من يطع الله اذا عصيته ايامنني الله على
اهل الارض ولا تامنوني فسأله رجل قتله احسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولى قال
ان من ضئضئ هذا او قال في عقب هذا اقواما يمرقون القرآن لا يجاوز تراقيهم
يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون
اهل الاوثان لئن انا ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد الصناديد الروسا واحدهم
صنديد والضئضئ ههنا النسل والعقب اذا كثروا وقوله لا يجاوز تراقيهم
اي لا يرفع في الاعمال الصالحة وقوله يمرقون من الدين المروق النفوذ حتى يخرج
من الطرف الاخر والدين ههنا الطاعة يريد انهم يخرجون وهم راغبون
الخوارج الذين لا يدينون الا بيعة ويخرجون على الناس يستحقونهم بالسيف
وان قتل الميس قد قال لئن انا ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد فليس لمبدع
حال الا ان يقتله وقد ادركه قتل انما اراد به ادراك زمان خروجهم اذ
كثروا واشتحوا بالسلاح واعترضوا الناس بالسيف ولم تكن هذه المعاني
مجتمعة اذ ذاك فيوجد الشرط الذي علق به وانما انذر صلى الله عليه وسلم
ان سيكون ذلك في الزمان المستقبل وقد كان فيما قال صلى الله عليه وسلم
وقال ما بغى على ابي طالب رضي الله عنه ح اتصل الى زماننا هذا
والذهيبة انما انثها على نية القطعة من الذهب وقد يؤنث الذهب ايضا في
بعض اللغات قال حدثنا محمد بن بشر اخبرنا سفيان ح المغيرة بن النعمان
قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم
محشورون حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم وان ناسا من اصحابي

لوخذ بهم ذات الشمال ما قول يعني اصحابي يقول انهم لم يزالوا مرتدين
على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم الى قوله ما نذكر انه الغفور الرحيم قوله غلا هو جمع الاغلف وهو
الذي لم يختتن ومثله الارغل بتقديم الراء على الغين وقوله ما زالوا مرتدين على
اعقابهم لم يرد به الردة عن الاسلام ولا الكفر به بقوله على اعقابهم وانما
يعتل من الارتداد الكفر اذا اطلق من غير تقييد ومعناه التخلف عن بعض
الحقوق الواجبة والتاخر عنها لقوله تعالى فكان على عقبيه وقوله ارتد على عقبه
اذا راجع الى وراء وقال يرتد محمد الله ومنه احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما ارتد قوم من جفاة العرب الذين كانوا دخلوا في الاسلام ايام
حياته رعبة ورهبة لعسسه بن حصن جي به ابا بكر اسيرا وكالاشعث بن قيس
فلم يقتلهما ولم يسترقهما فعادوا الى الاسلام معا وانما توعد الله بالخلود من
مات على ارتداده كما قال تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقوله
اصحابي انما صغر ليدل على قلة عدد من هاجر منهم قال ٦ اسمعيل
حدثني اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال
تلقى ابراهيم اباه ازر يوم القيامة وعلى وجه ازر قترة وغبرة فيقول له
ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم
رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول
الله تبارك وتعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجلك
فاذا ابذخ ملتطخ فيوخذ بقوائمه فيلقى في النار الذخ ذكر الضباع قال الشاعر
ودفري كاذخ هل ذخ الخليف اصاب فريسه لكا فسانا قال حدثنا محمد
بن يحيى ٦ حماد بن زيد عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة وذكر حديث سارة
وانها لما ادخلت على ذلك الجبار فذهب يتناولها بيده فاخذ فقال ادعي الله
لي ولا اضرك فدعت الله فاطلق فاخذها هاجر قال ابو هريرة تلك امكم
يا بني

يا بني ما السما قوله احدهما هاجر يريد انه وهب لها خادما وهي هاجر قوله
يا بني ما السما يريد العرب يريد انهم يعتزون بما السما يتبعون مرابع القطر
في بوادهم ويقال انه اذا تزوج انتظها الله لها جر فعاشوا به دهاءهم
اولادها قال ٦ عبد الله بن محمد ٦ عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب
السختياني وكثير بن كثير بن المطلب ابن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر عن
سعيد بن جبير قال ابن عباس وذكر قصة هاجر واسمعيل وانها عطشت وعطش
ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او يتلبط وذكر الحديث الى ان قال فمرت بهم رفقة من
جرهم او اهل بيت من جرهم فنزلوا في اسفل مكة فراوا طيرا عائفا فقالوا
ان هذا الطير ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ما فارسلوا جريا
او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا فنزلوا معهم حتى اذا كان
بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم انفسهم واعجبهم لما ادرك زوجوه
امراة منهم وحدا ابراهيم بعدما تزوج اسمعيل بطالع تركته وذكر القصة بطولها
قوله يتلوى معناه يتقلب ظهرا لبطن وقوله يتلبط يريد انه كان يتصرع متقلبا
من كثب الجنب من قوله لطنب الرجل اذا مرعته ولبط هو اذا ضرب به الارض
والعائف من الطير هو الذي يتردد على الماء يحوم كما يفعل عائف الطير
يعبث عينا ومن رحم الطير عائف يعبث عيانه والجزي هاهنا الرسول والبرج
ايضا الوكيل وقوله التقتهم اعينهم فزعموا في مصاهرته وقوله يطالع تركه
وتربيته قال ٦ وحدثنا عبد الله بن محمد ٦ ابو عامر ٦ ابراهيم بن نافع عن
ابن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وذكر هذه القصة وقال فيها فخرج
يعني ابراهيم باسمعيل وامه ومعهم شنة فيها ماء وان الما لما فني ذهبت
يعني هاجر تصعد الصفا تنظر هل ترى احدا فلم ترى احدا قال فنظرت
فاذا الصبي كانه ينشغ للموت الشنة البالية والشنغ الشهيق من ناحية الصدر
حتى يكاد يبلغ الغشي قال ٦ موسى بن اسمعيل ٦ عبد الواحد ٦ الاعمش
٦ ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر قال قلت يا رسول الله اي
مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت اي قال المسجد الاقصى

بلد وكان بينهما قال اربعون سنة قال ان ما ادركتك الصلاة فصل فثم بيشبه
ان يكون المسجد الاقصى اول ما وضع بناه بعض اولياء الله قبل داود وسليمان ثم
بناه سليمان وداود وزاد فيه ووسعاه فاضيف اليهما بناه كان مسجد الحرام
بناه ابراهيم عليه السلام وبنيه ومن داود وسليمان عدة من الانبياء ابنه اسحق
ويعقوب ويوسف وموسى صلوات الله عليهم ومدة اعمارهما والى القرون التي
من اربعين سنة بل اضعافها فليس من وجه الحديث الامام ثناه والله اعلم وقد
يشبه هذا المسجد الى ايليا والله اعلم اهو اسم من بناه او غيره وليست احق
المعنى في اضافته اليه قال ثنا عثمن بن ابي شيبة ثنا جرير عن منصور عن المنهال
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن
والحسين ويقول ان ابا كما كان يعوذ بها اسمعيل واسحق اعوذ بكلمات الله
التامات من شر كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة كلمات الله التامات
قاسمها انا هو فصلها وبرئها وانها تمضي وتستمر لا يردها شيء ولا يحبسها
طلبة والهامة الواحدة من الهوام ذوات السموم والامة ذوات اللمم وهي
كل دواية تلم بالانسان من جنبل وجنون ونحوهما قال ثنا احمد بن صالح ثنا ابن
وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة عن عبد الرحمن وسعيد
بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك
من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف
لاجبت الداعي يذهب هذا الحديث التواضع والهضم للنفس وليس في قوله نحن احق
بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم عليهما السلام لكن
فيه نفي الشك عن كل واحد منهما تقول ادلك اشك انا ولم ارتب في قدرة الله على
احياء الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك فيه ولا يرتاب وفيه لاعلام ان المسالة
من قبل ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبيل طلب الزيادة العلم واستفادة
معرفة كيفية الاحياء والنفس تجد من الطمانينة بعلم الكيفية ما لا تجده بعلم الانية
والعلم في الوجهين والشك مرفوع وقد قيل المراد بالطلب الامان بذلك حينا وعيانا

لانه فوق ما كان عليه من الاستدلال والسدل لا يزول عنه الوساوس
والخواطر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وحكى لنا
عن ابن السماك في قوله ولكن ليطمئن قلبي اي ليرى من ادعوه اليك ترائي ومعاني
منك يجيبوني الي طاعتك وقوله ولو لبثت في السجن ما لبث فيه يوسف لاجبت الداعي
يريد بذلك قوله ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فلم
يسرع الاجابة الى الخروج حتى اذن له بذلك لئلا يكون مسئلة يسئل المذنب من
عليه بالعفو واراد ان يتم الحجة عليهم في حبسهم اياه ظلما فاراد رسول الله صل
الله عليه وسلم تفضيله بذلك والثنا عليه بحسن الصبر وقوة العزم على المواضع
والصفح لهوا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقه ولكنه يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه
جلالا وقدرا قال حدثنا عبد الله حدثنا وهب حدثنا ابي سمعت يونس عن
الزهري عن سالم ان ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا
مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم
قوله ان يصيبكم اضمر فيه الحذر اي حذر ان يصيبكم مثل ما اصابهم فتوله
لا تعرضوا اسعد ان يفترسكم اي حذر ان يفترسكم فاراد بالقوم الذين ظلموا
انفسهم ثمود لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بديارهم في غزوة تبوك وفي بعضها
سائر الامم التي نزلت بها نكلات الله عز وجل بهم قال ثنا عبد الله بن محمد اخبرنا
معمر عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما ايوب عليه
السلام يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فنادى ربه
يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى ولكن لا غنى بي عن بركتك يقال هذا رجل
من جراد اي جماعة من جراد كما يقال سرب من الظبا وعانة من الحمر وحطمن
النعام من اسماء الجماعات التي لا واحد لها من لفظها وفيه دليل على ان من نثر
عليه دراهم ونحوها في امكنة او نحوه كان احق بما نثر عليه ان شاء اخذها لنفسه
وان شاء جعلها لغيره قال ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام بن يوسف ثنا معمر
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به رايت موسى اذا رجل ضرب من شنوءة ورايت
عيسى اذا هو رجل ربعة احمر كانما خرج من ديماس الضرب من الرجال
الخفيف اللحم والديماس الحمام ويقال ارادبه الحمام بعينه اشراق لونه

وتقاربه قال ثنا علي ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة موسى والخضر فساروه بعير تول وذكر الحديث
قوله بعير تول يريد بغير اجر والتول الاجرة والتوال العطية قال ثنا محمد بن سعيد بن
الاصبهاني ثنا بن المبارك عن معمر عن هشام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي من وراءه خضراء تهتز وجه الارض
اخضر وصارت خضراء فان كانت جردا وقال بل اراد به الهيج من نبات الارض اخضر
يعرف بها وبياضه قال ثنا يحيى بن بشير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة عن
عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال كناح رسول الله صلى الله عليه وسلم نحي الشباب وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاسود منه فانه اطيبه قالوا اولست ترعى
الغنم قال بلى وهل من نبي الا رعاها وبد ان الله عز وجل لم يضع النبوة في الملائكة وانبا الدنيا
والمتوفين منهم واذا جعلها في رعاة الشاء واهل الوبر من اصحاب الحرث كما روى ان
ايوب كان خياطا وزكريا نجارا وقد قص الله تعالى علينا من نبأ موسى وشعيب واستيجاره
اياه في رعية الغنم والله اعلم حيث يجعل رسالاته قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا
ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن ان اباهريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم التقى ادم وموسى فقال له موسى انت ادم الذي اخرجتك خطيئتك من
الجنة فقال له ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على امر
قد قدر علي قبل ان اخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى ثلث امامجه
ادم موسى ثلث اللوم اذ لبس لاحد من الادميين ان يلوم احدا وجد حاجا الحرث اطروا الي
الناس كانهم عبيد واسطروا اللهم ارباب فاما الحكم الذي تنازعاه فتما في ذلك على
السواء بيد ان حيان يسقط الاجل الذي هو القدر وكان يبطل الكسب الذي هو السبب
ومن فعل واحدا منهما خرج عن القصد الى احد الطرفين من مذهب القدر اولى الجبر
وقول ادم ان موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على امر قدر
علي قبل ان اخلق استفهار العلم يوسي يقول ادحجك الله بالصفة انه بها من
الاصطفاء بالرسالة والكلام يلبث بسبعة ان تلومني على القدر المقدور الذي لا يدفع
قال صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى وحقيقته انه دفع حجة موسى الذي الزمه
بها اللوم وذلك ان الانبياء لم المسالة ولا اعتراض اما كان من موسى ولم ينكر من ادم
انكارا لما اقترفه من الذنب انما عارضه بامر ته دفع اللوم فكان اصوب الناس

ما ذهب اليه ادم بقضيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد كنا اولنا هذا الحديث
على غير هذا المعنى في كتاب معالم السنن وهذا اولى الوجهين والله اعلم قال
ثنا الوليد ثنا شعبة عن سعيد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لعبد ان يفضل نفسه على يونس بن متى
ان كون اراد لا ينبغي لاحد ان يفضلني عليه وانما خص يونس لان الله تعالى لم
يذكره في جملة اولي العزم من الرسل عليهم السلام وكما في كصاحب الحوت اذ نادى وهو
مكظوم وقال ذو النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الاية فنقصه
له عن مراتب اولي العزم والصبر من الرسل يقول صلى الله عليه وسلم اذا لم
اذن لكم بان تفضلوني على يونس فكيف يجوز ان تفضلوني على غيره من ذوي العزم
من اجله الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وليس بمخالف لقوله انا سيد ولد ادم
لانه لم يقل ذلك مفتخرا ولا منتظاولا منه على الخلق انما قال ذلك ذاكرا للنعمة
ومعترفا بالمنة فيه واراد بالسيادة ما يكرمه به والقيامة من الشفاعة وقد ذكرنا
هذا المعنى فيما سبق من الكتاب قال ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا ابو ضمرة ثنا ابو موسى
عن نافع قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال
فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كان عينه
عينه طافية العنبة الطافئة هي الحبة الغليظة التي تدحرج عن نقبه اخوانها
في العنقود يريد ان حدقة فاسدة كذلك قال ثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب
عن الزهري اخبرني ابو سلمة ان اباهريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انا اولى الناس بابن مريم والانبياء اولاد علات ليس بيني وبينه نبي
اولاد العلات الاخوة من الاب اب واحد وامهات شتى وان كان شقيقا لعمر تحلمه كما ان اولاد العلات ابوهم واحد وامهاتهم شتى قال
ثنا الحميدي ثنا سفيان قال سمعت الزهري يقول اخبرني عبيد الله بن عبد الله عن
ابن عباس سمعت عمر يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فانما انا عبد الله ورسوله لا اطراء المدح بالباطل
وقد كان اهل جاهلية دعوه ولد الله سبحانه وتعالى عما يشركون واتخذوه الها وقد الله
ما نراطهم في مدحه واطرابه ولهذا المعنى والله اعلم هضم نفسه في الحديث

التي يلزم ذكرها قال لا تفضلوني على يونس بن متى شفقا ان يظنوه وان يقولوا
قوله الباطل قال ح اسحق ثا يعقوب بن ابراهيم ح الى عن صالح عن ابن شهاب ان سعيد
ابن المسيب سمع ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى معنى قتل الخنزير تحريم اقتنائه واكله ونجسه دليل
على نجاسة عينه وان سؤره محرم والنبي الطاهر المنتفع به لا يؤمر بقتله والحكمة ومعنى
وضع الجزية ان تكون الاديان كلها واحدا هذا ان كان الخبر محفوظا لانه جاء في
سائر الروايات ويضع الجزية لان الدين يصير واحدا وهو الدين عند الله الاسلام فلا يبقى
ذمي يؤدي الجزية وقد قيل ان معناه ان المال يفيض ويكثر حتى لا يبقى فقير ولا محتاج
يكون مصرف الجزية اليه فترفع الجزية استغناء عنها وهو معنى قوله ويفيض المال
حتى لا يقبله احد قال ح موسى بن اسمعيل ثا ابو عوانة ح عبد الملك عن ربعي بن
حراش قال قال عقبة بن عامر الجهني ما حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سمعته يقول ان رجلا كان ممن قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه
فقيل له هل عملت من خير قال ما اعلم قيل له انظر قال ما اعلم شيئا غير اني كنت ابايع
الناس في الدنيا واجازيهم وانظر الموسر واتجاوز عن المعسر فادخله الله الجنة وسمعته
يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة اوصى اهله اذا انا مت فاجمعوا لي
حطبا كثيرا ثم قدوا به نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي وامتحشت فخذوها
فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا فاذروه في اليم ففعلوا فجمعه الله ثم قال له لم فعلت
ذاك قال من خشيتك يا رب فغفر الله له قال عقبة بن عمرو انا سمعته يقول ذاك
وكان نباتا قوله لجارتهم وجه الكلام يوهذا الجار احرى اتقاضاهم رفقا
وانظر الموسر والتجاوز عن المعسر والمتجاوز في كلامهم المتقاضي وقوله وامتحشت
يريد احترقت وقوله يوما راحا يريد ذاريا تعالى يوم ريح اي دو ريح كما تقال
رجل مال اي ذو مال والكبش جاف اي دو صوف واليم البحر روى عن هذه
الرواية فاذروني في الريح فلعلي اضل الله يريد فلعلي افوته يقال ضل الشيء
اذا ابانك وذهب ومنه قول الله عز وجل في كتابه لا يضل ربي ولا ينسى

اي

اي لا يفوته وقد سئل عن هذا فيقال كيف يعيده وهو منكر البعث والقدرة
على احيائه وانشائه فيقال انه ليس بمنكر البعث انما هو رجل جاهل ظن انه
انتفى به هذا الضرب ترى فلم ينشر ولم يعذب اذ تراه يقول بجمعك قال لم فعلت
ذاك قال من خشيتك فغفر له قال عقبة بن عمرو انا سمعته يقول ذاك
قال ح عيسى بن حماد ثا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة
ابن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا ممن كان قبلكم اتاه
الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير قال ما اعلم قيل له انظر قال ما اعلم
غير اني كنت ابايع الناس في الدنيا واجازيهم فانظر الموسر واتجاوز عن المعسر فادخله
الله الجنة قال ح قتيبة بن سعيد ثا ليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير
عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح قتيبة بن سعيد ثا
يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ح عطين عنا الرأيه رجلا بفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون
ليلتهم من يعطاها فقوله يدوكون معناه يخوضون فى الكذب يقال دكت
ينظر فيه ايهم يستنبطه واصله من الدوك وهو كالدق او السحق يقال دكت
الطيب دوكا ومنه سميت حلقة الطيب مداكا يشبه الامر فى ذلك بمن دق
شيئا يستخرج لبنه ويعالج باطنه قال ح محمد بشار ح غندر عن شعبه قال سمعت
ابراهيم بن سعد عن ابيه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اما ترضى ان تكون
منى بمنزلة هارون من موسى هذا اشبه ما قاله لعلى حين خرج الى تبوك فلم يتتبعه
فقال يخلفنى مع الذرية فضرب له المثل باستخلاف موسى هارون على بنى اسرائيل
حين اتى الطور ولم يرد به الخلافة بعد الموت وان المضروب به المثل هو
هارون كان موته قبل وفاة موسى عليه السلام وانما كان خليفة فى حياته
فى وقت خاص فليس كذلك الامر فمن ضرب له المثل به قال ح احمد بن
ابى بكر ح محمد بن ابراهيم بن دينار ابو عبد الله الجعفى عن ابن ابى ذئب عن سعيد
المقبرى قال سمعت ابا هريرة كنت الزم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لشبع بطنى ومن اكل الخمير ولبس الحبير ولاخدمنى فلان وفلانه
الخمير الخبز المأدوم والخبزة الادم والحبير الثياب المخبرة كالبرود اليمانية
ونحوها قال ح سليمان بن حرب ح شعبه عن مغيره عن ابراهيم قال ذهب
علقمه الى الشام فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لى جليسا فاذا مجلس الى
ابى الدرداء فقال له ممن انت قال من اهل الكوفه قال اليس فيكم او منكم
صاحب السر الذى لا يعلمه غيره يعنى حذيفه قال قلنا بلى قال اليس فيكم
او منكم الذى اجاره الله على لسان نبيه يعنى من الشيطان يعنى عمارا قلنا بلى
قال اليس فيكم او منكم صاحب السواك او السواد قلنا بلى وذكر الحديث
قوله صاحب السر يريد بذلك ما اسر اليه النبى صلى الله عليه وسلم من اسماء المنافقين
واطلعه عليه من امرهم واما صاحب السواد فهو عبد الله بن مسعود والسواد
السرار وهو ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذنك على ان يرفع الحجاب

وح

وتسمع سوادى وكان صلى الله عليه وسلم يحب عبد الله احتضاضا شديدا
ح يجيبه اذا جاء ولا يرده اذا سأله قال ح عمرو بن عون ح خالد بن عبد
الله عن اسمعيل عن قيس قال سمعت سعدا يقول انى لاول العرب رمى بسهم فى
سبيل الله ولقد كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى ان احدنا ليضع
كما تضع البهزه او الشاه ما له خلط ثم اصبحت بنو اسد تعزرنى على الاسلام لقد خبت اذا
وضل عملى وكانوا وشوا به الى عمر فاتوه فقالوا لا يحسن يصلى فقوله تعزرنى معناه يؤدبنى
منه التعزير الذى هو التأديب على الريبة ونحوها والمعنى ان تعلمنى الصلاة وتعيرنى
انى لا احسنها وقد روى فى هذا من غير هذه الرواية انه قال اما انى اركد فى الاوليين
واخف فى الاخريين وما الوا عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت عمر كذلك
الظن بك ابا اسحق قال ح سليمان بن حرب ح شعبه عن ابى اسحق عن عبد الرحمن
ابن يزيد قال سألنا حذيفه عن رجل قريب السمت والهدى من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما اعلم احدا اقرب سمتا وهديا ودلا بالنبى صلى الله عليه وسلم من
ابن ام عبد السمت حسن الهيئه والهدى الطريقه والدل على قريب
من الهدى كانه يريد اشكال الحركة والمشى والتصرف ونحو الكمس الشمائل قال
حدثنى محمد بن يحيى ح ساذان ابو عبدان ح ابى ح شعبه عن هشام بن زيد قال سمعت انس
ابن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بالانصار فانهم كرشى
وعيبتى قوله كرشى وعيبتى يريد انهم بطانتى وخاصتى وضرب المثل بالكرش لانه
مستقر هذا الحيوان الذى يكون به نماؤها وبه يكون الكرش عيال الرجل واصله
ويقال لعيال كرش منشوره اى عياله لثير والعيبه هى التى تحرز فيها الرجل
ثيابه ونحوها ضرب المثل بها يريد انهم موضع سره وامانته قال حدثنى احمد
ابن يعقوب ح ابن المسيل قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس يقول
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ملحفه متعطفا بها على منكبيه وعليه
عمامة دسما وذكر الحديث قوله متعطفا بها يريد مرتديا بها والاعطاف الرد
والدسما السودا وقد ذكرناه قبل حدثنى محمد بن المثنى حدثنا فضل بن مساور
عن ابى عوانه عن الاعمش عن ابى سفين عن جابر قال سمعت النبى صلى الله عليه
وسلم يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ هذا يتأول على وجهين احدهما

ان يكون اراد بالعرش السرير الذي يحمل عليه ومعنى الاهتزاز الحركة والاضطراب
وكان ذلك تفضيلا له كما كان رجف الجبل وحركته فضيلة لمن كان عليه وقد
ماروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على حرا ومعه ابوبكر وعمر وعثمان
فتحرك الجبل فقال اثبت حرا فانما عليك نبي او صديق او شهيد والوجه الاخر
ان يكون المراد به عرش الله عز وجل والمراد به حمله العرش ومعنى الاهتزاز
السرور والاستبشار ومنه اهتزاز النبات اذا حسن واخضر وكذلك اهتزاز
الغارض في قوله قد انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ولبعض ذلك من بعض قريب
قال وعن الاعمش عن ابي صالح عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال رجل
لجابر ان البراء يقول اهتز السرير فقال انه كان بين هذين الحيين ضغائن سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ فذلك وهذا
الوجه لا وجه القول الثاني الذي ذكرناه واراد جابر بقوله كان بين الحيين
ضغائن ان سعدا من الاوس والخزرج لا فضل لها فضيلة والاوس الخزرج قال
قال حدثني محمد بن عمرة قال شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابي امامة بن سهل ابن
حنيف عن ابي سعيد الخدري ان اناسا نزلوا على حكم سعد بن معاذ فارسل اليه النبي
صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء نزلوا على حكمك قال فاني احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم
وتسبي ذراريهم قال حكمت بحكم الله او بحكم الملك هذا يروى على وجهين
احدهما بحكم الملك سمي الله الذي له الملك والملكوت وهو اشبه بالصواب فان الحكم
له وله الحلق والامر والوجه الاخر بحكم الملك الذي في امرهم وفيه من الغلظ
ان من نزل من اهل الكفر على حكم رجل من المسلمين نفذ حكمه عليهم ما لم يخالف
الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حكمت فيهم بحكم الملك قال
قال ابو معمر قال عبد الوارث قال عبد العزيز عن انس قال لما كان يوم احد انهزم
الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو طلحة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
مجوب عليه بحجفة له وكان رجلا راميا شديد العدو كسر يومئذ قوسين او
ثلثة وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة قال وكان
ابو طلحة يرفع بترسه فينظر النبي صلى الله عليه وسلم فيشرف ابو طلحة
يقول بابي انت وامي لا يصيبك سهم نحري دون نحرك ولقد رأيت عائشة بنت
ابي بكر وام سليم وانهما لمشمرتان اراى خدم سوقهما تنقزان القرب
على متونهما تفرغان في افواه القوم قوله مجوب عليه بحجفة له وهي الترس
يعني مترس عليه يقيه بالحجفة والجوب الترس وقوله شديد العدو
اراه

اراه شديد المرمى النزع وكذلك اتبعه قوله وكسر قوسين او ثلثة ويحتمل
ان تكون الرواية شديد العقد بكسر القاف يريد به وتر القوس قوله انثر
خدم سوقهما الخدم جمع الخدمة وهي الخلخال والمخدم موضع الخلخال من الساق
وقوله ينقزان القرب انما هو ينزفان القرب اي يحملانها ويقال للماء الساقط
الوافد ماء النقز وهو الوتب يقال نقز نقزانا اذا وثب ونقازا وقازا
النقز هو الوثب البعيد وقد روي ان ابليس ينفذ النقزة ما بين المشرق الى
المغرب قال قال عبد الله بن محمد ثنا ابو صخر السمان عن ابن عون عن ابن سيرين
عن قيس بن عباد عن رجل قال رأيت رؤيا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
فقصصتها عليه رأيت كأني في روضة وذكر من سعتها وخضرتها ووسطها
عمود من حديد اسفله في الارض وأعلاه في السماء في أعلاه عروة فقيل له
ارقه فقلت لا استطيع فاتاني منصف فرفع ثيابه من خلف فرقيت وهو عند الله
من سكان المنصف الوصيف قال عمر ان ابا ربيعة قالت ولا ادري من مناقبها
لعلها وجدت له فوق المهر جرا قال حدثنا آدم قال شعبة عن خالد عن
عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابيه ان رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فاثنى
رجل خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله
مرارا ان كان احدكم مادحا لا محالة يقول احسب كذا وكذا ان كان يرى انه
كذلك وحسيبه الله ولا يزكي على الله احدا انه قال وقال سعد ما سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن
سلام وقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لانه واجب له
الجنة مع التسعة من اصحابه الذين هو عاشرهم لا بقي ما قد سمعه من ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه كره التزكية لنفسه ولزم التواضع ولم
يرفع نفسه من استحقاق ما راه لاحد وعلى عن سفين الثوري انه قال انا اخي
من الحجاج واذكر العشرة واروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
انهم في الجنة وارجو لهم ذلك ولا اشهد لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه في الجنة قلت معنى هذا القول من سفين انه من باب التجنيس لا الشهادة

مستفاد من باب العرفة بنفسها فاداوقفت على قضاياهم وقفت على منازلهم
ومراتبهم واما التطلع لهم بدخوله الجنة من باب علم الغيب ولا سبيل الى الدين
جهة احاد لانها انما تفيد العلم الظاهر ووقوع التصديق به انما يكون
بقرائن حسن الظن وقد استاثر الله تعالى بالغيب كما سبيل الى مطالعة الاسباب
باطن او خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من طريق التواتر لا بارتياب بحجته وبوله
وحبيبه الله يعني ان الله يحاسبه على اعماله ويعاتبه على ذنوبه ان شاء وقوله
وحدك قطعت عنق صاحبك ناعاكره ذلك تشنيعا من اعجاب المقول له بذلك
والاغترار بقوله يجد في نفسه استطالته والفخر وذلك في جنابه عليه وتعويد بذلك
ليصير كانه قطع عنقه فاهلكه به قال حدثني محمد بن ابي ع فضل بن سليمان
ع موسى هو ابن عقبة حدثني سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بارح قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم
بالوحي فقدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة فابا ان ياكل منها ثم قال
زيد اني لست اكل مما تذبحون على انصابكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه
قلت امية بن عمرو من اكل مما في السفرة انما هو من اجل خوفه ان يكون اللحم
الذي فيها مما ذبح على الانصاب فتنزه من اكله وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ياكل من ذبايحهم التي يذبحونها لاصنامهم ما ماد بايحهم لا اكلهم
فانا لم نجد في شيء من الاخبار انه كان يتنزه منها ولا انه كان لا يراها الرئاء واقعه
بفعلهم قبل نزول الوحي عليه وعلى تحريمهم اهل الشرك وقد كان من
ظهر انهم منهما معهم ولم يذكر انه كان يتميز عنهم لا في اكل الميتة وكانت
قريش وقبايل تتنزه في الجاهلية من اكل الميتات ولعله صلى الله عليه وسلم
يمتنع اذ ذاك ان يذبح لنفسه الشاة لياكل منها او الشاتين او البقعة وكان
فيما استفاض من اخباره بمجرد اللحم ولا باباه واذا لم يكن تحضرته الاذكاه اهل
الشرك ولا يجد السبيل الى غيره ولم ينزل عليه في تحريم ذبايحهم شيء فليس لاهل
ما يذبحونه بعد ان تنزه الميتات تنزيها من الله عز وجل له واختيارا من حيث الطبع

لم

لم وهما استعفاء لها وتعززا بعد ان جنب الذبائح لاصنامهم عصمه من الله له
ليكا سيارهم في تعظيم الاصنام بها وقد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته
زينب من ابي العاص بن الربيع وهو مشرك وقد هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وتقيم عند ابي العاص بمكة مدة طويلة الى ان لحقت برسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد وكان عند عمر بن الخطاب امرأتان مشركتان طلقهما بعد الهجرة
حين نزل قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن فكان امر الطعام قبل وقوع تحريم ذبائح اهل الشرك على وتيرة
امر المنافق في اباحته وقد كان صلى الله عليه وسلم يتنزه عن امر طعامه وشرابه
عن كل خبيث من المطعم وذي ظفر او ذي رائحة كريهة وعما ليس منها
يطيب في نفسه او يخرج كسبه وذلك ان الله عز وجل قال يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال صلى الله عليه وسلم انا معشر
الانبياء امرنا ان ناكل طيبا ونعمل وكان لا ياكل الصوفة لانها وساخ الناس
وقدم اليه الضب فلم ياكله من غير تحريم له وقال لم يكن من طعام قومي
فاجدني اعافه وكان لا ياكل الثوم والبصل والكراث لحدة رائحتها ورخص
لاصحابه في اكلها اذا انضج طبخا وقال اني اناجي من لا تناجون يريد الملك
وكان يكره ان يطعم شيئا له رائحة ويدخل على نسائه فمن له اتاخذ منك ريح
المغافير وهو شيء يطيب من بعض الشجر له رائحة منكرة ذلك وقال لهن اني
سقيت عسلا فمن له جرست نحله العرفط فحرم على نفسه العسل حتى عوتب
على ذلك بقوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك فموجب هذه الامور ونقتضاها
لا يكون منه تساهم في حال من الاحوال او تناول شيئا من اطعمة الثوم و
اعذهم لانا كان ذاته طاهرة ومخرجه طيبا فانه صلى الله عليه وسلم
لم يزل عند الله مكتوبا نبيا ولم يزل على شريعة ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وقد كان يخلو في غار حرا ويتحنث فيه الليالي ذوات العدد من غير وحي او
نزول امر نبيه ولكن كرامة من الله عز وجل وتفضلا له وتقريبا منه بالعمل
الصالح وعلى شاكلة الامر فيما جعله توقا له وقياما لمنتظم المعيش معا

من قوله امرنا معشر الانبيا الا ناكل الا طيبا ولا نعمل الا صالحا وقد اباح الله لنا
طعام اهل الكتاب واحل لنا ذكاتهم والنصارى يذبحون باسم المسيح ويسمون
عليه والله عز وجل لم يحرم علينا ما يذبحونه على قول اكثر اهل العلم وان
كان غير واحد من العلما قد قال انهم اذا ذبحوا باسم المسيح او بغير اسم الله
لم تحل ذبائحهم وكره ايضا ما يذبحون للكنايس والبيع ولا يمنعهم البيع يعبدون
فيها وانما استطابوا من ذبائحهم ما كان منها لاقوالهم وذكره اهل العلم ان
تولي المسلم الكتابي ذبح الشاه التي هي ملك المسلم ولم ير ان يذكيها المسلم
وانما يرى ان يحل من ذبائحهم ما كان ملكا لهم فقولوا ذكاتها وتاولوا
الاية من قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم على هذا المعنى دون ما
كان ملكا للمسلمين اذ كان لا يتهم بتولا ذبحها وذكاتها من المسلمين مذبوحة
وذهب عن مالك أن اشتراه انه كان لا يرى ان تؤكل الشحوم من ذبائح اليهود لانها
محرمة عليهم واحسبه ذهب في ذلك الى قوله عز وجل وطعام الذين اوتوا
الكتاب حل لكم وليست الشحوم من طعامهم قال ابو الوليد شعبة
عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل قال اصبنا يوما قصر خيبر وما انسان
بجراب فيه شحم فنزوت لاخذه فالتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فاستحييت
قلت فني هذا من ضيعهم لحرمة النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ان دماءهم
تبيح الشحوم كما تبيح اللحم من الذبيحة وانما امتنع عبد الله بن مغفل من اخذه
استحيا من النبي صلى الله عليه وسلم لكا يطن الاستيثار على اصحابه وفيه دليل
على ان ذكاة اهل الحرب من اهل الكتاب كذكاة من له ذمة منهم في بلاد الاسلام
قال حدثنا ابو معمر عن عبد الوارث عن قطن ابو الهيثم عن ابو يزيد المدني عن
عكرمة عن ابن عباس قال ان اول قسامة كانت في الجاهلية لفينا بني
هاشم استاجر رجلا من قريش من فخذ اخرى فانطلق معه في ابله فمر رجل به
من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه فقال اعني بعقال اشد به عروة
جوالقي لا ينفر الابل فاعطاه عقالا فشد به عروة جوالقه فلما نزلوا عقلت الابل
الا بعيرا واحدا فقال الذي استاجره ما شان هذا البعير لم يعقل من بين الابل فقال
ليس

ليس له عقال وان عقاله قال فحذفه بعصا كان معها فاجله فمر به رجل من
اهل اليمن فقال اتشهد الموسم فقال ما اشهد وربما اشهده قال هل انت
مبلغ عني رسالة مرة من الدهر قال نعم قال اذا انت تشهد الموسم فنادي
يا ال قريش فاذا اجابوك فنادي يا ال هاشم فاذا اجابوك فسل عن ابي طالب
فاخبره ان رجلا قتلني ومات المستاجر فلما قدم الذي استاجره اتاه ابو طالب
فقال ما فعل صاحبنا قال مرض فاحسنت القيام عليه وليت دفنه قال
وكان اهل ذاك منه فمكث حينا ثم ان الرجل الذي اوصى اليه ان يبلغ عنه
واتى الموسم فقال يا ال قريش قال هذه قريش قال يا بني هاشم قال هذه بنو
هاشم قال اين ابو طالب قال هو ذا هذا امرني ان ابلغك رسالة
ان رجلا قتله فاتاه ابو طالب فقال اختر منا احدى ثلاث ان شئت ان
تؤدي مايه من الابل فانك قتلت صاحبنا وان شئت حلف خمسون من قومك انك
لم تقتله وان ابيت قتلناك به فاتى قومه فقالوا نحلف فاتته امراة من بني هاشم
كانت تحت رجل منهم قد ولدت له فقالت يا ابا طالب احب ان تجيز ابني هذا برجل
من الخمسين ولا تصير يمينه حيث تصير ايمان فعل فاتاه رجل منهم فقال يا ابا
طالب اردت خمسين رجلا ان يحلفوا فكان مايه من الابل يصيب كل رجل بعيران
فاقتلهما عني ولا يصير يمين حيث تصير ايمان فقتلهما وجاءته اربعون فحلفوا
قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده ما حال الحول ومن الثمانية واربعون عين تطرف
قلت انما كساها الجبر بطوله وانتقصاه بتمامه لما جمعه من اصول منها ما
يدخل في باب الاعتبار والحافظ ليكون ذلك دعاء للظالم وسلوة للمظلوم والذي
يدخل منه في امر الدين واحكامه ان القسامة امر كان اهل الجاهلية يستعملونه ويحكمون
به فيما بينهم وكانوا يشيطون بها الدم اذا امتنع المدعى عليه من الاقرار
وان الاسلام قد قررها واثبت الحكم بها الا ان القائلين بها من الفقهاء اختلفوا
في صورتها والشرائط التي تتعلق بها فقال مالك والشافعي لا تكون القسامة
الا مع لوث ومع نوع من الدلالة تحمله وذهب مالك الى انها تشبط الدم وقال
الشافعي القسامة لا توجب الدم وانما يوجب الدم ومما يستشهد به ايضا
من العلم بهذا الخبر ان دية النفس لم تزل كانت مايه من الابل وان الايمان في

في الحرم او وقعه من الامور التي لها شان كانت بين الركن ومنها هنا استدل
الشافعي على انه لا يحلف بين الركن والمقام على اقل من عشرين دينارا وعلى دالك
تاول عبد الرحمن بن عوف حين مر على قوم يحلفون بين الركن والمقام فقال اعلى
عظيم من المال فكان دالك متقررا عنده عشرون دينارا وقد حسب بعض الناس
انه انما ذهب اليه من حرمة اسم الله تعالى فجعل عظيما من المال مبلغه عشرين
دينارا وناقضوه بقوله فيمن اقر عند الحاكم بعظيم من المال على الابهام من غير
بيان كمية مراته لا يوجب عليه بحق هذا الاقرار الا ما اقربه من درهم فما فوقه
او ما هو دونه ولم يذهب الشافعي في احد اعتبار اسم الله تعالى الى العرف العام
والعادة الجارية في تلك العصر في انه لا يكون اليمين بين الركن والمقام في اقل
من عشرين دينارا او مائتي درهم وهو قول ما حكي عنه الزكاة الا يجب ترى ان
المبلغ الذي انتهى الرجل من اليمن حتى لا تجب عليه حتى تصير الامان عشرون
دينارا وهي قيمة بعيرين وذلك ان الابل كانت تقوم عندهم هذا اليوم اذ
جعل على اهل الذهب الف دينار بدلا عن المائة من الابل وعلى اهل الفضة عشرة
الاف درهم من صرف العشرة بسبعة دنانير فمعنى الصبر في اليمين الحلف والالزام حتى
لا سبيل ان لا يحلف واصل الصبر في اللغة الحبس واليمين المحبوسة ما حبس عليها
صاحبها وحكم عليه بها واما ما فيه من باب الاتفاق والاعتباط فان من عجيب
امر الله عز وجل ولطيف حكمته انه جعل دعاء المظلوم منهم وسيله يستدرأ
ظلامته وجعل الحرم والاشهر الحرم مظنة لاستجابة دعائه واعرابه على الظالم
فهاهو كان ذلك امرا معلوما عندهم يرهب المظلوم به الظالم ويتوعده عليه
وكان لا يكاد يخلو منهم ذلك ولا يغيب بهم وكان وجه الحكمة في دالك والله
اعلم ان يحاجزوا عما بينهم ويتمانعوا من الظلم والعتى اذ لم يكن بينهم اداء
بنى ولا لهم كتاب ولا كانوا يومنون بالبعث والحساب فلو تركوا مع دالك
شدا مهملا لاكل القوى منهم الضعيف واقتضى الظالم المظلوم ولكان
عقباه الهلاك والدمار لسلطة هذه العواقب التي اظهرها الله اخر الزمان
من خروج النبي الهادي من اعقابهم والمومنين من دريتهم فاقام عمود الحق

بهم وثبت اركان الدين بمحمد مقامهم والى هذا مرجع قول الله عز
وجل جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى
والقلائد ذالك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله
بكل شيء عليم وقد جاءت اخبار في هذا المذهب كثيرة من طرق اجابه ادعيه
المظلومين في الجاهلية واعدائهم على الظلمة وندكر منها خبرا واحدا يجمع
فنونا منها حدثنا الحسين بن علي التمار قال حدثنا محمد بن القاسم بن بشار حدثني ابي
حدثنا محمد بن ابي يعقوب الدينوري عن المهابري بن عمر عن شهاب بن حراش عن
بعض بني اشجع قال قسم عمر بن الخطاب قسما فطر الى رجل اعمى يقوده
قايد فيتعب قايده بقلادته فقال عمر والله ما رايت منظرا اسوا من هذا قط
فقال له قايده يا امير المومنين اتعرف هذا قال لا فممن هو قال اسر الضبا
الذي نهاله بريق قال عمر بريق لم ار قط اسمه قال عياض قال ادع لي عياضا
فاتاه عياض فقال له يا عياض ما قصة هذا الرجل المضرر فقال له يا امير المومنين
كان هذا امرا كان في الجاهلية قال فهو احدث ان حدث في الاسلام قال
اني جاورت بني الضبا وكانوا عشرة وكانوا يظلمونني ويوذونني وامهلتهم
حتى دخل الشهر الحرام يعني رجب ومرت وفات اليهم وقلت اللهم ارم بني الضبا
الا واحدا مرارا في الرجل قدرة قاعدا اعمى اقايد يعني القاعدا قال فهلكوا
والله يا امير المومنين عن بكرة ابيهم الا هذا الاعمى الذي رايته فاما استبنته
قال عمر ما اعجب هذا قال رجل يا امير المومنين اما احدث يا عجب منه فقال
حدث القوم يسمعوا قال اني جاورت رجلا من اهل اليمن تغاصف وكان
يوذيني ويمنعني حقي ويسعى علي بالمكروه فامهلت حتى دخل الشهر الحرام ثم
اشرفت اليه وقلت اللهم اله كل امن وخايف وسامع هتاف وكل هاتف
الحق بين بني تغاصف لم يعطني حقي ولم ينا صف فاجمع بين الاحبة الا طفت
ثم اريهم بحوف كل راجف فبينما هم يا امير المومنين يعالجون حفير الهم
فانهار عليهم فماتوا والله كلهم فقال عمر ما اعجب هذا فقال رجل يا امير
المومنين انا احدث يا عجب منه كان رجل من حي نماف فورثه اهله فورثهم

وجار وقوما من بني مؤمل فحسدوه وتعدوه بالشر وسعوه حقه فاحمل
حتى دخل الشعب الحرام تزيد يده فخومر وقال اللهم ان بني مؤمل وارم على
اتابهم من تمثل بعجزه مما ارتجل الا رياحا انه لم يفعل قال فنظروا هم
يسيرون بين جدين قد هدمت عجزه فسقطت عليهم فقتلتهم الا رياحا
الذي استثناه فانه كان ينهاهم عن الظلم فيخالفونه فقال عمر ما اعجب هذا
ثم قال اتدرون لم كان ذلك قلنا انت اعلمنا يا امير المؤمنين فاخبرنا
قال لانهم اهل جاهلية يجيب دعا بعضهم على بعض لينجو بعضهم عن طليعة
بعض وانتم اخبركم الله تعالى بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر
قال حدثنا عمرو بن عباس ح وعبد الرحمن بن مهدي ح المثنى عن ابن
عن ابن عباس في قصة تقدم الى ذي مكه واسكانه وانه بقي بمكة لا يعرف
الى احد نعرفه على تعال اما تال الرجل ان يعرف منزله فاتاه ودهب به
وذكر الحديث بطوله وقوله اما تال الرجل ان يعرف معناه اما حان وفي حديث
خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ان ابا بكر قال له فداك الرحيل
يا رسول الله يعني فدحان قال ح قتيبة بن سعيد ح سفين عن اسمعيل
عن قيس قال سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يقول لولان ادراقص
الذي صنعتم يعتمن لكان محقوقا ان ينقض قوله ارض يعني زال عن مكانه
تعرق اجذاوه وكذلك انتفض ومنه قوله عز وجل لا تنقضوا من حولك وقض
الجيش وفله واحد فان رواه راو انتفض بالقاف كان معناه تقطع وتكسر و
تفرق ونقطع منها وقوله لكان محقوقا ان ينقض اي واجبا قال حق
عليك ان تفعل كذا وانت حقيق ان تفعله محقوق ان تفعل ذلك قال
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفين ح عبد الملك ح عبد الله بن الحارث حدثنا
العباس بن عبد المطلب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما اغنى عن عمك
فانه كان يحوطك وينصرك قال هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك
الاسفل من النار ضحضاح ما يبلغ الكعبين يغلي منه دماغه خفف عنه بسببي وانما تناله
العذاب وتاخذه النار على قدر ذلك من جسده قال حدثني هدبة

ابن خالد ح همام بن يحيى عن قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم حدثه عن ليلة اسري به بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر اذ اتاني آت
فقد قال وسمعته يقول فشق ما بين هذه الى هذه اي من ثغرة نحره الى شعرته
وذكر حديث المعراج الى ان قال فصعد بي حتى اتى السما السادسه فاستفتح قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قد ارسل اليه قال مرحبا به ونعم المجيء جا فلما
خلصت فاذا موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت
بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي ان علما مابعث بعدي يدخل الجنه من امته اكثر مما يدخل
من امتي وساق الحديث الى ان قال ثم رفعت سدره المنتهى فاذا نبقها مثل قلال
هجر واذا اوراقها مثل اذان الفيله الى ان قال ثم اتيت بخمسين صلاة كل يوم
قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت
بني اسرايل اشد المعالجه فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت الي
ربي فوضع عني عشرا وذكر بقيه الحديث الى ان قال امرت بخمس ونادى مناد اني
امضيت فريضتي وخففت عن عبادي الحطيم الحجر وانما قيل له الحطيم لانه حطم من
حداره اي سور بنا البيت وترك داخل حائطه عظم الجدر والشعره العانه وقوله
فقد معناه قطع والقد القطع ومثله القط وقوله وارسل اليه فقد تقدم
تفسيره وذكر ان معناه هل ارسل اليه ليعرج به الى السما وكان الامر
في بعثه رسولا معلوما عندهم قبل ذلك والله اعلم وفيه وجه اخر وهو
انه لا ينكر ان يكونوا لم يعلموا ذلك من بعثه لانهم عباد الله موكلون بالعبادة
مربوبون لما امروا به مقصورون على ما اقصدوا له من الامر الذي هو باذنه
لا غير وليس عليهم اذا لم يعلموه نقص ولا لوما ذكانوا عالما مورين
ان يوسوا محمدا امر خطاب كما امر محمدا ان يومن بهم ووجوب طلب العلم
لا يعبدوا الا انس والجن وانما حظ الملايكة الاجتهاد في العباده دون طلب
العلم وتشبع وجوهه واما بكا موسى عليه فقد تقدم ايضا ذكره وتشبيه
ضرب البكا وجوهه وانه لم يكن على معنى الحاسدة له والمنافسة فيما اوتيه
وقوله فاذا نبقها مثل قلال هجر والقلال الجرار وهي معروفة عند المخاطبين

نبقه

معلومة القدر وهي التي خذبها الكثير من الناس في قوله صلى الله عليه وسلم اذا احرم ملبغ
الماقلين لم يحمل لجاسه والتحديد لا يتبع الامر المجهول وقوله فقد امر بخمس
كلام فانه يشبه ان يكون الامر الاول غير مفروض حتما ولو كان عزمه لم يكن
لهما في ذلك مراجعة ولا معاودة وانما فعلا ذلك على علم منهما بموضع
الفتيا والتخفيف وباب مسالة الله تعالى والشفاعة اليه باب الحاجة والافتقار
وهو نوع من العبادة وقد كان لموسى صلى الله عليه وسلم من تقدم المعرفة
بامور التقديس ما لم يعرض مراجعة في سوء احتمال طباعهم اياها وقلة
استمكانهم بها ما لم يكن لنبينا صلى الله عليه وسلم فحشى من وجه النهي والتثقيف
ما اشار به عليه وارشده اليه من طلب التخفيف عزائمه والله جواد كريم
وبعباده رؤف رحيم وقد اتحفت الكليم ونوذي بد خفف عن عبادي واجزا
الحسنة بالملوات خمس في التخفيف عدلا وفي التضعيف خمسون ثوابه واجرا
والحمد لله على منه واحسانه قال حدثني عروة بن الزبير عن المغازي على بن مسهر
عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وانا بنت
ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا على بني الحرث بن خزرج فوعكت فتمزق شعري
فوفى ام جميمة فاتتني ام رومان وانا لفي ارجوحة ومعي صواحب لي فصرخت
بي فاتيتها ما ادري ما تريد مني فاخذت بيدي حتى اوقفني على باب الدار وانا
لانهج حتى سكن بعض نفسي فاخذت شيا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي
ثم ادخلتني الدار واصابة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة
واصلح من شاني فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى واسلمني
اليه وانا يومئذ بنت تسع سنين قولها وعلي لعبي جميعا والوعك الحمى
وتمزق الشعر سقوطه من علة ومثله التمرط وقولها فاتاني كما يفعل
الرجل اذا علاه البهر والنفس من الاعياء ونحوه وقولها لم يرعني الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعني لم يباغتني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما يقال ذلك في الشيء لا يتوقعه فيهجم عليك في غير حينه او من غير موضعه
قال حدثني يعلى بن وهب عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال لها اسرقت في المنام مرتين اري سرقتك من حرير السرقة
المقطعة من السرق وهو الحرير وقال الاصمعي السرقة دخيل في العربية من
كلام الفرس واصله في كلامهم سره اي جيد ووصف اعرابي رجلا فقال
له لسان ارق من سرقة قال حدثني يحيى بن بكير عن الليث
عن عقيل قال ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير عن عايشة قالت خرج ابو بكر
مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه بن الدغنة وهو سيد
القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في
الارض واعبد ربي فقال ابن الدغنة ان مثلك لا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل
الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق وانا لك جار فارجع
واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف في اشراف مكة فقال لهم
قريش بجواره وقالوا لابي بكر فليعبد ربه في داره ولا يؤذينا ولا يستعلن به
فانا نخاف ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابو بكر يعبد ربه في بيته ولا يبتني مسجدا
بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرا القران فتنقذف عليه نساء المشركين وابناؤهم
يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا
القران فافزع ذلك اشراف قريش يعني المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة
فاتاهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك فابتنى مسجدا في فناء داره فاعلن
الصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فان احب ان يقتصر
على ان يعبد ربه في داره فعل فان ابى الا ان يعلن ذلك فسله ان يرد اليك ذمتك
فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان فقالت عايشة
فاتى ابن الدغنة ابا بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على
ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل
عقدت له فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه
وسلم يومئذ بمكة فقال للمسلمين اني اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين
مهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارضي الحبشة الى المدينة
وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك
فاني ارجو ان يؤذن لي قال هل ترجو ذلك بابي انت وامي فقال نعم فحبس ابو بكر
نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده
ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قال عايشة
فبينا نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر
فداء له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر حدث قالت فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال لابي بكر اخرج من عندك
فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج
فقال ابو بكر الصحبة بابي انت يا رسول الله قال الصحبة قالت فوالله ما شعرت قط
قبل ذلك اليوم ان احدا يبكي من الفرح حتى رايت ابا بكر يومئذ ثم قال يا نبي الله
بابي انت وامي ان عندي راحلتين كنت اعددتهما للخروج فخذ احداهما قال
قد اخذتها بالثمن قالت فجهزناهما احث الجهاز فصنعنا لهما سفرة في جراب
فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فاوكت به على فم الجراب فلذلك
سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار ثور
وكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر
وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت
فلا يسمع امرا يكتادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط
الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها
عليهما حين تذهب ساعة من الليل فيبيتان في رسل منحتهما ورضيفهما حتى

بيعث بهما عامر بن فهيرة بعني يخلس قالت واستاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر
بالهداية وهو عبس حلفا في ال العاص بن وايل وهو على دين كفار قريش دفعا
اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما وانطلق معهما
عامر بن فهيرة والدليل باخذ بهما طريق السواحل قال بن شهاب واخبرني عبد الرحمن
بن مالك المدلجي وهو ان اخي سراقة بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن
جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره بينما انا جالس في مجلس قومي
اقبل رجل منا قال اني قد رايت انفا اسودة بالساحل اراهما محمدا واصحابه قال
انه ركب في طلبهم قال فلبثت قريبا ثم قمت فدخلت بيتي فامرت جاريتي
فخرجت لي فحرجت عنها فخفضت عالية فرسي وعصيت
الارض بالرمح فركبت فرسي فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم
فعثرت بي فحرجت عنها فخفضت فاهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها
الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت
الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخت يدا
فرسي في الارض حتى اذا بلغت الركبتين فخررت عنها فزجرتها فنهضت فلم تكد
تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان
قال فعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسالاني الا ان قال اخف عنا
وذكرت الذي جئتهما من امره فقال لنا وفي رجل من بني مدلج على اطم
من اطامهم فتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يزول بهم السراب
فلم يملك اليهودي ان قال يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون وذكر
باقي الحديث قال قوله انه تنسب المعدم يعني تعطيه المال وتملكه اياه
يقال عسبت الرجل اعسبه اذا اعطيته وافتح الفين حذف الالف وقوله
وتحمل الكل يعني التتبع به واصل الكل العيال ومن لا يتوم بامر نفسه ومنه
قوله عمر رجل مكول على مولاه والكل الذي لا ولد له ومعناه ملجأ الاولاد
وقوله ثم ذهب فرسك خواره يعني لم ترد جواره وكل من كذب بشيء فقد
رده وقوله بينما فعلت عليه بينا المشركين وابناؤهم بحيث والمحفوظ

بعده

تنقصف اي تزدحم حتى يسقط بعضها على بعض واصل القصف الكسر وتقصفت
القناة اذا انكسرت وقصفت الريح الشجرة هكذا حدثناه في هذه القصة الحسن
بن عبد الرحيم قال اسحق بن ابراهيم قال حرملة بن يحيى قال اس وهب اخبرني يونس
عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير عن عايشة وذكر الحديث بطوله وقالت
فتنقصت عليه بنا المشركين وابناؤهم وهذا هو المحفوظ واما تقدف
كما وجه له هاهنا فانه يجعل من القذف اي يتباعون فيقذف بعضهم بعضا
فيتساقطون عليه وفي هذا بعد وقولهم انا كرهنا ان نحزن معناه كرهنا
ان تنقص دمتك يقال حفرت الرجل اذا حفظته وانا احفره واحفرته اذا كان
بينك وبينه عهد تنقضه وقوله بين لابتين واحدتها لابة وهي الحرة وهي المدينة
يريد بين حرتين والحرة شبه الجبل من حجارة خشنة سود وقوله وهو
غلام ثقف لقن الثقافة حسن التلقي للادب يقال قد ثقف وثقف والقن
الحسن التلقي لما يعلمه وسمعه وقوله يدلج من عندها بسحر اي يخرج في ذلك الوقت
منصرفا الى مكة يقال ادلج الرجل اذا سار الليل كله وادلج الدال مشددة
اذا سار سحرا وقوله يكادان به من الكيد احرجه على وزن افتعال والمنحة
الشاة ذات اللبن تمنحها الرجل صاحبه فيشرب لبنها ويرد رقبتها والرسل اللبن
والوصف ان فيها الحمارة وهي اللبن الحليب فتذهب وخامته وثقله وقوله حتى يعق
بهما النعيق دعاء الغنم لتجتمع ليزجرها به والخريت الدليل الماهر بالهداية كما
جاء تفسيره في الحديث وقال انه ماخوذ من خرت الابرة كانه يقدر لمثل
خرتها وقوله تدعس خلفا في ال العاص بن وايل هو في الرواية التي ذكرناها
من طريق حرملة ودعس ابن يريد انه كان حليفا لهم وكانوا اذا تحالفوا
غمسوا ايمانهم في جدار وخلوق او نحوهما من شيء فيه تلوين ويكون ذلك ايذانا
للحلف وقوله قد رايت اسودة بالساحل هو جمع سواد للانسان وهو شخصه
وقوله نرفعها تقرب بي التقريب دون الخضر في السير الثابة وفوق سير
العادة والازلام قداح كانوا يستقسمون بها اذا اخرج سهم الامر تمروا لوجوههم واذا خرج
السهم الاخر اجموا عن قصدهم وواحد الازلام زلم والاستقسام طلب

معرفة شيء الخيرة والشر والضر والنفع في الامر الذي هو بسبيله وقوله
غباد ساطع بن السما هو في سايرالروايات عثمان والعثمان الدخان وقوله ولم يزد اني
لعني لم ياخذ مني شيا ولم ينقصاه من مال والاطعم بنا معمول من جارة كالقصر
وجمع على الاطام وقوله اليهودي هذا جد عمر الذي تشترون يعني خطركم ودراكم
التي تضمنون وقعودها قال حدثني وكريا بن يحيى عن ابي اسامة عن هشام بن عروة عن
ابيه عن ابي اسيدا انه احملت بعبد الله بن الزبير قال فخرجت وانا متيمم بانب المدينة فنزلت
بقبا فولدته بقبا وكان اول مولود في الاسلام يعني بالمدينة فاتيتم من دنوانا الحمل
الى تمت لها مدة الحمل وشارفت الوضع قالت يحيى ابن بشر ثم روح ثم عوف
عن معويه بن قره حدثني ابو بردة ابن ابي موسى عن ابن عمر قال قال عمر لابي موسى
وددت انه يرد لنا يعني الاسلام والهجرة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان كل شيء عملنا بعده يجوز منه كفافا راسا براس فقوله يرد لنا يعني يسلم لنا واصله
في الكلام الثبوت يقال يرد الشيء اذا ثبت ويرد لي على الغريم حتى اداوجب ويقال
ما يرد لك علي كان يهو علي قال حدثني احمد بن عثمان حدثنا شيخ ابن مسلمة حدثنا ابراهيم
ابن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق عن البراء بن عازب عن ابي بكر رضي الله عنه في قصة خروجه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال واقبل راع بغنيمة فقلت هل في
غنمك من لبن قال نعم فحلب كثبة من لبن هذا قال فرهذا الحديث وهي غلط وانما
هي كثبة من لبن يريد القليل منه وقد ذكرناه قبل قال وحدثني الوليد
ابن مسلم وابو عبيد عن عقبة بن وضاح قال حدثني انس بن مالك قال قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة وكان اسن اصحابه ابو بكر رضي الله عنه فطفقها بالحناء اللهم
حتى قانوا لونها القاني من الوان الشديد الحمرة الذي يضرب الى السواد يقال قنا
يقنا قنوا والكثير يقال انها الوسمة ويقال بل هو نبت اخر قال
حدثني اصبغ قال ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة ان ابا
بكر تزوج امراة من كلب يقال لها امر رومان فماتها جرا ابو بكر طلقتها فتزوجها ابن
عمها الشاعر الذي قال هذه القصيدة يرثي فيها فرس رجلها

وما داالغليب تلبب بد من الشيزى تزين بالسنام
وما داالغليب فليس بد من الغثيان والشرب الكدام

تحيينا السلامة ام بكر وهل لي بعد قومي من سلام
حدثنا الرسول بان سنحيا ونبف حياة اصرا وهمام

السبراشجر تتخذ منه الحبان وكانوا يسمون الرجل المطعم جفنة لانه يطعم
الناس في الجفان والقينات واحدتهن قينة وهي المغنية والشارب جمع الشارب يعني
الدواما الذين يجتمعون للشرب واما قوله تحيينا السلامة ام بكر فانه يدل على معنى
السلام الذي هو التحية والسلامة مصدر من سلام والاصل جامع الموار وهو ما كان اصله
الجاهلية من ان روح الانسان تصير طايرا يقال له الصدا ويقال انه الدرمن البوم
وذلك من ترهات اهل الجاهلية واباطيلهم قال حدثني محمد بن المثنا حدثني
عبد الاعلى عن شعبة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها قينتان
يغنيان بما تعازفت الانصار يوم بعاث يريد بالقينتين جاريتين تغنيان بما تحازفت من
الحوار قينة وكلامة المملوكة قينة والمغنية قينة والواسطة التي تزين العروس
قينة ويوم بعاث يوم مذكور من ايام الجاهلية كان للاوس على الخزرج وقولها تعازفت
يحتمل ان يكون من عزف اللهو وضرب المعازف على تلك الاشعار وانشادها
ويحتمل ان يكون من عزف الليل وهو ما سمع من دويها ومنه عزيف الجن وهو حرس اصواتها
لعزيف الرياح وهو ما يسمع من دويها ومنه عزيف الجن وهو حرس اصواتها
فيما يقال والله اعلم قال حدثني محمد بن عبد الله بن حوشب وعبد الوهاب
وخالد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر اللهم اني انشدك على عهدك ووعدك اللهم ان شيت لم تعبد فاخذ
ابو بكر بيده وقال حسبك فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بلت
مدبينا قبل ان اتاها النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا يومئذ ومناشدته ربه
اما كان من احل اصحابه لشدة الجد الذي توسمهم وتطمين قلوبهم اذ كان
يوم اول يوم لقوا فيه العدو وكان المسلمون في قلة من العدة وزرائة من الحال
واعداؤهم في وفور من العدة والعدة وكانوا يثبتون بانه اذا دعا واستهل اجيب ولم
يرد فكان مناشدته ربه والحاحه في الدعا الذي علما راى صلى الله عليه وسلم ابا بكر
يدسكن الى ذلك وقال له حسبك اقصر عن الدعا واقبل يبشرهم بالنصرة وكما قوله عز
وجل سيهزم الجمع ويولون والساعة ادهى وامر وكان على ما تاولناه لان ابا بكر اخبر يقينا منه وانوى

عزمة وهذا لا يجوز لمسلم ان يتوهمه بوجه قال ح ابن نمير ح وابو اسامة
ح اسمعيل ح قيس عن عبد الله انه اتى ابا جهل وبه رمق يوم بدر فقال ابو جهل
هل اعمد من رجل قتلتموه قوله هل اعمد من رجل قال ابو عبيد يقول هل زاد على رجل
قتله قومه اي هل كان اكثر من هذا يقول ان هذا ليس بعار قال وحكاه ابو
عبيد عن العرب قال حدثنا احمد بن يونس ح وهب عن سليمان التيمي عن انس قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم من ينظر ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد
ضربه ابنا عفراء حتى برد قال انت ابو جهل قال فاخذ بلحيته قال وهل فوق رجل
قتلتموه او رجل قتله قومه قال قلت وهذا ابو بكر ما حكاه ابو عبيد من كلام العرب
وهذا المعنى قال وقال ابو محجن قال ابو جهل فلو غير اكار قتلني يريد الانصار
ح ابن اصبغ ح وكيع وفضيل قال حدثني احمد بن محمد ح عبد الله ح مقسم بن عبد
عن ابيه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد
فنشد معك قال اني ان شددت كذبتم فقالوا لا نفعل فحمل فكذب الرجل وفي القتال
وهاله وورد اذا حمل وكاع وانصرف قال حدثني عبد الله بن محمد سمع روح
ابن عبادة ح سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا انس بن مالك عن ابي طلحة
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اصبح يوم بدر اربعة وعشرين من صناديد قريش فقذفوا
في طوي من اطواء بدر الصناديد العظما يقال رجل صنديد وكان الحسن يقول في
دعائه اللهم اني اعوذ بك من ضاديد القدر يريد ما ابتلي به القدر من البلايا
العظام والطوي البئر المطوية وهي التي قد توشت بالحجارة لئلا تنهار والاطواء
جمع الطوي قال حدثنا عثمان حدثنا عبيده عن هشام عن ابيه عن ابن عمر
قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم
حقا قال انهم الان يسمعون ما اقول فذكر لعائشة فقالت انما قال النبي صلى
الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم الحق ثم قرأت انك
لا تسمع الموتى الآية قلت في حديث قتادة عن انس عن ابي طلحة الذي رويناه قبل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم هذا القول قال له عمر يا رسول
الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما
اقول منهم قال ابو قتادة احياهم الله حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا

ونقمة وحسره وندامة قلت تاويل قتادة في هذا احسن من رأي عائشة وادعا
على ابن عمر الغلط وحديث ابي طلحة يريد ما رواه ابن عمر قال قال النبي حدثني
يونس حدثني عبد الله بن عبد الله بن عتبة ان اباه كتب الى عمر بن عبد الله بن الارقم
الزهري يأمره ان يدخل على سبيعة بنت الحارث الاسلمية يسألها عن حديثها
وعما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب عمر الى عبد الله بن عتبة يخبره
ان سبيعة اخبرته انها كانت تحت سعد بن خولة فتوفي عنها في حجة الوداع
وهي حامل فلم تنشب ان وضعت حملها بعد وفاته فلما تعلت من نفاسها تجملت
للخطاب فدخل عليها ابو السنابل بن بعكك رجل من بني عبد الدار فقال مالي
اراك تجملت للخطاب ترجين النكاح وانك والله ما انت بناكح حتى يمر عليك اربعة
اشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال ذلك جمعت علي ثيابي حين امسيت فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فافتاني بانني قد حللت حين
وضعت حملي وامرني بالتزوج ان بدا لي قوله تعلت من نفاسها معناه ارتفعت
وطهرت من دمها وقوله ما انت بناكح يقال امرأة ناكح اي ذات نكاح كما يقال
حائض وطالق ولا يقال ما لحمها اذا اردت انها لا اسر لها من الفعل يقال
لحمت فهي ناكحة ومنه ان المرأة ان نكحت حين وضع حملها وان لم تغتسل من
نفاسها ودم النفاس لا يمنع من عقد النكاح كما لا يمنع الحيض منه والى هذا
الحديث ذهب من انقضاء العدة بوضع الحمل عمر بن الخطاب وابن مسعود واكثر الصحابة
وهو قول عامة فقهاء الامصار وتأولوا قوله عز وجل والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا في الحول دون
الحوامل وروي عن علي وابن عباس انها تعتد آخر الاجلين وتفسيره ان تلك حين
تضع حملها وان كانت هذه الحمل من وقت وفاة زوجها اربعة اشهر وعشرا فقد
حلت وان وضعت قبل ذلك تربصت الى ان تستوفي المدة من الايام والليالي
قال حدثنا اسحق ح يعقوب ح ابراهيم بن سعد ح ابن اخي الزهري
عن عمه اخبرني عطاء بن يزيد الليثي ان عبيد الله بن عدي بن الخيار اخبره
ان المقداد بن عمرو الكندي وكان ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبره انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت ان لقيت رجلا

من الكفار فاقتتلنا فضرب احدى يدى فاقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال اسلمت
لله ءاقتله يارسول الله بعد ان قالها لا تقتله فانه قطع احدى
يدي ثم قال ذلك بعد ما قطعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله
فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته
التي قالها قال ابو عبد الله معنى ان هذا الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل ان يقول
كلمة الدين ماذا قالها حقن دمه كما ان بحظور الدم بمنزله المسلم الذى قطعت يده
فان قتله المسلم بعد ما عاد دمه مباحا حتى يؤدى القصاص بمنزله دم الكافر حق
الدين ولم يرد بقوله انك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قالها انه بحكمه في
الكفر على ما كان وله الخوارج ومن يكفر المسلم بالكبيرة يكون منه قال حدثنا
على ثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال سمعت عمر يقول قاتل
الله كانا لا يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم
الشحوم فجملوها فباعوها قوله فجملوها يريد اذابوها والجميلة الودك ومنه دليل
على ان المأكول والمشروب المحرمين لا يحرم بيعهما كما لا يحرم اكلهما قال
ثنا ابو عاصم ثنا زائدة عن سفيان بن عيينة عن ابى لبشة عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو اية وحدثوا عني بني اسرايل ولا حرج ومن كذب
على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قوله بلغوا عني ولو اية امر وجوب وقوله وحدثوا
عن بني اسرايل امر اباحة ورفعة الحرج عن بني اسرايل على معنى اباحة الكذب عليهم
وليس معناه انك متى ما حدثت عن بني اسرايل على البلاغ وكان ذلك حقا
او عدل لم يكن عليك حرج وذلك لبعد المسافة بيننا وبينهم من الزمان
كان سراتهم لا يلزمنا والغلط عليهم لا يدخل علينا فساد في ديننا واما الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ان يحدث به عن بكاذب ولا ان يقبل
الا عن ثقة يسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤمن به الكذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شريعته واجبه وقوله لازم لنا ومسافة
الزمان متصله بانتقال الواسطة من النقلة بيننا وبينهم قال حدثنا عبد الله بن
رجاء حدثنا هشام عن ابى اسحق بن عبد الله قال حدثني عبد الرحمن بن ابى عمرة ان
ابا هريرة حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابرص واقرع واعمى

بدا لله ان يبتليهم فاعطا احدهم ناقة عشرا والثاني بقرة حاملا والثالث شاة حاملا
وذكر الحديث بطوله قوله بدا لله ان يبتليهم معناه قضى الله ان يبتليهم وهو
معنى البدا لا ان التقاسابق وليس ذلك من البدا في شيء والبدا على الله عز وجل
غير جايز وقد رواه بعضهم بدا لله وهو غلط والناقة العشرا هي التي على حملها
عشرة اشهر والشاة الوالد هي ذات الولد قال حدثنا اسمعيل بن خليل ثنا علي
ابن مسهر عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بينما ثلثة نفر يتسايرون اذ اصابتهم مطر فاووا الى غار فاطبق عليهم
وذكر القصة الى ان قال فقال احدهم اللهم انه كان لي اجير عمل على فرق
من ارز فذهب وتركه واني عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من امره ان اشتريت
منه بقرا وانه اتاني يطلب منه اجره فقلت له اعمد الى البقر فسقها فان كنت عنى
انى دفعت ذلك عن خشيتك ففرج عنا ما نحن فيه فهذا رواه بالجا الحجة
وابها بالخاء غير معجمة واصله الصاحت اى انشقت انضاح الثوب انضاحا اذا
انشق من قبل نفسه والصاد اخت السين قال حدثني عبد العزيز بن عبد الله
قال حدثني ابراهيم بن سعد عن ابيه عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فان كان
في امتي منهم فعمر من الخطاب المحدث الملهم يلقى الشيء فيروعه فكانه
قد حدث به بطن فيصيب ويخطر الشيء بباله فيكون كذلك وهي منزلة
جليلة من منازل الاولياء ومرتبة عظيمة من مراتب الاصفيا حدثني ابو محمد
الكرابيسي ثنا الحسن بن عبد العزيز ثنا ابو عاصم عن عمرو بن محمد عن زيد عن سالم
ابي عبد الله قال ما قال عمر لشيء قط اني لاظن الا كان كما قال اخبرني
اسمعيل بن راشد ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا الحارث بن مسكين ثنا عبد الله بن
وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب
بعث جيشا وامر عليهم رجلا يدعى ساريه فبينما عمر يخطب الناس يوما فجعل يصيح
يا ساريه الجبل يا ساريه الجبل فقدم رسول الجيش فسأله
فقال يا امير المومنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا بصائح يصيح يا ساريه الجبل يا ساريه
الجبل وهزمهم الله قال ابو عبد الله حدثنا الوليد ثنا ابو عوانة عن قتادة

عن عتبة بن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان قبلكم وعيشه الله مالا وذكر حديث الرجل الذي لفظته ادامت فاحرقوني واسحقوني ثم اذروا في يوم عاصف قوله وعيشه الله مالا يريد اعطاه الله مالا ناميا يقال رجل مرعوش اذا كان ذا مال نام وبركة رواه لنا بعض شيوخنا راشه الله مالا وهو غلط فان كان محفوظا فاصله راشه الله مالا والريش والرياش المال قال حدثني عبد الله بن اسماء حويرية بن اسماء عن نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امراة في هرة سجنتها حتى ماتت تدخل فيها النار لا هي اطعمتها وسقتها اذ حبستها ولا هي تركتها تاكل من خشاش الارض وخشاش الارض هوامها وحشراتها قال حدثني بشر بن محمد عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني سالم ان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يجر ازاره خيلاء خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة يتجلجل السؤوخ في الارض مع اضطراب شديد وتدافع من شق الى شق قال حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهب ح وطاوس هو ابنه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد اقول امه اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم بيد فلة معناها الا استثنائية كانه يقول غير انا ولا انا اولكن نحن اوتيناه بعدهم واوتيه سائر الامم من قبلنا فاذا هذه الفضيلة الخاصة لهم قال ح قتيبة ح المغيرة وهو ابن عبد الرحمن عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش وهذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم لكافرهم الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا يجدون من خير الناس اشد الناس كراهة لهذا الشان حتى يقع فيه تلتهما الحديث تفضيل قريش على قبائل العرب وتقديمها في الامامة والامارة وقوله مسلمهم تبع لمسلمهم معناه الامر بطاعتهم ومتابعتهم يقول من كان مسلما فليتبعهم واما قوله وكافرهم تبع لكافرهم فليس معناه

يلبس معناه معنى الفضل الاول في الامر بالمتابعة فيكون الكافر تبعا للكافر منهم كما يكون المسلم منهم تبعا للمسلم منهم وانما معناه الاخبار عن حالهم في متقدم الزمان يريد انهم لم يزالوا متبوعين في زمان الكفر وكانت العرب تقدم قريشا وتعظمها وكانت دارهم موسما والبيت الذي هم خدمته منسكا وكانت السقاية لهم والرفادة يطعمون الحج ويسقونهم فحازوا به الشرف والرياسة عليهم وقوله خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا يريد انه من كانت له مأثرة وشرف في الجاهلية فاسلم وحسن اسلامه وفقه في الدين فقد احرز مأثرته القديمة وشرفه البليد الذي لا استفاده من التوغل في الدين ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيع قديمه ثم اخبر ان خيار الناس هم الذين يحرزون ويكرهون الولاية حتى يقعوا فيها وهذا يحتمل وجهين احدهما انهم اذا وقعوا فيها عن رغبة وحرص منهم زالت عنهم فضيلة حسن الاختيار وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة لا تطلب الامارة ولقوله لا تطلبون الامارة فترتكون ولا عليكم فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة او كما قال ولقوله من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين والوجه الاخر ان خيار الناس هم الذين يحذرون الامارة ويكرهون الولايات حتى يقعوا فيها واذا وقعوا فيها وتقلدوها زال معنى الكراهة لانهم اذا كان قيامهم بها على كره ضيعوا حقوقها ولم يقوموا بالواجب من امرها قال من كره شيأ تركه يقول اذا وقعوا فيها يتقبلوا عليها وليجهدوا في القيام بامرها بحقها فعل الراغب فيها الكاره لها واما قوله في رواية اخرى عن ابي هريرة الناس تبع لقريش خيارهم تبع لخيارهم وشرارهم تبع لشرارهم فيحتمل ان يكون معناه على ما فسرنا قبل ويحتمل ان يكون المعنى انهم اذا كانوا خيارا سلط الله عليهم الجبابرة واذا كانوا اشرارا سلطه عليهم الاشرار وهو معنى ما روي عن بعض الصحابة كما تكونون كذلك يولى عليكم وكما روي عن بعضهم عمالكم اعمالكم قال ح يحيى بن يحيى ح الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن

ابن السيب عن جبير بن مطعم قال مشيت انا وعثمان بن عفان الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله اعطيت بني المطلب وتركتنا وانا نحن وهم
بمنزلة واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد
قال هذا هو الذي اخبرنا الروايات شيء واحد وقال ما يستعمل الا حولا في النبي كقولك ما
كان من الرمان واحد ويقول في الاثبات قد جاءني منهم واحد واما الاخرى في الاثبات
من غير اضافة الى شيء بعده فهو الواحد الذي وصفنا هي فعله وشرفه لا يكون له
نظير في الفضل ولا شريك فيه وقد روي انها انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد
اي سواء قال المشيب المكافئين هما سيان اي مكان وضعه من الفقه ان
النبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعه حيث شاء يقدم من شاء ويؤخر ويزيد
منه في العطاء ويضيق قال حدثنا محمد بن عزيز الزهري قال يعقوب بن ابراهيم
عن ابيه عن صالح قال مانع عن عبد الله اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم دعا لها من القبيلتين لان دخولها في الاسلام كان سلما من غير حرب
وكانت غفار تزن بسرقة الحاج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجوا
عنهم تلك السيئة وان يعلم ان ما سلف منهم مغفور لهم واما عصية هم
الذين قتلوا القراء بئر معونة التي صلى الله عليه وسلم سرية فقتلوهم فكان
يقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلواته ويلعن رعلا وذكوان وبني عليهم ح
وعصية عصت الله ورسوله قال حدثني محمد اخبرنا مخلد بن يزيد اخبرنا ابن
جريج اخبرني عمرو بن دينار انه سمع جابرا يقول غزونا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد اصاب معنا ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان رجل من
المهاجرين رجلا لعابا فكسع انصاريا فغضب الانصاري غضبا شديدا حتى تداعوا وقال
يا للانصار وقال المهاجري يا ال المهاجرين فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية ثم قال ما شانهم فاخبر بكسعة المهاجري الانصاري
فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها خبيثة وقال عبد الله ابن ابي قد تداعوا
علينا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر الا نقتل يا نبي الله هذا
الخبيث

الخبيث لعبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه قتل اصحابه
الكسع يكون ضربا وطعنا من وراء وامامه وقوله لا يتحدث الناس انه قتل اصحابه فان
وهذا الكلام بابا عظيما من سياسة امر الدين والنظر في عواقب اموره ودالة ان
الناس انما يدخلون في الدين ظاهرا ولا سبيل الى معرفة ما في نفوسهم فلو عوقب المنافق
على باطن نفره وظاهر حاله الاسلام لوجد اعداء الدين سببا الى تنفير الناس عن الدخول فيه
والقبول له بان يقولوا ان اصحابهم وذويهم ما يوقتل اذا دخلتم في دين هذا النبي
وصلتم في فئة واسم موصوف به ويخلوف له ان يدعي عليكم فضل الباطن ومحل السريرة
وان يقول لكم قد اوحي الي وامرتم وحاني الجن عن سركم انكم منافقون يستبيح بذلك
دماءكم واموالكم ولا تغدروا بانفسكم ولا تسلموها للهلاك فيكون ذلك سببا
لغرور الناس عن الدين وزهادتهم فيه قال حدثني ابراهيم بن المنذر حدثني
معن عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحوا الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب قوله لي خمسة اسما معناه ان
هذه الاسما مذكورة في كتاب الله عز وجل واي اسم وجد منها فهو اسمه وصفته
اما محمد واحمد فهما مشهوران واما الحاشر فقد ذكر تفسيره في الحديث
وهو الذي يحشر الناس على قدمه ومعنى حشر الناس على قدمه انه يحشر اول
الناس ثم تحشر الناس على اثره لقوله انا اول من تنشق عنه الارض والعاقب الاخر
يريد اني خاتم الانبيا واعقبهم قال عقب القوم اعقبهم اذا جئت اخرهم
قال حدثنا علي قال سفيان عن الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون
مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد ذكر في الفقه ان الحد لا يجب بشتم القذف
وهو قول اكثر اهل العلم واوجبه مالك في الثنايات ما اوجبه في الصريح قال
حدثني محمد بن عبد الله قال حاتم عن الجعيد قال سمعت السايب بن يزيد قال ذهبت بي
خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لي بالبركة وتمخط فنظرت ظهره
فنظرت الى خاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة قال ابو عبد الله الحجلة من مجال العروس
الذي بن عيينة قال وقال ابراهيم بن حمزة زر الحجلة يعني الواقبل الزاي

قلت ولست ادري ما معنى الكلام الذي ذكره ابو عبد الله في تفسير زد الجملة
وما الغرض وما يس عيشه من ذلك وقد كنا ذكرنا هذا الحديث قبل وحينما
قوله من زعم ان زد الجملة بعض الجمل ورد به ابراهيم بن حمزة تدل على ذلك وهو
ما اخذ من قولك ازريت الجراده اذا هي اجت دنبها في الارض فعاضت سيرها
قال ح عبد الله بن يوسف ح مالك عن ربيعه ابن ابي عبد الرحمن
عن انس بن مالك انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالابيض الامهق وليس بالادم وليس بالجعد
القطط ولا بالسبط الابيض الامهق هو الذي يجلى لونه لون الجص والمقه
وهو الشد بياضا فيه وسئل انه الذي يصرح بياضه الى الزرقه والجعد القطط من
الشعر وتفسيره شعور السودان والسبط المسترسل ومنه الذي فيه تكسر
قال ح يحيى ح عبد الرزاق ح ابن جريج اخبرني ابن شهاب عن عروه عن عائشه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها مسرورا وتبرق اسارير وجهه فقال
الم تسمعي ما قال مجزز المدلجي لزيد واسامة ورأى اقدامهما اعجبني هذه
الاقدام من بعض واسارير الوجه قيل انها خطوط في الجبين واحدها سرير وتجمع
على الاسرار ثم تجمع الاسرار على الاسارير قالوا يظهر ذلك عند الفرح وفيه
اثبات امر القافة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يظهر الفرح الا بما
كان حقا وكان زيد اسيض وجا اسامة اسود فاراد الناس بامرهما فسر
بهما مجزز وهما من تحت قطيفة قد بدت من تحتها اقدامهما فقال ان بعض
هذه الاقدام من بعض فكان في اظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
السرور بذلك وحكايته ما سمعه من قوله التقرير له وامضا التشبيه ولله
اعلم قال ح ابو الوليد ح مسلم بن زنجير قال سمعت انا رجا حدثنا
عمران ابن حصين انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير
فادلجوا ليلتهم حتى اذا كانوا في وجه الصبح عرسوا وساق الحديث الى ان
قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركوب بين يديه وقد عطشنا

عطش

عطشا شديدا فنبهنا نحن نبتدر اذا نحن بامراة ساده رحلها بين مزادتين
فلما انطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال وما رسول الله فلم يحلها
من امرها حتى استقبلنا بها النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته انها موتمه فنسح
في الغزا وتين فشربنا عطاشا اربعين رجلا حتى روينا وملانا كل قربه معنا
واداوه وهي تكاد ان تبض من الملي قال وجعلنا لها من الكسر والتمر حتى اتت
اهلها فهدى الله ذلك الصرم بتلك المراة واسلمت واسلموا فوله فادلجوا
ليلتهما اي ساروا الليل كله والتعريس نزوله استراحة في غير مقام
واكثر ما يكون ذلك سحرا والركوب جمع الراكب كقولك شاهد وشهود
والعزلا عروة المزادة وقوله ساده رحلها يريد مرسله رحلها بالساده
الثوب والمزاد ارسلته وقوله انها موتمه اي ذات ايتام وقوله تبض من الملي
اي تكاد تسيل فيخرج منها الماء يقال نضا الماء من العين اذا نبع وعذاة ذات
العرق وقال سيتي معروف كان اي يخرجه والماء البض بالباء فعناه
القطر والصوم النفر النزول على الماء والصرمة القطعة من الابل وفيه من
الفقه ان اذنه المشرك محموله على الطهارة ما لم يعلم منها نجاسة ولم يعلم منها
ترك توقي النجاسات وفيه ان الضرورة بالعطش تبيح للانسان الماء المملوك لغيره
على عوض يعطيه اياه وفيه جمع لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكسر والتمر
وكان عوضا مما شربوه واخذوه مرد الماء وانما لزمهم اثر النقصان فيه
من ملابسه التركه التي تزال عليه بدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعام
عند عدمه قياس الماء في الاستباحة مع رد العوض على صاحبه والله اعلم
قال ح موسى بن اسمعيل ح عبد العزيز بن مسلم ح حصين عن سالم بن
ابي الجعد عن جابر بن عبد الله قال عطش الناس يوم الحديبيه وكان النبي صلى الله
عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا فجهش نحوه فقال ما لكم قالوا ليس عندنا
ما نتوضا به ولا نشرب الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور من
بين اصابعه مثل العيون فشربنا وتوضانا فقلت كم كنتم قال لو كنا مائه الف
لكفانا كنا خمس عشر مائه قوله جهش الناس يريد انهم فزعوا اليه وقيل

ان ذلك اكثر ما يكون من جزع وبكا يقال اجهشت نفسي للشيء وجهشت
معنى واحد قال ح وعبد الله بن يوسف ح مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي
طلحة انه سمع انس بن مالك يقول في قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
داري طلحة مع اصحابه ان ام سليم حاسته خبزا وامرته تفته وعصرت
عليه عكة لها فادمته وساق الحديث الى قوله وما للسمن لطيف وقوله ادمته اي
اصلحته كما دام يقال ادمت الخبز ادمه وادمته وخبز مادوم قال
حدثني محمد بن الحكم ح النضر ح اسرائيل اخبرنا سعد الطائي اخبرنا علي بن خليفة
عن عدي بن ثابت قال النبي صلى الله عليه وسلم ان طالت بك حياة
لترين الظعينة تحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت
فما بيني وبين بني طي الذين قد سعروا البلاد يعني اوقدوها بالسعير اي نار الشر
الخبيث من الرجال وقوله سعروا البلاد يعني اوقدوها بالسعير اي نار الشر
والعياذة وقد يستدل به من يوجب الحج على المرأة اذا لم يكن معها ذو محرم
عند ان اصحاب هذه المقالة ان يكون معها شوة ثقات قال ح ابو اليمان
اخبرنا شعيب عن الزهري حدثني عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي
سلمة حدثته ان ام حبيبة بنت ابي سفيان حدثها عن زينب بنت جحش قالت
قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث
الزنا بنا يفسر من هذا الحديث قال حدثنا عبد العزيز الاويسي ح ابراهيم
بن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة
القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي
من تشرف لها تستشرفه قوله من تشرف لها تستشرفه يريد من طلع لها
شخصه طالعته ببشرها يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه لله قال
الشاعر تطالت فاستشرفته رابيته فقلت له ألا انت زيد لا أرابني
وحقيقته اصابته بعينها قال ح يحيى بن موسى ح الوليد حدثني

ابن جابر حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي حدثني ابو ادريس الخولاني
انه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني وساق الحديث
الى ان قال وهل بعد ذلك الشر خير قال نعم وفيه دخن قلت فما بعد
ذلك الخير قال نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها
قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا الدخن
الدخان يريد ان الخير الذي يكون بعد الشر لا يكون محضا خالصا ولكن
يكون معه شوب وكدرة يقوله الدخان على النار وقوله هم من جلدتنا يريد
من انفسنا او من قومنا والجلد في هذا البدن وانما اراد به الغرب فان السمرة
غالبة عليهم واللون انما يظهر في الجلد قال ح ابو اليمان اخبرنا شعيب
عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري قال سمعنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة
وهو رجل من تميم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعدل فقال ويلك من
يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي ان اضرب عنقه قال
دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون
القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر
الى نصله فلا يوجد فيه شيء ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ينظر الى
قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم
آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر
الرصاف العقب الذي يلوى فوق مدخل النصل من السهم واحدتها رصافة
والقذذ ما بين النصل والريش من القدح والقذذ جمع قذة وهو بين السهم يقال
هو اشبه به من القذة بالقذة لانها تحذى على مثال واحد وقوله يمرقون من
الدين المروق سرعة نفوذ السهم من الرمية حتى يخرج من الطرف الآخر
والدين هاهنا الطاعة يريد خروجهم من طاعة الامام كما يخرج هذا السهم
من الرمية وهي الطريدة التي ترمى لا يعلق شيء من دمها او قرثها وقوله

يدرد معناه يجرك ويجي ويذهب فمنه ذرور الما قال ح محمد بن يوسف
ح احمد بن يزيد بن ابراهيم ابو الحسن الحراني ح زهير بن معويه ح ابو اسحق
قال سمعت البرا ابن عازب في حديث الرجل قال سمعت ابا بكر يحدث يخرجه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينه وساق الحديث الى ان قال
فمر بنا رسول الله وانا انفض لك ما تحولك واذا ابا براع يحلب وقب لبنه من لبن
فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رضيت واتبعنا سراقه بن مالك فدعا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه الى بطنها اراى في
ملا ارض شك زهير وذكر باقي الحديث قوله انفض لك ما تحولك يريد احرسك
واطوف هل اري احدا لمن للطلب والكثبه العلل من اللبن وقوله ارتطمت به فرسه
اي ساخت قوايمها كما تشوح في الوحل ورطمت الشي اذا وحلته فارتطم والجلد
الارض الطيبه المستويه المتن انتهى الجزا الثالث بحمد الله وعونه
بسم الله الرحمن الرحيم قال ح عبد الله بن رجا ح اسرايل عن ابي
اسحق عن البرا قال اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثه عشر درهما فقال من البرا
فلحمل الى رحلي فقال عازب لا حتى تحدثنا كيف صنعت انت ورسول الله صلى
الله عليه وسلم حين خرجت من مكه وذكر القصه فاشتمل به بعض اهل العلم
على ان ما ياخذه شيوخ السوء من المحدثين على الحديث قال ودالك ان عازبا
لم يحمل رحله الى بيته حتى حدثه بقصه مخرجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينه قلت ولم يكن هذا من ابي بكر ولا من عازب رضي الله عنهما على مذهب
هما ولا يمان هما ولا التقوم انما اتخذوا الحديث بضاعة يبيعونها ويأخذون عليها
اجرا فهو شرط معلوم لهم وان لا يجدثوا به لجعل وكان ما التمسه ابو بكر
من حمل الرجل من باب المعروف والعادة المعلومة في مثل الشي الذي له ثمن او
عظم جرمه ان يحمله كالمتاع وخدمهم الى رجل المتاع ومن المعروف
ايضا مع ذالك ان يسالوهم على بعد مدره وكل ذالك يجري مجرى العرف
الدائر منهم والمستحسن في عاداتهم وان غار با لحرصه على معرفه القصه
في مخرجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفادته علمها بحمل

الغايه

الغايه وقدم المساله فيها ولم لم يكن منها بمثل رجل ولا عمل بمثل لكان لا يمنعه
ابو بكر الغايه من علم القصه فهل سمع شيوخ السوء عندهم من هذه الاحاديث
اذ لم يشوا بمثل ولم يلفظوا بشي والذوه في هذا قوله الله تعالى اتبعوا من لا
يسالكم اجرا وهم مهتدون وقوله قل ما اسالكم عليه اجر وما انا من المتكلفين
وقوله وما تسالهم عليه من اجر ان اجري الا على الله وما اشبهها من الايات وقوله
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه الايه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار
في نحو من هذه احاديث وهو مذهب عامة السلف الصالح والمرضيين من الخلف رضي الله
عنهم قال ح حدثنا ابو اليمان ح شعيب عن عبد الله بن ابي حسين ح نافع بن
جبير عن ابن عباس قال قدم مسيلمه ومعه بشر كثير فجعل يقول ان جعل لي
محمد الامر من بعده تبعته فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه قطعه
من جريد حتى وقف عليه واصحابه فقال لو سالني هذه القطعه ما اعطيتكها ولن
تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله وانه ليهلكني
الله واصله من عقر النخل وهو ان يقطع رسغها فيجلس بفناء عقرت النخله عقرا و
العقر ايضا عقر الابل وهو ان يضرب قوايمها بالسيف فتعرقب قال ح محمد بن الحكم
ح حماد بن اسامه عن زيد بن عبد الله ابن ابي بردة عن جده ابي بردة عن ابي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال رايت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب
وهلي الى انها اليمامه او هجر فاذا هي يثرب قوله ذهب وهلي يريد ذهب وهمي
الى والذي قال وهل الرجل يهل اذا وهم في الشي وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
سماها يثرب وقد نهى ان تدعى المدينه يثرب وسماها طابه وانما كره ذالك والله
اعلم لما فيه من التثريب وكان صلى الله عليه وسلم يغير الاسما القبيحه الى الاسما
الحسنه ويشبه ان يكون انما اطلق هذا الاسم عليها قبل نهيه عن تسميتها
يثرب بل هو الذي يجوز ان نطلقه لا غير لانه لا يجوز ان يكون قد غير اسمها الى
الطيبه بعد ما حكاها بالاسم الحسن والعرب في هذا الباب مذهب معلوم وهو
الميل الى الاسما الحسنه والتبرك بها والتفاول بحسنها والنفور عن الاسما

القبيحه والتطير بها فانه يدعوا ويسمها بطابه لتكون داعيه لرغبه الناس في المقام بها واستطابه العيش بالوطن قال ح ابو نعيم ح عبد الرحمن بن سليمان بن حنظله بن الغسيل ح عكرمه عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي في ملحفة قد عصب راسه بعصابه دسما العصابه العمامه ومنه الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم ان يمسحوا على العصايب يريد العمايم ومنه قول الفرزدق وركب كان الريح تطلب عندهم لها ثوره من جذبها بالعصايب والدسما السود وقد روي عن عثمان رضي الله عنه انه راي صبيا ياخذه العين فقال دسموا نونته يريد بالنونه النقره التي تكون في الذقن قال حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر ان رجلا وامراة من اليهود زنيا فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجاره هكذا قال يحيى بالحا من جنبت التي احنيه حنيا اذا عطفته والمحفوظ بالجيم والعمز حنا اي يكب عليها يقال منه حنا يحنوا حنوا قال حدثني صدقه بن الفضل اخبرنا ابن عيينه عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود قال اشق الشعر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم شقين قال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا قال وحدثني عبد الله بن محمد ح يونس ح شيبان عن قتاده عن انس وقال ح خليفه ح يزيد بن زريع ح شعبه عن قتاده عن انس انه حدثهم ان اهل مكه سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر قال انشقاق القمر اية عظيمه لا يكاد يعد لها شي من ايات الانبيا صلوات الله عليهم وقال انه امر ظهر في ملكوت السما خارج من جمله طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع الاربع فيطبع في ذيله حيله وعلاج وتركيب وتاليف ونحوها من الامور التي يتعاطاها المحتالون ويتصنع بها المتكلفون فاذا كان الخطب فيه اعظم و البرهان به اظهر وابهر وقد انكر هذا الخبر منكرون وقالوا لو كان له حقيقه لم يخف امره على عوام الناس ولتواتر به الاخبار عن قرن الى قرن لانه امر مصدره عن حس ومشاهده والناس فيه شركاؤهم مطالبون بلمطر المعقول ومن جهته دواعي النفوس بذكر كل امر عجيب ونقل كل خبر غريب فلو كان الموري

من

من ذلك لكان قد خلد ذكره في الكتب ودون في الصحف ولكان اصحاب السير واهل التنجيم قد الحظه على الازمان واهل العنايه بالتاريخ يعرفونه ولا ينكرونه اذ كان لا يجوز اهمالهم منهم على تركه واغفاله مع حاله شانه وجلاله امره والجواب ان الامر في هذا خارج عما ذهبوا اليه من قياس الامور الناجره الغريبه اذا ظهرت لعامة الناس واستفاض العمل بها عندهم وذلك ان هذا شي طلبه يوم خاص من اهل مكه على ما رواه انس فاراهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ليلا لان القمر اية ولا سلطان له بالنهار واكثر الناس بالليل نيام وبستغفون بابنية وجب ولا يتياظ البارزون منهم في البادي والقرى ويتفق ان يلتوا في ذلك الوقت مشاغيل بما يلجئهم من سمر وحديث وبما يعمهم من شغل همه ولا يجوز ان يكونوا لا يتالوا متفرغين رؤسهم رافعين لها الى السما مترقبين مركز القمر من الفلك لا يغفلون عنه حتى اذا احدث خرم القمر ما احدث من الانشقاق البدوه في وقت انشقاقه قبل التمامه واستقامة وكثيرا ما يقع للقمر الكسوف ولا يشعر به الناس حتى يخبرهم الاحاد منهم ولا يزداد من جماعتهم وانما كان ذلك في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر وواجب الله ان تكون معجزات نبيه امورا واقعه تحت الحس قايمه للعيان حتى يشترك في معاينته الخاصة والعامة لمثل ذلك ولقد سبحانه قد جرت سنته بالهلاك والاستيصال في كل امة اتاها نبيها اياه عامة يدركها الحس فلم يوسوا بها وخرهده الامة بالرجمه مجمل ابه نبيها التي دعاهم اليها وتحداهم بها عقليه وذلك لما اوتوه من فضل العقول وزياده الافهام وليلا يهلكوا فيكون سبيلهم من اهلك من سايز الامم المسخوط عليهم المقطوع دابرهم فلم يبق لهم عين ولا اثر والحمد لله على لطفه بنا وحسن نظره لنا وصلى الله على نبيه المصطفى وعلى اله وسلم قال ح علي ح سفين ح شبيب عن عروه قال سمعت الحي يتحدثون عن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه دينارا ليشتري له شاة فاشترى له به شاتين فباع احديهما بدينار فجاه بدينار وشاة فدعا له بالبركة في بيعه فكان لو اشترى التراب لربح فيه قلت امر الوكاله مبني على النظر للموكل

والمباطة له فيما وكل فيه ولا اعلم حكما فيما ان من وكل رجلا بان يشتري له شيا بعينه بدينار فاشتراه له بدينار ان بيعه جايز لانه قد اتمر له بنما وله به وزاده خيرا وهذا اذا اشترى له شايين بالدينار كان فعله جايز لما ذكرناه من المعنى واما بيعه احدى الشاتين فقد يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم وكله به وان لم يكن مذكورا في الخبر واما على حكم الظاهر من الحديث وعدم بيان التعويض فذلك لانه جواز بيع الرجل ملك غيره بغير اذنه اذا اجازه مالكه فيما بعد واليه ذهب مالك وابو حنيفة واسحق بن راهويه ولم يجزه الشافعي قال ثنا علي ثنا سفين عن عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول ثنا ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان معروصة فيأثم من الناس وذكر الحديث الفيأثم الجماعات ومنه قول الفرزدق فيأثم يتهضون الى فيأثم قال حدثني هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا زيد ابن واقد عن بسر بن عبد الله عن عايذ الله ابي ادريس عن ابي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بطرف ثوبه حتى ابدا عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم فقد غامر وذكر الحديث ومنه يجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير قوله غامر معناه خاصم ودخل غمرة المخصومة وغمرة الشيء معظمه كغمر الماء وغمرة الحرب ونحوهما ورجل مغامر اذا كان يلابس الحروب وكذلك هو اذا لابس المخصومات ونحوها من الامور وقوله يتغمر معناه يتغبر من الغمر واصله من قولهم امغر المكان اذا اجرب يريد انه قد دنس نضارته ورونقه فصار كالمكان المغر قال ثنا عبدان ثنا عبد الله عن يونس عن الزهري اخبرني ابن المسيب عن ابو هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نايم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابو بكر بن ابي قحافة فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فاخذ عمر بن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن القليب البير المحفورة والقليب ترابها قبل ان تطوى والعرب دوا السانية

وهي

وهما خبر من الدنوب والعبقري كل شيء بلغ النهاية في معناه وقد يكون ذلك في الخير والشر والعطن مناخ الابل اذا صدرت عن الماء واراد هذا مثل ضربه في خلافة ابي بكر وعمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذنوبان انما هو سنتان وليتهما ابو بكر وضعف نزعه انما هو اشتغاله بقتال اهل الردة فلم يتفرغ لافتتاح الامصار وجباية الاموال وكان جودة نزع عمر طول ايامه وما فتح الله في عهده من الممالك واغنمه من الاموال فحسنت بها احوال المسلمين واخصبت رحالهم قال ثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني سليمان ابن بلال عن هشام بن عروة عن عايشة في قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر خطب الناس واخبرهم بوفاته فشيخ الناس يكون واجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقال حباب بن المنذر منا امير ومنكم امير فقال ابو بكر ولكنا الامراء وانتم الوزراء هم اوسط العرب دارا واعرقهم احسابا وذكر الحديث قوله فشيخ الناس الشيخ يتابعه هو وقول الانصار منا امير ومنكم امير انما قالوا ذلك على عادة العرب الجارية بينهم ان تسود القبيلة الرجل منهم ولم يعلموا ان حكم الخلافة كان فلما ثبت عندهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة في قريش ادعوا له وبايعوا ابا بكر وقوله هم اوسط العرب دارا اراد به وسطة النسب ومعنى الدار القبيلة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث وقوله واعرقهم احسابا يريد انهم اشبه شمايل وافعالا بالعرب قال شمر النسب الاباء والحسب الفعال واستشهد المتلمس وما كان دانسب ذرمر لربيعة له حسب كان اللئيم المذمما والحسب ماخوذ من الحساب اذا احسبوا ما قبلهم من كان يعد لنفسه وابيه مناقب اكثر كان احسب قال ثنا ابو ثنا شعبة عن الاعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه النصيف كالنقف كاليمن مع اليمن والعشير بعني

العشر يقول ان المد من اليمن ينفقه الواحد منهم ويصدق به مع الحاجة اليه افضل من الكيل الذي ينفقه غيره مع السعة والوجد وقد يروى ما بلغ مُدّ احدهم بفتح الميم يريد المثقل والطول قال وقال الليث حكى عن سعيد بن المسيب وقعت الفتنة الاولى يعني مقتل عثمان فلم تبق احدا من اصحاب بدر ثم وقعت الثانية فلم تبق من اصحاب الحديبية احدا ووقعت الثالثة فلم يرتفع وفي الناس طباخ اي خير واصل الطباخ القوة والسمن مما استعمل في غيرها فقالوا فلان لا طباخ له اي لا عقل له ولا خير عنده قال حسان

المال يغشى رحالا لا طباخ لهم كالسيل يغشى اصول الزيدن البالي

قال حدثني يوسف بن موسى ح وعبد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء في قصة قتل ابي رافع بن الحقيق اليهودي قال عبد الله بن عتيك فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت صبيب السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره عرفت اني قتلته قوله صبيب هكذا قال وما اراه محفوظا انما هو ظبة السيف وهو حرف حد السيف يجمع على الظبات والصبين واما الصبيب فلا ادري له معنى يصح في هذا انما هو من سيلان الدم من الجرح يقال صب لثة صبيبا قال حدثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال لقينا المشركين يعني يوم احد فهزمونا حتى رأيت النساء يشددن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخيلهن وذكر الحديث بطوله يقال سند الرجل في الجبل سيندا اذا صعد فيه والسند ما ارتفع من الارض في قبل واد قال حدثني يحيى بن بكير ح والليث عن يونس عن ابن شهاب وقال ثعلبة ابن ابي مالك ان عمر بن الخطاب قسم مروط بين نساء يعني من نساء المدينة فبقي مرط منها جيد فقال له بعض من عنده يا امير المؤمنين اعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون ام كلثوم بنت علي فقال عمر ام سليط احق به وام سليط من نساء الانصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو انما كانت تزفر لنا القرب يوما واحدا قوله تزفر لنا القرب اي تحمل لنا القرب لتسقي الناس قال حدثني محمد بن عبد الله عن يحيى بن

المثنى

المثنى ح عبد الغفور بن عبد الله ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن سليمان ابن يسار عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري قال خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار فلما قدمنا حمص قال لي عبيد الله هل لك في وحشي فنسأله عن قتل حمزة قلت نعم وكان وحشي يسكن حمص فسألناه عنه فقيل لنا هو ذاك في ظل قصره كأنه حميت وعبيد الله متخمر متجمر لعمامته ما يرى منه الا عيناه ورجليه فلما شف عبيد الله عن وجهه قال لا تخبرنا بقتل حمزة قال ثم لما انصرف الناس خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فقال يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله قال فشد عليه وكان كالاسد الذهب قال وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه قال فكان ذلك عليه الوفاة قال ثم مشى الي وانا متقحم فأخذني فسبقت امه فجاءته فوقفت عليه فلما رأيتها ذهلت عنه فأخذت حجرا فضربت به رأسها بين ثديها فوقعت ميتة قال فما مشى الي ولا حرك رأسه حتى مات قال فأخذت حربتي من بطنه ثم رجعت الى العسكر فقعدت فلم يكن لي بغيرها حاجة وانما قتلته لأعتق فلما قدمت مكة عتقت فمكثت بها حتى فشا الاسلام بها ثم خرجت الى الطائف فأرسلوا الي رسولا فقيل لي انه لا يحبس الرسل فخرجت معهم حتى اذا قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني قال آنت وحشي قلت نعم قال آنت قتلت حمزة قلت قد كان من الامر ما بلغك قال فهل تستطيع ان تغيب وجهك عني فلا اراه قال فخرجت فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج مسيلمة الكذاب قلت لأخرجن اليه لعلي اقتله فأكافئ به حمزة قال فخرجت مع الناس فكان من امره ما كان قال فاذا رجل قائم في ثلمة جدار كأنه جمل اورق ثائر الرأس قال فأرميه بحربتي فأضعها بين ثديه حتى خرجت من بين كتفيه قال وشد عليه رجل من الانصار فضربه بالسيف على هامته قال عبيد الله فحدثني سعد مولى ابن عباس ان سليمان اليربوعي قال انا قتلته بجاريتين سوداوين كانتا عندي قال ابن شهاب فحدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان عبد الله بن عباس قال له ويحك ان سليمان لم يقل انا قتلته انما قال قد قتلته جاريتاي فأخبرني عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله بن عباس قال له ويحك ان سليمان لم يقل انا قتلته انما قال قد قتلته جاريتاي فأخبرني عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله بن عباس قال له ويحك ان سليمان لم يقل انا قتلته انما قال قد قتلته جاريتاي

ابن سيناء قال حدثنا عمرو بن علي ح والوعاصم اخبرنا حنظلة بن ابي سفيان ح وسعيد بن سينا قال سمعت جابر بن عبد الله قال لما حفر الخندق رأيت النبي صلى الله عليه

عليه وسلم خمصا فالتفت الى امراتي فاخرجت لي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت وفرغت الى عجانتي فقطعتها في برمتها ثم ولت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسارته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير كان عندنا فتعال انت ونفر من قومك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الخندق ان جابرا صنع لكم سورا فحي هلا بكم فدخل الحديث قال جابر فحثى النبي صلى الله عليه وسلم فيه وبارك فيه وهم الف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط وان عجيننا ليخبز كما هو الخوص ضوء البطن من الجوع والتفيت يعني انقلبت واصله العمز البهيمة تصغير البهمة وهي الصغيرة من اولاد الغنم وقد ذكر انها كانت عناقا والداجن من الغنم ما يربى في البيوت ولا تخرج الى المرعى والاجن الاقامة بالمكان والسود بلسان الفرس العرس وقوله حي هلا كلمة استدعاء ونهاضة واستعجال وقوله لتغط يعني انها متليه تفور ليسمع لها غطيط وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد عوده الله ان يبارك له في الطعام القليل فيكثر فحمل اكثر اسباب بخراته ما يتجلى للبصائر على التامل والتدبر دون ما ينكشف للابصار ويترا للعيان على ما جرت به عادة الامم المتقدمة التي سبق لها من الله القضاء بالهلاك لقوم صالح حين اخرجت لهم الناقة من الصخرة وغيرها من الايات رفقا من الله عز وجل بهذه الامة وحفظا لنبيه صلى الله عليه وسلم وذلك لما اعطوه من وقارة العقول وزيادة الافهام فهي الامة المرحومة قال ٦ مسلم ٦ شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه واغبر يقول والله لولا الله ما اهتدينا اما قوله اغمر فمعروف من الغمار واما اغمر فان كان محفوظا فمعناه ولد التراب جلده بطنه ومنه غمار الناس وهو جموعهم اذا تكاثف والتوم بعضه ببعض ورجل غمر وهو الذي يلتبس عليه ومنه غمرة الوجه وهو ما تطلبه من شيء يلوثه قال ٦ ابراهيم بن موسى ٦ هشام عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال دخلت على حفصة ونسوانها تنطف قال وقال محمود عن عبد الرزاق ونوساتها فلت نسوانها ليس

بني وانما هو نوساتها تنطف تزبد ودابتها تنتظر وكل شيء جاء وذهب فقد ناس والنوس الاضطراب وقد قيل انما سمي ذا نوس العليل بالتومين من اذنيه كانما تنوسان قال حدثني عثمان بن ابي شيبة ٦ عبدة عن هشام عن ابيه قال ذهبت اسب حسان عند عائشة فقالت لا تسبه فانه كان ينافح عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني انه كان يذب بلسانه عنه واصل النفح الضرب واكثر ما يقال ذلك فيما كان منه شزرا عن بعد يقال نفحه بالسيف ونفحه وقد يكون النفح ايضا من رمح الدواب اذا نفحت بحد حافرها قال حدثني بشر ابن خالد ٦ محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان ينشدها ابياتا له حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت له عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق قلت لها اتاذنين له ان يدخل عليك والله تعالى يقول والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى وقالت انه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال امراة حصان تصح الحاء اذا كانت عفيفة ورزان حصان بكسرها ويقال رجل رزين وامراة رزان وقوله لا تزن بريبة لا تتهم وارنت الرجل ما الشيء اذا اتهمته وقوله غرثى يعني جايعة يقال رجل غرثان وامراة غرثى ويريد انها لا تغتاب الناس ويكون منزله من ياكل لحومهم فتشبع منها لكنها غرثا جايعة منها قال حدثني ابراهيم بن موسى ٦ عيسى عن اسمعيل عن قيس انه سمع مرداس الاسلمي يقول وكان من اصحاب الشجرة يقبض الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة التمر والشعير لا يعبا الله بهم شيئا حثالة التمر رديه وهو اخر ما يبقى وهي الحثالة ايضا والقاف والثاء يتعاقبان كقولهم حدث وحدق وثوم وفوم والحثالة ثالثا اشهرها قال ٦ اسمعيل ٦ مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب فلحقته امراة شابة فقالت يا امير المومنين هلك زوجي وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت ان ياكلهم الضبع وانا ابنة

خفاف راسما الغفاري وقد شهد اي الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف معها عمر ولم يمض وقال مرحبا بشيب بني كعب ثم انصرف الى بعير ظهير
كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وحمل بينهما نفقة وثيابا
ثم ولها خطامه ثم قال انتا دليه فلن نبني حتى يأتيكم الله بخير تعالى رجل
اكثرت يا امير المؤمنين فقال عمر ثكلتك امك والله اني لارى اباها هذه
واخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم اصبحنا يوما سهمنا سهمها فيه وله لا ينهضون
كراها تريد انهم لا يكونون انتهم حزمه ما يأكلونه والضبع ثم اسما السنة
والجدب والبعير الظهير هو القوي الظهر الشديد على الرحلة وقوله
مستقى سهمانهما يعني تسترجعها وهو من القي وسمي قيا لانه مال استرجعه
المسلمون من ايدي الكفار قال ثنا محمد بن يوسف اخبرنا مالك عن
زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض
اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه
فقال عمر ثكلتك امك عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ألححت
عليه بالسؤال يزرت الرجل اوزره اذا ألححت عليه في المسألة وعطا مزور اذا
استخرج من بعد شدة صوال والمحاح ومنه قول الشاعر فجد عنوما انك
لا تديبه بعد بلوغ الكدر رنق المشارب قال حدثني سماع بن الوليد
سمع النضر بن محمد ثنا عكرمة عن نافع ان عمر كان يستلئم للقتال فاجبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بايع تحت الشجرة واتطلوحتى تابع وحدث ذكره
وقوله انه كان يستلئم يعني انه كان يلبس اللامة وهي الدرع قال عنترة
فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
قال حدثنا الفارس المستلئم قال حدثنا اكثم بن سحق هو حسنويه
النيسابوري ثنا محمد بن سابق ثنا مالك وهو ابن مغول قال سمعت ابا حصين
قال لما قدم سهل بن حنيف من صفين اتيناه سيرة قال ما وضعنا اسيافنا
على عواتقنا لامر نفرضه قبل هذا الامر ما نسد
منه ثلما الا فرجه اي اصلحناه الى سهولة قال حدثني عبيد الله
ابن موسى ثنا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة بن الاكوع قال

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم
لعامر الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم
فقالوا لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفرن فداء لك ما اقتفينا فالقين سكينة علينا اذا لاقينا
صيحي بنا اتينا وبالصياح عولوا علينا فقوله من هنيهاتك يريد من اراجيزك
وهي تصغيره هنة انبهما بقيه الا رجوزه او الكلمة او نحوها وجعل اصلها من
الهاء كما قالوا قوم في تصغير سنة سنيهة وقالوا اجرت الدار سنانيه وقالوا
حلة سنهاء اذا كانت سنة قبل سنة ٧ وقالوا اخزون في تصغير الهن هنيء
وفي العنة هنيئة كما في تصغير السنة سنية وقد قيل ان اصل العن العنو كما في
الفم اصله فمو وقيل انها اصله فاه ولذلك قيل في مضغ فوية وفي الجمع
افواه وقوله عولوا علينا اجلبوا علينا بالصوت من العويل يقال اعولت
المرأة وعولت قال ثنا آدم ثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب قال سمعت
انس بن مالك يقول سبا النبي صلى الله عليه وسلم صفية فاعتقها وتزوجها
فقال ثابت لانس ما اصدقها فقال اصدقها نفسها فاعتقها فقوله فاعتقها
وتزوجها يدل ظاهره ان العتق متقدم للنكاح فاما قول انس اصدقها نفسها
فاعتقها يحتمل ان يكون قد جعل عتقها صداقها كما جاء في سائر الروايات
انه جعل عتقها صداقها فيجوز على هذا ان يعتق الرجل امته على ان ينكحها
ويكون عتقها عوضا عن بضعها ويحتمل ان يكون معناه انه لم يجعل لها
صداقا وانما كانت في معنى الموهوبة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم
مخصوصا بها اذ انها استباح نكاحها بالعتق صار العتق كالصداق لها على
معنى قول الشاعر اجرت احتطبا خطبة محرمية وامهر ما حامر الخط
ذبلا قال حدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا ابن ابي حازم عن ابيه عن سهل
قال لقينا النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون في بعض مغازيه اصطفوا
قبال كل فريق الى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذة
ولا فاذة الا اتبعها فضربها بسيفه فقيل يا رسول الله ما اجزأ اليوم
احد ما اجزأ فلان فقال انه من اهل النار فقال اينا من اهل الجنة ان

كان هذا من اهل النار فقال رجل من القوم لا تجعنه واذا اسرع وابطا
كنت معه حتى جرح فاستعجل الموت فوضع نصاب سيفه بالارض وذبابه بين
ثديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فجاء الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اشهد انك رسول الله حقا قال وما ذاك فاخبره فقال ان الرجل
ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وانه لمن اهل النار ويعمل عمل اهل
النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة قوله شاذة لا نادة يعني من انفرد
عن جماعتهم وشذ عنهم ١٢ ان الشاذ هو الذي كان مع الجماعة فغارقهم والغادّ
هو الذي لم يكن قد اختلط بهم وقوله ما اجزا احدهم ما اجزا فلان يريد ما يغني
احدهم كفايته ولا سعي سعيه وذباب السيف حد راسه وكذلك ذباب السكين
وحد كل شيء ذبابه ١٢ جعلنا الله من المعتبرين بظاهر من الجمل مضمون باطنه
بحكمته ووهب لنا من سعة فضله ما لا ينقص من فضله انه ذو فضل عظيم قال
حدثني محمد بن العلا ح وابو اسامة ح ويزيد عن ابي بردة في حديث ذكر عن اسما بنت
عميس حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان الهجرة الى الحبشة
وانها قدمت مع جعفر بن ابي طالب في سفينة الى المدينة قال تلقيت انا وابو موسى
واهل السفينة ناتوني ارسلا يسالون عنه قوله ارسلا يريد افواجا متفرقين
وهو جمع الرسل وكل شيء ارسلته فهو رسل كالجمل فيما اهملته والسبل
فيما اسبلته قال ح عبد الله بن محمد ح معوية بن عمرو ح ابو اسحق عن
مالك بن انس حدثني نافع قال حدثني سالم مولى ابن مطيع انه سمع اباهريرة يقول
نجا خبيب وانصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى
ومعه عبد له يقال له مدعم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه سهم عايرحتى اصابه فقال الناس هنيئا له الشهادة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الشملة التي اصابها يوم حنين من المغانم لم تصبها المقاسم
لتشتعل عليه نارا السهم العاير هو الحايد عن قصده ومن هذا عيار الفرس
اذا ذهب على وجهه كانه مغلق والشملة كساء يشتمل به الرجل ويجمع
على الشمال وروى عن علي ان رجلا من عظماء اهل اليمن دخل عليه فلم يرفع

منه مثل

فقال له الرجل ١٢ اتعرفني يا امير المؤمنين قال نعم وكان ابو بكر يشبح بساقه
بيمينه قال وحدثني ابن ابي مريم ح محمد بن جعفر اخبرني زيد عن ابيه
انه سمع عمر ابن الخطاب يقول اما والذي نفسي بيده لولا ان اترك اخر
الناس ببانا ليس لهم شيء ما فتحت على قرية ١٢ اقسمها كما قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر ولكني اتركها خزانة لهم يقتسمونها قوله ببانا
قال ابو عبيد ورواه عن عبد الرحمن بن مهدي عن هشام بن سعد عن زيد
حسابكوا ببانا واحدا قال بن مهدي يعني شيئا واحدا كذا قال ابو عبيد
وذاك الذي اراد فيما نرى ولا احسب هذه الكلمة عربية ولم اسمعها
في غير هذا الحديث قال ح موسى بن اسمعيل ح عمرو بن يحيى بن سعيد
اخبرني جدي ان ابان بن سعيد اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابو هريرة هذا قاتل ابن نوفل قال ابان لا ابا هريرة واعجبا لك وبر
"تداذا من قدوم ضان" يعني على امرا اكرمه الله ومنعني ان يهين بيده
الوبر دويبة في قدر السنور وقوله تداذا يريد تدهده قلب الهاء
همزة وجاء في غير هذه الرواية تذلذل وفي رواية اخرى تحدر وقد يكون
الداذاة صوت وقع الحجارة في المسيل كانه قال وبر هجم عليها وقدوم
ضان احسبه جبلا وقد يروى قدوم ضال ولست احق واحدا منهما
وقوله يعني علي معناه يعيب علي نقول بغيت على الرجل خلقة اذا عبته
قال ح عمرو بن محمد ح هشيم اخبرنا حصين ح ابو ظبيان قال
سمعت اسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار
رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري وطعنته
برمحي حتى قتلته فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة قتلته
بعد ما قال لا اله الا الله قلت كان متعوذا فما زال يكرره حتى تمنيت
اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم قلت فيه ان المشرك اذا قال لا
اله الا الله رفع عنه السيف وحرم دمه وشبيه ان يكون اسامة انما

تاول في الاقدام على قتله انه لا توبة للزنديق واعتبر بذلك فلم يلتفتوا
ايمانهم لما راوا باسنا وقوله الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
وليست التوبة للذين يعملون السيئات وما اشبهها من الاي وهو معنى قوله كان
متعوذا ولذلك عذره النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلزمه دية ولا قود
وهذا الحديث انه امر بكفارة قال ك عبيد ابن اسمعيل ك ابو اسامة
عن هشام عن ابيه ان اباسفين لما اسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني للعباس احبس اباسفين عند حطم الخيل حتى تنظر الى المسلمين واقبلت
كتيبة الانصار وعليها سعد بن عبادة معه الراية قال سعد يا اباسفين اليوم
يوم الملحمة قال ابوسفين يا عباس حبذا يوم الذمار حطم الخيل ما حطم
منه اي قلم من غرته فبقي منقطعا والملحمة المقتلة يقال لحم الرجل اذا قتل
والذمار يوم القتال وعنى ان تكون له يد يحمي قومه ويدفع عنهم
قال ك يحيى قرءه ك مالك عن ابن شهاب عن انس بن مالك ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال
ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتله قيل لبسه للمغفر دليل على انه
لم يكن محرما وفيه دليل على ان صاحب الحاجة اذا اراد دخول مكة لم
يلزمه الاحرام من المواقيت وفيه ان الحرم لا يعصم من القتل ومن اقامة
الحد فيه وابن خطل هذا كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه
مع رجل من الانصار امره عليه فلما كان ببعض الطريق وثب على اميره
الانصاري فقتله قال ك حدثه ابو الفضل ك سفيان عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم
مكة وحول الكعبة ستون والثمانية نصب فجعل يطعنها بعود في يده
ويقول جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد النصب
المنصوب للعبادة ومنه قوله عز وجل وما ذبح على النصب وجمع على الانصاب
ولقوله والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه والانصاب
ايضا اعلام الطريق يهتدى به سميت انصابا لانها نصبت وارتفعت

قال ك وقال الليث حدثني يحيى بن سعد عن عمر بن نافع عن ابي محمد مولى
ابي قتادة عن ابن عباس في قصة القتيل الذي اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم
سلبه يوم حنين قال وقال رجل سلاح هذا القتيل عندي فارضه منه فكلما لا
يعطيه اصبغ من قريش وتدع اسدا من اسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله
قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاداه الي فاشتريت منه خرافا
فكان اول ما تاثلت توله اصبغ من قريش نصبغ بالهمزة والضعف
والاصبغ نوع من الطير ويجوز ان يكون شبهه بشباب مصبغ يقال له
المصبغا وذلك اول ما يطلع من الارض فيكون اول ما يلي الشجر منه ما هو
والخراف اسم ما يخرف من الثمر كالخرفة اسم الثمر مقام المصدر واما جا
في سائر الروايات فاشتريت منه مخرفا اي بستانا وقوله تاثلته يعني جعلته
اصل مال قال ذاثل شيء اصله قال ك الحميدي ك سفيان ك هشام
عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن امها ام سلمة دخل علي النبي صلى
الله عليه وسلم وعندي مخنث فسمعته يقول لعبد الله بن ابي امية ارايت
ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر
بثمان يريد اربع عكن في البطن من قدامها واذا اقبلت رويت مواضعها
شاخصة منكسرة العكون واراد بالثمان اطراف هذه العكون من
ورايها عند منتطع الحس وشبه ان يكون هذا انما كان يوذن له على
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على معنى انه من جملة غير اولي الاربة من
الرجال فلم يرباسا بدخوله عليهن فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الكلام
راى انه ينطوي لمثل هذا من النعت امرا يجب ان لا يدخل عليهن قال
ك موسى بن اسمعيل ك وهب ك عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد
بن عاصم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المولفة قلوبهم
يوم حنين ولم يعط الانصار شيئا وكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس
فخطبهم فقال الم اجدكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم الله وكنتم

منقوب

واغناكم الله كما قال شبانا قالوا الله ورسوله امن قال لولا الهجرة لكنت
امرا من الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادى الانصار او
شعبا لسلكت وادى الانصار وسعيهم الانصار شعار والناس دثار تولد
عاله يريد تقول قال رجل عايل وهو الفقير وتوم عالة وعال الرجل يعيل
اذا افتقر وعاله يعوله اذا جاد واعاله يعيله اذا كثر عياله واما قوله
لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار فانه قد سأله عنه سائل فقال ما معنى هذا
الكلام وما وجهه وكيف كان يجوز ان ينتقل عمن هو منهم سيدا الى الانصار
وينسبه عن نسبهم ودار مولده ومنشاه غير دارهم ولا ينتقل عن الانساب
محظور عن جايز فقال ومعنى هذا عندي انه انما اراد به تالف الانصار واستطابه
نفوسهم والثناء عليهم في دينهم ومذهبهم حتى رضي ان يكون واحدا منهم
لولا ما منعه عنه من سمة الهجرة التي لا يحوز تبديلها في حق الدين ولا يسعه
العدول بها اذ كان عليه التمسك بها واجبا والنسبة البهم لازمة ولا انتساب على
وجوه نسب كادي ونسب كادي ونسب من جهة الدين اعتقادي ونسب
ضاعني فقال في نسب الولاده سلبي واسدي وفي البلاد كوفي وبصري وفي
الاديان والمذاهب سني وقدري وفي ملل الكفر يهودي ونصراني والى الصناعات
صيدلاني وعبرني ومعقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرده الانتقال
عن نسب ابايه البهما اذ كان ذلك امرا لا يحوز في دينه وشريعته ثم انه
صلى الله عليه وسلم افضل بنهم نسبا واكرمهم اصلا ومحتدا واما الدين والمذهب
فكانا لا معنى فيه للانتقال اذ كان دينه ودينهم واحدا وهو صلى الله عليه
وسلم في الامة وولي الدعوة والمهاجرون والانصار تبع له يلزمهم ما يلزمه
وهما نسب البلاد والاوطان ونسب الصناعة والامتهان ويجوز في كل
واحد من الامرين ان ينتقل منه الى غيره وكانت المدينة دار الانصار وكانت الهجرة
اليها امرا واجبا وانتقاله اليها طاعة وعبادة ولولا انه كان مامورا
بها وحثوا عليها لم يترك بلاده وشارف اوطانه وحق ان يكون

ارد

اراد هذا القول لولا ان هذه النسبة في الهجرة نسبة دينية لم ينبغي
تركها والانتقال عن هذا الاسم الشريف وكانت الى دار هجرة وان سكن بلدا من
البلدان قد ينسب اليه اذا كان مقامه فيه وتعرف الناس به وقد جرت
به العادة في قديم الدهر وحديثه احمد بن ابي داود كان ابو تمام
قال سمعت ابا عايشة يقول قال المعتصم بن سليمان قلت لابي تلعب التيمي ولست
بتيمي قال تيمي الدار وسمعت من الاعرابي يقول جعفر بن سليمان الضبعي
لرجل من ضبعه كان بريكانيهم واما استحداث الانساب والالقاب بالصناعات
والمهن فكلام في ذلك اوسع من ذلك اخبرنا ابن الاعرابي قال عباس بن
محمد الدوري عن يحيى بن معين قال عيسى بن ابي عيسى الذي يروى عن الشعبي
قال له الخياط والخياط والخياط كان لو نازل المدينة وكان خياطا
فترك ذلك وصار خياطا ثم ترك ذلك وصار يبيع الخيط وسنه وجه احرو هو
ان العرب كانت تعظم شان الحوكة وتكاد تلحقها بالعمومة وقد قال
صلى الله عليه وسلم ابن اخت القوم منهم وانشدني ابو عمرو عليك
الحال ان الحال يسري الى ابن الاخت بالشبه البين وكان ام عبد
المطلب امراة من بني النجار وهذا قالت الانصار حين اسروا العباس يوم بدر
يا طالب ابن اختنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخفروا عنه ذمتها
وقد يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم ذهب هذا المذهب ان كان اراد
به سبب الولادة والله اعلم وقوله لو سلك الانصار واديا او شعبا
لسلكت واديهم وشعبهم فان العادة قد جرت بان يكون المربع قومه
وقبيلته في رحيله ونزوله وارض الحجاز كثيرة الاودية والشعاب واذا
تعرف بالسفن الطرق وسلكها كل قوم منهم واديا وشعبا كل واحد
مع قومه الى ان ينتهي بهم الى الجادة يجتمعوا منها وسنه وجه احرو هو
ان يكون اراد بالوادي الراي والمذهب كما قال كان بي واد واما في
رواية وعلى هذا يدل قول الله عز وجل المترانهم في كل واد

يحيى قال نا محمود نا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن سالم
عن ابيه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم
فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع الى
كل رجل منا اسيرا حتى اذا كان يوم امر كل رجل منا ان يقتل اسيره فقلت والله لا اقتل اسيري
ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره فذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم من خالد موضع العجلة
وترك التثبت فرفع يديه فقال اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد مرتين قوله صبانا الصبا معناه
الخروج من دين الى دين يقال صبأ الرجل وهو صابئ اذا خرج من دين الى دين
ولذلك كان المشركون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصابي وقال
لهم انه دين قومه وانما تأول خالد في قتلهم فيما نرى انه كان مأمورا بقتال
لهم الى ان يسلموا وقولهم صبانا كلام يحتمل ان يكون معناه خرجنا من دين الى
دين اخر غير الاسلام من اليهودية والنصرانية او غيرهما من الاديان والنحل
فلما لم يكن هذا القول مرتجى الانتقال الى دين الاسلام نفذ خالد الامر الاول
في قتالهم اذ لم توجد منهم بطانة حسن بصرح الاسلام ويحتمل ان يكون
خالد انما لم يكف عنهم بهذا القول من قبل انه ظن انهم انما عدلوا عن اسم
الاسلام الى انه انف من الاستسلام والانقياد فلم يرد ذلك القول اقرارا بالدين
وقد روي ان نافعا مولى ابن عمر لما اسلم ودخل معتمرا حاله له كفار قريش صبأت نافع
لا ولكن اسلمت معك وهذا نظير حديثه الاخر انه صلى الله عليه وسلم بعث خالدا
الى اناس من بني سليم فاستعصموا بالسجود فقتلهم فوداهم النبي صلى الله عليه وسلم
عذر خالد في هذا ان السجود لا تحض دلالته على قبول الدين لان كثيرا من الناس
يظنون ان سجودهم لله تعالى وتطهرون لهم الخضوع والانقياد ان حرموا على
وجوههم ودينه دليل على ان الكافر اذا اتى بالصلاة لم يكن ذلك منه اسلاما حتى
يصف الدين قولا بلسانه قال نا موسى نا ابو عوانة نا عبد الملك عن ابي بردة قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث كل
واحد منهما على مخلاف قال فجاء معاذ يسير على بغلته حتى انتهى اليه واذا هو جالس
وعنده رجل قد جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس ايرهذا
قال

قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل حتى تقتل ثم نزل
فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن فقال اتفوقه تفوقا وذكر الحديث المحكاف
في لسان اهل اليمن قال ابو عبيد وقوله ايرهذا اريد ايا هذا او من
هذا واصله اي ادخل عليه ما ثم مثل ابرهو وابرهذا ما سقاط الالف كما
قال استرهنا باسقاط الباء وانما هو اي شيء هذا وقوله اتفوقه تفوقا
يقول لا اقرأ ورد ذلك منه مرة واحدة ولكني اقرأ منه شيئا بعد شيء في اناء الليل
والنهار وهو ما خوذ من رنق الناقة وذلك ان تحلب ثم يترك ساعة حتى يثوب
ويرغب وذلك الرنق وتوافق قال نا مسلم نا شعبة نا سعيد ابو بردة
عن ابيه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا موسى ومعاذا الى اليمن فقال
يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وتطاوعا فقال ابو موسى يا رسول الله ان
ارضنا بها شراب من الشعير المزر وشراب من العسل فقال كل مسكر حرام قد حبا
البزر والبتع منسوبين في هذا الحديث وقوله كل مسكر حرام اشارة الى النوع الذي
يسكر من الاشربة ما كانت على اختلاف اسمائها وتباين اصولها داخل
فيها ما يتخذ من الكرم من العنب والتمر والذرة والعسل وغيرها من النبات
والحبوب ودل على ان ما وجد فيه صفة السكر فهو محرم العين وان ذلك
على قليله وكثيره قال نا احمد بن عثمان نا شريح بن مسلمة نا ابراهيم بن
يوسف بن اسحق بن ابي اسحق سمعت البراء يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث خالد بن الوليد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال من اصحاب خالد
من شاء منهم ان يعقب بعد فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت ممن عقب معه
قال فغنمت التعقيب ان يعود الجيش بعد النزول ليصيبوا غرة من العدو
قال نا محمد بن بشار نا روح من عبادة نا سويد بن سعيد عن عبد الله بن
بريدة عن ابيه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد ليقبض
الخمس وكنت ابغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد الا ترى الى هذا فلما قدمنا
الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا بريدة تبغض عليا
قلت نعم قال لا تبغضه فان له في الخمس اكثر من ذلك قلت معنى قوله

وقد اغتسل يريد انه وقع على جاريته له حارت في اقتسامه من الخمس فاغتسل من الجنابة ما عتد له النبي صلى الله عليه وسلم بان له في الخمس اكثر من ذلك وقد روى هذا الحديث من غير هذه الطريق بالمر تيانا من هذا والب يريده كنت في جيش فغنموا معث امير الجيش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انعب من خمسها معث عليا وفي السبي وصيفة من افضل السبي فوقف في الخمس ثم خمس فصارت في اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم خمس فصارت في الخمس فاتانا وراسه تقطر وذكر الحديث قلت وقد تضمنت هذه القصة امرين كلاهما مشكل احدهما انه قسم لنفسه والثاني انه اصابها قبل ان تستبرا والجواب ان ما يقسم من الاشياء التي هي من هذا الجنس يجوز ان يقع ذلك فيمن هو شريك فيه كما يقسم الامام لمالك كان مقامه مقام الامام وامام الاستبرا قد يحتمل ان تكون الوصيفة غير بالغ وقد ذهب غير واحد من العلما الى ترك الاستبرا في غير البوالغ وروى عن القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ان غير البالغ لا استبرا فيه قال الليث بن سعد وقد حملي الكرخي ابو يوسف ولعله قد بلغهم راي علي في هذا فحملوه قدوة وما يشبه هذا المعنى في راي الصحابة ان ابن عمر كان لا يرى الاستبرا في العذرا وان كانت بالغا وقد يحتمل ان تكون الوصيفة عذرا فيرى على بنيها هذا الراي والله اعلم وفيه من الفقه ان شهادة العدو ومن في قلبه شنان وبغض من صاحبه غير مقبولة قال ابو عبيد وحدثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع عن عبد الرحمن بن ابي نعم قال سمعت ابا سعيد الخدري يقول بعث علي بن ابي طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبة في اديم معروط لم تحصل من ترابها فقسمها بين اربعة نفر بين عيينة بن حصن واقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع اما علقمة واما عامر بن الطفيل فقال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلا وقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة محلوق الراس مشمر الازار فقال يا رسول الله اتق الله فقال ويلك الست احق اهل الارض ان يتقي الله قال ثم ولى الرجل فقال خالد بن الوليد الا اضرب عنقه قال لعله ان يكون يصلي فقال خالد كم من مصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس واشق بطونهم ثم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال انه يخرج من ضيضي هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية واظنه قال لين ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود الاديم المقروظ هو المدبوغ بالقرظ وهو ورق السلم وقوله لم تحصل من ترابها اي لم تخلص منه ولم يصير بينها وبينه وقوله لعله يصلي فيه دلاله من طريق المفهوم على ان تارك الصلاة مقتول والمعنى المولي عنك يقال فقا الرجل اذا وكا والضيضي الاصل ويقال هو الولد والنسل والمروق نفوذ السهم من الرمية حتى يفيد من الجانب الاخر وقوله لا يجاوز تراقيهم اي لا يقبل ولا يرفع لها اعمال الصالحة ويعني الرطب من القراة ان يواظب عليها ولا زال لسانه رطبا ويكون ايضا من تحسين الصوت بالقراة ويكون ايضا من التفاف والمد في القراة فيجري لسانه بها ومر عليها مرا لا يتعثر ولا يتيسر كل هذه الوجوه يحتمله وهذا اشبه بما روي من قوله من اراد ان يقرا القران غضا كما انزل فليقرا بقراة ابن ام عبد والدين هاهنا الطاعة دون الملة واما قوله لاقتلنهم قتل ثمود فقال اذا كان قتلهم واجبا فكيف منع عالما من قتل هذا لعلمه بان الله سيمضي قضاه حتى يخرج من نسله من يستحق القتل لسوا فعالهم ومروقهم من الدين لتكون قتلهم عقوبة لهم لتكون ادل على الحكمة وابلغ في المصلحة والله اعلم قال مسلم وحدثني عن ابن جريج اخبرني عمرو انه سمع جابر ابن عبد الله يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير انه سمع جابر ابن عبد الله يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله واطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله قلت بيان ان طعام البحر وميتته ذكي طفا على الماء او القاه البحر الى الساحل

وفي اهل النبي صلى الله عليه وسلم الدليل على انه لم يحمه لهم من اجل الضرورة
بل كان مباحا لهم مع ارتفاعها وعلى هذا سائر حيوان البحر على خلاف
اصنافها فاما الضفدع لما جاءنها من البحر خصوصا وسمي حيتس الحيط لانهم اضطروا من
الجوع الى ان اكلوا الحيط وهو الذي يحيط من ورق الشجر اي يضرب بالعصا حتى
يتحات ويسقط قال ثنا الحلف بن محمد قال سمعت مهدي بن ميمون قال سمعت
ابا رجا العطاردي يقول كنا نعبد في الجاهلية نعبد الحجر واذا لم نجد حجرا جمعنا
حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناها عليه ثم طفنا به فاذا دخل شهر رجب قلنا
منصل الاسنة فلا ندع رمحا فيه حديد ولا سهما فيه حديد الا نزعناه بالقباء الحثوة
قطعة من تراب تجمع فتكون كومة وجمعها حثى وقوله منصل الاسنة يقال نصلت
الريح اذا حملت له نصلا واصلته اذا نزعت منه النصل وكانوا يسمونه
ذا شهر الحرم يعنون السلاح وينزعون منها الحديد والنصال قال ثنا
محمد بن بشار ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا
الايمان يمان والحكمة يمانية قوله افئدتهم وصف الافئدة بالرقة والقلوب
باللين ودل كلامه ايضا ان الفؤاد غشاء القلب واد ارق من القلب وعلى
ابي باوراه واذ اغلظ بعد وصوله الى داخله واذا صادف القلب ليسا
على بعد وفتح فيه وقوله الايمان يمان منه نبا على اهل اليمن لبادرتهم
الى الدعوة واسراعهم الى قبول الايمان وقوله الحكمة يمانية منه نبا على
الانصاف وبعض الحكمة الفقه لقوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة قال
اهل التاويل يعني الفقه واكثر فقها الصحابة الانصار قال ثنا حفص بن
عمر ثنا شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير عن جرير ان
النبي صلى الله عليه وسلم استنصت الناس ثم قال ترجعوا اهانا بعدي يضرب
بعضكم رقاب بعض تناوله الخوارج ومن يذهب مذهبهم على الكفر الذي هو
الخروج من الملة ويكفرون بالكبيرة كالقتل والزنا ونحوهذا من المعاصي

وتاويله

وتاويله عند العلماء على نهي الزجر عن هذا الفعل والتغليظ فيه يقول
لا تستحلوا المقادير فتقتل بعضهم بعضا ولا تكونوا انتم في هذا الصنيع
مثل معناه الكفر بالسلاح وهو الملبس به واصله من الكفر وهو ستر
الشيء وتغطيته واخبرني ابراهيم بن قيس قال سمعت موسى بن
مروان يقول هاجر اهل الردة فقالهم ابو بكر رضي الله عنه قال ثنا محمد
بن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا عن محمد اظنه عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر
شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة والحجة والمحرم ورجب مضر
الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى
ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذو الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا
الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه
قال اليس هذا البلدة قلنا بلى وذكر الحديث فقد قوله الزمان قد استدار
كهيئته كان اهل الجاهلية يحالفون بين اشهر السنة بالنسي الذي كانوا
يعادونه ويتطعون به سنتها فيحلونه ويحرمون كما غيروا المحرم الى
صفر وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز فقال انما النسيء
زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما وانما كانوا
يفعلون ذلك لاسباب تعرض لهم ودخول ودماتع بينهم فربما استحلوا
المحرب واستحلوا الشهر الحرام فحرموا من احله وحللوا عنه واذا
استحلوا رجب حرموا من اجله شعبان وعلى هذا القياس وسائر الشهور
فيقول فوجدنا شهور السنة وتبدل اذا اتى على ذلك
عدة من السنين حتى يصوم ذلك الحساب ويستدير الزمان ويعود
الامر الى اصل الحساب فيستقبل باول السنة من اول المحرم واتفق عام
حج النبي صلى الله عليه وسلم استداره الزمان وعوده الى ما بني عليه
حساب اشهر السنة او كان موقع الحج في شهر ذي الحجة وقد ذهب قوم من
العلماء الى ان النبي صلى الله عليه وسلم انما بين ما نحن واجزه الى يوم القيامة

الى السنه التى حج فيها مراجل النبى الذى كان وقع فيها حتى وافق السنه التى
حج فيها استدارة الزمان وعودة الامر الى ذلك الاصل الحساب فى حجه الوداع
واما قوله ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان فانما حده هذا من اجل الشهرة
التى كانت تعرض بالشئ الواقع فى الشهور فتبدل معه اسماؤها فحضره بهذا
الوصف ليرتفع معه الاشكال واضافه شهر رجب الى مضر لمحافظتها كانت
على تحريم شهر رجب وتاكيدها الامر فيه خصوصا من بين الاشهر الحرم واما قوله
البيت البلدة فقد تقدم تفسيرهما قبل وذكرنا انها اسم خاص لمكه قال
ابو بكير والليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب
قال سمعت كعبا وذكر فيه تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى غزوة تبوك فقال فيها وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم ولليتنى
فعلت فلم تقدر لى ذلك فلما خرجت اذا خرج فى الناس قطفت بنهم احزنى
انى لا اري الا رجلا معمودا طاعليه النفاق قوله تفارط الغزو يريد انه
تباعد واستاخر من الحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم وكل شئ
سبق فهو فرط ومنه الحديث انه قال انا فرطكم على الحوض يعنى سابقكم
الى الما والفرط والفارط السابق وقوله مغموصا النفاق اى مطعونا
به النفاق ومطعونا عليه فى دينه وفى هذه القصه ان كعبا قال وبنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثه من بين من
تخلف حتى تنكرت فى وجهى الارض فما هى التى اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليله
وفيه دليل على ان للامام ان يودب بعض اصحابه بالهجران والاسداد عن الكلام
وان له ان يفعل ذلك فيما جاوز مدة الثلاث قال حدثنى عثمان بن الهيثم
ابو عوف عن الحسن عن ابى بكره قال لما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس
ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة فمنه من العلم
ان النساء لا يلين الامارة ولا القضاء الناس وفيه دليل على ان المراة لا
تزوج نفسها ولا على العقد على عمرها قال وقال يونس عن الزهرى
قال

قال عروه بن الزبير قالت عائشه كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول
فى مرضه الذى مات فيه يا عائشه ما زلت اجد الم الطعام الذى اكلت بخيبر
هذا اوان وجدت انقطاع ابهرى من ذلك السم الابهر عرق فى
الظهر ويقال ان القلب متصل قال ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى قال
عروه بن الزبير ان عائشه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
صحيح يقول لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنه ثم يخير فلما
اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشه غشى عليه فلما افاق شخص
ببصره نحو سقف البيت ثم قال فى الرفيق الاعلى فعلت اذا لا يجاورنا فعرفت
انه حديث كان يحدثنا وهو صحيح الرفيق الصاحب المرافق وهو هاهنا
معنى الرفقا يعنى الملايكه يقال للواحد والجماعة رفيق كما قيل للجماعة
صديق وعدو قال الله تعالى وهو لكم عدو قال حدثنى محمد بن عثمان
عن مخرمه بن بكير به عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشه دخل عبد الرحمن
ابو بكر على النبى صلى الله عليه وسلم وانا مسنده الى صدرى ومع عبد الله
سواك رطب يستن به فامده رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره
فاخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته ثم دفعته الى النبى صلى الله عليه
وسلم فاستن فما رايت النبى صلى الله عليه وسلم استن استنانا قط احسن
منه مما عدا ان فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده او اصبعه ثم
قال فى الرفيق الاعلى ثم قضى وكانت تقول مات بين حاقنتى وذاقنتى
قولها فاذدرته بصره تريد فابعده بصره عنه وقولها فقضمته
اصل القضم الكسر والقضامة من السواك ما يكسر من شعب راسه
وينقل منه والاستنان الاستياك والحاقنة نقرة الترقوة وهما حاقنتان
اى نقرتا الترقوة والذاقنة ما تحاله الذقن من الصدر وهذا لحديثها
الاخر توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وقد
فسرناه فيما مضى من الكتاب قال حدثنا يحيى بن بكير والليث عن عقيل

عن ابن شهاب اخبرني ابو سلمة عن عائشة وذكر حديثا قال وحدثني
ابو سلمة في قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخبرني
سعيد بن المسيب قال الشيخ ابو سلمة ان انا لا ادري من يقول قال ابو سلمة
او الزهري ان عمر قال والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر يقول كلا قول الله عز
وجل وما محمد الا رسول وقد خلت من قبله الرسل الآية فعقرت حتى ما تقلني رجلاي
وحتى اهويت الى الارض حين سمعته كلاما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات
قوله فعقرت يعني تحيرت اخبرني ابو عمر عن ابي العباس عن ابن الاعرابي قال
يقال عقر الرجل وحير وتعزا اذا تحير فلم يهتد لوجه الامر قال وعبد الله
ابن محمد بن عون عن ابراهيم عن الاسود قال ذكر عند عائشة ان النبي صلى
الله عليه وسلم اوصى الى علي فقالت من قاله لقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم
واني لمسندته الى صدري فدعا الطست فانخنث فمات فما شعرت فلبف اوصا
الى علي قولها انخنث يقال انخنث الى احد شقيه ومنه الحديث نهي عن اختناث
الاسقية وهو ان ثنيا افواهها ليشرب منها وسمي المخنث مخنثا لانخناثه وتثنيه
في مشيه وحركاته قال حدثنا سلمان بن حرب قال حماد عن ثابت عن انس
قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه ما ثلت فاطمة واكرب اباه
فقال لا كرب على ابيك بعد اليوم قوله ليس على ابيك كرب بعد اليوم تعلم
منه عمر واحد من اهل العلم ويدخل فيهم ايضا من لا يعد من اهل العلم وهو
اسحق بن ابراهيم الموصلي فيما يعيب منه اصحاب الحديث فيكتاب له وزعم انهم لا
يعرفون معنى هذا الكلام ثم قال انما كان كربه شفقا على امته لما علم من
وقوع الاختلاف والفتن بعده فلم وهذا ليس بشيء ولو كان كما قاله لوجب
انقطاع شفقته على الامة بعد موته لقوله ليس على ابيك كرب بعد اليوم
وشفقته صلى الله عليه وسلم دايمة على الامة اي مدة حياته وما بقيه بعد وفاته
لانه مبعوث الى العابدين منهم قرنا بعد قرن الى زمان قيام الساعة
صلى الله عليه وسلم وانما هو ما كان يجده من كرب الموت وغلبه وكان

سورة

ومن كتاب التفسير

وكان بشرا بنيا له من الوحي فيجد له من الالم مثل ما يجد الناس او اكثر وان كان صبره
عليه واحتماله له احسن وقد روي عن عبد الله بن مسعود قال دخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو محموم فمسست يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا فقال اجل انا احش
كما يشاعف علينا البلاء كما يشاعف لنا الاجر فمعنى قوله ليس على ابيك كرب بعد اليوم
اي لا يصيبه بعد اليوم نصب ولا وصب يجد له كربا اذا افضى الى الدار الاخرة والسلامة الدايمة
والنعيم قلت الى هنا انتهت رواية ابي ذر عن مشايخه

قال ابو عبد الله وحدثنا ما بعده من الكتاب محمد بن الحسن ح محمد بن يوسف الفربري
ابو اهيم بن مقسم وحدثنا ما بعده من الكتاب محمد بن الحسن ح محمد بن يوسف الفربري
ح محمد بن اسمعيل قال حدثنا مسدد يحيى بن سعيد ح حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن
ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم اجبه فقلت يا رسول الله كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم ثم قال لي لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن قال
فاردت ان اخرج من المسجد فذكرت انه قال لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن قال
الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته قوله الرسل الدعاء
وقول استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم يدل على ان حكم لفظ العموم يجري على جميع
مقتضاه وفيه دليل على ان الخصوص والعموم اذا تعارضا كان العام منزلا على الخاص
وان كان النبي صلى الله عليه وسلم حرم الكلام في الصلاة فكان ظاهر ذلك على العموم
في الاعيان والازمان وكان الكلام الذي هو اجابة الدعاء النبي صلى الله عليه وسلم
مستثنى منه وفيه بيان ان اجابة المصلي النبي صلى الله عليه وسلم غير الكلام في الصلاة
لا يفسد الصلاة وقوله هي اعظم سور القرآن يعني بذلك عظم المنزلة على نواتها وذلك
لما تجمع هذه السورة من الثنا على الله عز وجل والمسالة والدعاء وقد روى عن محمد بن
علي بن الحسين انه قال سورة الحمد اولها ثنا واوسطها اخلاص واخرها مسالة
لله عز وجل وقوله هي السبع المثاني والقرآن العظيم فانما انما سميت مثاني لانها
تثنى في كل ركعة من الصلاة وفيه دلالة ان الصلاة لا تجزي الا بها وان نواتها
في كل ركعة واجبة وقيل سميت مثاني لانها استثنيت لهذه الامة لانها لم تنزل من
قبلها وفيه بيان انها القرآن العظيم وان الواو في هذه الآية ليست بواو
العطف الموجبة الفصل بين الشيئين وانما هي الواو التي تجيء بمعنى التخصيص

والمفضل وقوله عز وجل فيها فاكهة ونخل ورمان ولقوله من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال ولهود الله والله اعلم قال قال ابراهيم قال سئل عن
عبد الملك عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة
من المن وماؤها شفاء للعين قوله الكمأة من المن لم يرد انها من نوع المن الذي انزل على بني
اسرائيل فان الروى في الاخبار انه كان يسقط عليهم كالترنجبين وانما معناه ان الكمأة شيء
ينبت بنفسه من غير استنبات ومؤونة تكلف وهو منزله المن الذي كان يسقط عليهم
فيكون قوتا لهم وانما قال الكمأة هذا لانه ليس في الحلال الذي ليس في اكتسابه
شبه وقوله وماؤها شفاء للعين فانها هو بان يرى الكحل او التوتيا ونحوهما مما يتخذ
به يستغنى بذلك وليس بان يوخذ نيئا يتكحل ويقتدا وى به الان ذلك يودي العين و
يقذيها قال قال محمد بن سادة قال عثمن بن عمر اخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمه عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرون التوراة بالعبرانيه ويفسرونها
بالعربيه لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا
تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الآية فلت هذا الحديث اصل في وجوب التوقف
عما يشكل من الامور والعلوم فلا تقضي عليه بجواز او بطلان ولا بتحليل ولا بتحريم وقد امرنا
ان نومن بالكتب المنزله على الانبيا الا ان قراءة هذه الكتب من اليهود والنصارى قد
حرفوا وبدلوا ولا سبيل لنا ان نعلم صحيح ما غيروه من تلك الكتب من سقيمه فامرنا بالوقف
فيها لئلا نصدقهم فيكون شركاء هم فيما حرفوه وبدلوه منه ولا نكذب به فاعله
يكون صحيحا فيكون منكرين لما امرنا ان نومن به وقولوا امنا بما انزل الله من كتاب
وعلى هذا المعنى كان توقف السلف رحمهم عن بعض ما اشكل عليهم من الاحكام و
تحليقهم التوقف فيه كما سيأتي عثمان عنه من الجمع بين الاختين في ملك اليمين قال
احلتهما اية وحرمتهما اية وهما سبل بن عمر عن رجل نذر ان يصوم كل يوم اثنين
فوافق ذلك يوم عيد قال امر الله بالوفاء بالنذر ونهى عن صيام يوم العيد فهذا
مذهب من سلك طريق الورع منهم وان كان غيرهم قد اجتهدوا فاجتزوا والمعاني
الاصول ترجح احد المذهبين على الاخر ودليل على ما يتوتيه من الخبر ويؤيده من الصلاح
مشكور وقد سبل علي بن ابي طالب عن الجمع بين الاختين فحرم الجمع بينهما والوطء
يقتضي اكثر انواعها وكان معنى من حمله انه ان المراد ما حدى الايتين بيان ما حرم علينا

او

ذالك لان سنب الى البله والغفله يقال كان عريض القفا اذا كان قليل الفطنة
عليط الفهم وقد يقال على غير هذا الوجه وهو انه اذا كان ناجل حتى يسفر
يتبين له الخيط الابيض من الخيط الاسود كان كمن تغدا مع عامر بن قيس فقال له
كيف تاه بدنه وعرض قفاه كما ينهكه الصوم ولا ينقص شيا من لحمه قال ح
على بن عبد الله ح محمد بن حازم ح هشام عن ابيه عن عايشه قالت كان قريش ومن دان
بدينها يتعبون بالمزدلفه وكانوا يسمون الحمس وكان ساير العرب يقفون بعرفات
فلما جاء الاسلام امر الله نبيه ان ياتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك
قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس فلت القبايل التي كانت تدين بدلك ح قريش يقال
انهم بنوا عامر بن صعصعه وثقيف وخزاعه وكانوا اذا احرموا لا ياتون الاقط
ولا يسلون السمن واذا احرم احدهم لم يدخل من باب بيته وانما سموا حمسا لانهم
تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسه الشده وفي قوله عز وجل ثم افيضوا من حيث
افاض الناس بيان انهم مامورون بالوقوف بعرفه لان الافاضه معناها التفرق
والانتشار لا يكون الا عن اجتماع في مكان وكان الناس وهم اكثر قبايل العرب يقفون
بعرفه ويفيضون منها فامروا ان يفيضوا منها قال ح ابراهيم بن موسى ان هشام
عزا ان جريج قال سمعت ابن ابي مليكه يقول قال ابن عباس حتى اذا استيئس الرسل
ظنوا انهم قد كذبوا قال ذهب بها هاهنا ذكا حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قلت عروه بن الزبير وكذلك ذا الكله قال
قالت عايشه معاذ الله والله ما وعد رسوله من شي قط الا علم انه كاين قبل ان
يموت ولكن لم يزل البلا بالرسل حتى خافوا ان يكون من معهم يكذبونهم وكانت تقراوها
وظنوا انهم قد كذبوا مثقله قلت افارجه المراة بخفيف الدال في قوله كذبوا فهمناه
حتى اذا استيئس الرسل من ايمان قومهم وتصديقهم اياهم وظن قومهم انهم قد كذبوا
بها وعدوا به الرسل ظن ذالك وهي قراة حمزه والكسايي بتخفيف الدال واما قراة
عايشه بتشديد الذال اذا استيئس الرسل من ايمان قومهم وخافوا ان يكون من
معهم قد ارتابوا كما يصدقونهم وبعض الظن في هذا قد اليقين على مذهبها وذهب
اصحاب المعاني من المتاخرين الى ان الظن هاهنا اليقين والمعنى حتى اذا استيئس الرسل

من ايمان قومهم وعلموا ان القوم قد كذبوهم لا بصدقونهم كما يبينون بهم جاءهم
النصر فان قيل فما وجه ما اليه ذهب ابن عباس في تاويل الايه وقوله ذهب بها هاهنا الى
قيل اما الذي لا يشك فيه من مذهبه انه لم يجز ان على الرسل ان يكذبوا بالوحي
الذي يابتهم من قبل الله عز وجل وان يشكوا في صدق الخبر وتزايا بالوعد فيه
ولكنه ويحتمل ان يقال انهم عند تطاول البلا وابطا نجز العدة وشده مطالبة
القوم اياهم بما كانوا يعدونهم من النصر ظنوهم الريبة حتى توهموا ان الذي
جاءهم من الوحي قد كان حسبانا منهم ووهما فاتوا انفسهم وظنوا عليها
الغلط في تاويل ما ورد عليهم من القول ويكون معنى الكذب في هذا ما لا على
الغلط كقول القايل اما جاب كذبك نفسك وكقولك كذب سمعي وكذب بصري
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي وصف له العسل صدق الله
وكذب بطن اخيك وقد كان بينا صلى الله عليه وسلم اول ما بوئ بالوحي يرتاب
بنفسه ويشفق ان يكون الذي يتراءاه امرا غير موثوق به الى ان بين الله قلبه
وسكن جاشه وشرح له صدره بانزاح عنه الريب وخلعه اليقين ومرجع الامر في
هذا الباب ان الذي عرض من الريبه انما يتصرف الى الوسايط التي هي مقدمات
الوحي لا الى نفس الوحي واصله بعد حصول العلم به والله اعلم قال ح اسمعيل
ح روح انا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال
كانت هذه العدة تعتد عند اهل بيت الميت واجبا فانزل الله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا
جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف قال جعل الله لها تمام السنة سبعة
اشهر وعشرين ليله وصيه ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو
قول الله عز وجل غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم والعدة كما هي واجبة
عليها ومعنى قوله وصيه لازواجهم اي ليوصوا وصيه لازواجهم متاعا الى
الحول اي متعوهن متاعا واخرجوهن لم نسخ ذالك بقوله عز وجل والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وكانت المراة
تعتد عليها ما لم تخرج من بيت زوجها فاذا خرجت قطعت النفقه عنها قال

حدثنا حنان اخبرنا عبد الله عن ابن عون عن ابن سيرين قال ذكرت حديث سبيعة
لعبد الرحمن ابن ابى ليلى كانه انكره فلقيت مالك بن عامر او مالك بن عوف فقلت
قد كان قول ابن مسعود فى المتوفى عنها وهى حامل قال ان مسعود
يجعلون عليها التغليظ ولا يجعلون لها الرخصة نزلت سورة النسا القصرى بعد الطولى
قوله المجعلون عليها التغليظ ولا يجعلون لها الرخصة اراد بالتغليظ اولى الاجلين
اذا ادات مدته على وجه الشهود لغير الحامل وقد يقيد ذلك حتى يجاوز تسعة اشهر الى
اربع سنين بقوله فاذا جعلتم التغليظ عليها فاجعلوا لها الرخصة اذا وضعت الحامل من
اربعة اشهر والعشر التى هى وجوب المتوفى عنها زوجها غير الحامل وبقوله نزلت سورة
النسا القصرى بعد الطولى يعنى قوله فى سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان
يضعن حملهن والتى فى الطلاق قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا فكان ابن مسعود يحمل ذلك على النسخ وكان ابن عباس يجمع عليها
العدتين جميعا اقتضاها وجوب الاحتياط بالاخرى فلما امكن الجمع بينهما جمع
ولم يحمل الامر بينهما على النسخ واما عامة الفقهاء فان الامر عندهم محمول على التخيير
لقيام الدليل عليه من خبر سبيعة وقد وضعت بعد وفاة زوجها سعد بن خوله يا يامر
قد حلت قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد حللت قال ثنا سعد
ابن عبيد ثنا يحيى بن يعلى قال اخبرنى ابو سلمة قال اتا رجل الى ابن عباس وابو
هريرة جالس عنده فقال افتنى فى امراة ولدت بعد وفاة زوجها باربعين ليلة
فقال ابن عباس اخر الاجلين قلت انا واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
قال ابو هريرة انا مع ابن اخى فارسل ابن عباس غلامه الى ام سلمة فذكرت حديث
سبيعة قلت فى قول ابى هريرة انا مع ابن اخى دليل على ان للاب ان يدخل مع الصاحب
فى الاحكام قال ثنا مسدد ثنا يحيى عن اسمعيل عن ابى خالد عن الحرث بن يزيد عن ابى
عمرو الشيبانى عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم فى الصلاة يكلم احدنا اخاه فى حاجته حتى
نزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فامرنا
بالسكوت قلت تذكر فى تفسير الاية اقاويل اصحها واجمعها ان القانت
الدائم فى حال القيام وادا دعا الرجل قائما قيل له قانت وقيل القانت المطيع
فجعل العابد وقيل الذاكر الله والقول الاول يجمع هذا كله وقوله نامرنا بالسكوت
ليس السكوت المذكور فى الاية تفسير القنوت فيكون الساكت قانتا والمفهم

لما

لما امروا بالذكر شغلوا عن الكلام واسطعوا عنه واما الصلاة الوسطى فى الروايات
انها العصر وقيل انها الفجر وقيل هى صلاة الظهر واغرب ما حكيها انها صلاة المغرب
روى ذلك عن قبيصة بن ذويب قيل وانما سميت الوسطى لانها ليست باكثر الصلوات
فى عدد الركعات ولا باقلها لكنها واسطة كانت ثلاث ورباعى واثنين والواو فى قوله
والصلاة الوسطى بمعنى التخصيص والتفضيل لهذه الصلاة خاصة وان كان سائر الصلوات
مامورا بالمحافظة عليها والذى يقوله عدد جل منهم ما فاكهة ونخل ورمان وقد دخل
النخل والرمان فى جملة الفاكهة وانما خص الرمان والنخل بالذكر تفضيلا لهما على سائر
الفاكهة قال ثنا اسحق بن منصور انا روح ثنا شعبة عن خالد الحذاء عن رجل
لا اعرفه عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال احسبه ابن عمر ان تبدوا
ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله نسختها الاية التى بعدها قلت وقد ذهب اسم
الشيخ على ما نعى عنه من الاشياء ووضع عن الامة التعبد به وهذا خبر وقد اختلف
الناس فى نسخ الاخبار وذهب كثير منهم الى ان النسخ لا يجرى فيها لانه يودى الى
الخلف وذهب اخرون الى اجازته ما لم يرى مقتضيا الكذب والصحيح من المذهب ان
النسخ لا يجرى فيها اخبر الله انه كان وانه فعل ذلك فيما مضى لانه يودى الى
الكذب والخلف فاما ما تعلق من الاخبار بالامر والنهى فالنسخ فيه جايز عند جماعة
من الناس وسواء كان ذلك خبرا عما مضى او عن زمان مستقبل وفرق بعضهم بين ما
اخبر انه يفعله وبين ما اخبر انه سيفعله قالوا وقد كان ما اخبر الله تعالى انه
يفعله جوز ان يعلقه بشرط واخباره عما يفعله لا يجوز دخول الشرط فيه
وهذا الحق هذه الوجوه وعليه تاول ابن عمر الاية والله اعلم قال ثنا عبد الله بن
مسلمة ثنا يزيد بن ابراهيم التسترى عن ابن ابى مليكة عن القاسم بن محمد عن
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا
به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ايها الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سماهم الله فاحذروهم
هذه الاية مشكلة جدا واقاويل المتاولين فيها مختلفة واما الامام المحكمات

هي التي يعرف بظاهر بيانها تاويلها ويعقل براسخ اهل العلم معانيها وقبل المحكم الناسخ واما المتشابهات فقد اختلف اهل التاويل فيها وجماعها ما اشتبه فهما على من تاوله ولم يدرك حكمه من كاوته ود الذي على صربين احدهما ما ادرد الى المحكم واعتبر عقل مراده وعلم بمعناه والضرب الاخر هو الذي سبيل الى معرفة كنهه والوقوف على حقيقته كالعلم بالله عز وجل وهو الذي يتبعه اهل الزيغ ويطلبون سره ويتعبون تاويله ويخوضهم في ذلك كما يليق بهم ويرتابون بامره فيفتتنون به وهو الذي اشار اليه بقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله اي اضلال الناس عن دينهم بما يدعون من الباطل وتلبيس الحق على ضعفاء العقول وابتغاء تاويله اي ما يؤول امرهم اليه من الكفر بالله وتكذيب رسله وكتبه وقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا اي جاز ان ينفرد الله بعلمه دون خلقه وقد يجوز ان يكون الراسخون في العلم يعلمون تاويله ايضا وقد روي عن ابن عباس انه قال انا ممن يعلم تاويله وقال مجاهد وعبد الرحمن بن ابي نجيح عن ابيه عن مجاهد عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة من فاتحته الى خاتمته اقف عند كل اية واسأله عن تفسيرها وقال ابو الشعثاء جابر بن زيد سألت ابن عباس عن الحروف المقطعة في اوائل السور فقال لي تفسر ولكن لا تعلم وقال ابو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني التابعي الكوفي الحروف المقطعة في اوائل السور من المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله وقال ابو العالية رفيع الرياحي البصري التابعي الحروف المقطعة في اوائل السور سر الله في القرآن وقال الربيع بن انس البكري البصري التابعي الحروف المقطعة في اوائل السور اسم الله الاعظم لو علمنا تاويلها وقال ابو مالك غالب بن هرمز الجزري الحروف المقطعة في اوائل السور اسم من اسماء الله تعالى وقال ابو العالية ايضا الحروف المقطعة في اوائل السور اسم من اسماء الله تعالى وقال ابو العالية ايضا الحروف المقطعة في اوائل السور اسم من اسماء الله تعالى وقال ابو العالية ايضا الحروف المقطعة في اوائل السور اسم من اسماء الله تعالى

وقد ذكرنا هذا الحرف بما تقدم وفيه من الفقه ان الاحصان وقع بنكاح اهل الكفر كما يقع بنكاح اهل الاسلام وان الذميين اذا زنيا يرجمان كالمسلمين واما رجمها على الله عليه وسلم بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد اوحى الله الله من يدل على ذلك قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله واما احتج عليهم بالتوراة استظهارا للحجة واحياء لحكم الله الذي كانوا يجحدونه ويحرفون التاويل فيه والله اعلم وفيه انه لم يعرض لهم حتى جاؤه متحاكمين اليه قال ابو داود قال ابو اليمان عن شعيب عن الزهري قال اخبرني عروة بن الزبير ان اسامة بن زيد اخبره وذكر قصة ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادة سعد بن عبادة وما كان من قول عبد الله بن ابي له حين من مجلسه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد الم تسمع الى ما قال ابو حباب قال سعد يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق ولقد اصطلح اهل هذه الحرة على ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة يعني يرينوه ويسودوه عليهم وكان الرئيس سمي يعصبوه بالعصابة يعني يرينوه ويسودوه عليهم وكان الرئيس سمي يعصبوه بالعصابة لما يعصب براسه من الامور ويقال بل كان الرؤساء منهم يعصبون رؤوسهم بعصابة يعرفون بها وقوله شرق بذلك اي غص به يقال غص الرجل بالطعام وشرق بالماء وشجي بالعظم قال ع عبد الغفور بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن قول الله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فقالت يا ابن اختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فتشركه في ماله فيعجبه ماله وجماله فيريد ان يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا عن ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن اعلا سنتهن من الصداق وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية فانزل الله وقال وترغبون ان تنكحوهن يعني رغبة احدكم عن يتيمته التي في حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا ان ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط من اجل رغبتهم عنهن قلة مالها وجمالها قال ع وقد اجمع العلماء على ان لا يتزوج احد يتيمته الا ان يقسط لها في صداقها ويبلغ بها صداق مثلها في موضعها وقد اختلف في ذلك قول مالك فقال مرة يقسط لها في صداقها ما يقسط لغيرها وقال مرة اخرى يقسط لها ما يقسط لمثلها في موضعها وقال مرة اخرى يقسط لها ما يقسط لمثلها في موضعها وقال مرة اخرى يقسط لها ما يقسط لمثلها في موضعها وقال مرة اخرى يقسط لها ما يقسط لمثلها في موضعها

وقد

تنكحوهن ما لم تجدوا غيرهن من الغرايب اللواتي احل الله لكم خطبتهن من واحدة الى
اربع وان خفتم ان تجوروا اذ المختمر من الغرايب اكثر من واحدة فانتصروا منهن
على واحدة او ما ملكتم من الاماء قال ثنا صدقة بن الفضل اخبرنا حجاج بن محمد
عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولى الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم في سرية قال قلت لابن ابي نجيح ولي الامر امراء السرايا
وقال هم العلماء قال الشافعي والقول الاول اشبه ان شاء الله ومن دانا هم كانوا لا
يعرفون الامارة ولا يتأدون للامير فامروا بالطاعة ولذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اطاع اميري فقد اطاعني قال ثنا احمد بن ابي ايوب ثنا شعبة
عن مغيرة عن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال اخلف فيها اهل النار يعني
قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل ما نسخها شيء قلت
القرآن كله وهذا هو اكثر اهل العلم منزله الكلمة الواحدة وما تعمد نزوله
وما آخر في وجوب القتل به سوا ما ذكر من الاول والآخر منافاة ولو جمع بين
قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لم يكن
متناقضا بشرط المشيئة وايضا في الذنوب كلها ما عدا الشرك وايضا فان قوله فجزاؤه
جهنم يحتمل ان يكون معناه مجازاوه ان جازاه الله ولم يعف عنه والآية
الاولى خبر لا يتبع فيه الخلف والآية الاخيرة وعيد يرجا فيه العفو والله اعلم وقال
بعض علما السلف عند قراءة الآية هذا وعيد شديد في القتل حظر الله الدما
قال ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا علية ثنا عبد العزيز بن صهيب قال قال
انس ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ فاني لقايم اسقي
اناطلحة وكانا وكانا اذ جا رجل فقال هل بلغكم الخبر قالوا وما ذاك قال
حرمت الخمر قالوا هرق هذه القلال ما نسئل فيها قبلوا عنها ولا راجعوها بعد خبر
الرجل الفضيخ البسر يفضخ اي يشدخ ويترك ريثما حتى يبيش والفضيخ الكسر والقلال
الاواني التي كانوا يشربون فيها والقلة الكوز الذي تقله اليد فلا يثقل عليها
والقلة ايضا الجرة تقلها التوي من الرجال وفيه دليل على وجوب قبول
اخبار الآحاد وفيه دليل على ان الخمر لا تحل استصلاحها بالعلاج لتصير خلا ولو

راوه فلا حاجة بريتوه ولو كان يصير خلا ما ضيعوه قال حدثني شذاذ بن الوليد
ابن عبد الرحمن الجاوردي ثنا ابي ثنا شعبة عن موسى بن انس عن انس قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم
حنين حنين يكادون الا تجاب ويجعلون الحنين والحنين واحدا الا ان الحنين
من الصدر والحنين بالحا المهملة من الانف ومنه قول الشاعر فان ترجع الموتا تجنبك الطاعم
قال موسى بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب قال قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عمرو بن عامر
الخزاعي يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوايب القصب المعي والاصحاب الامعا
والسوايب ما يسيبونه من النعم لآلهتهم فحموا ظهورها فلا تحمل فتركوها ترعى لا تمنع
من كلا ولا ماء قال ثنا ابو الوليد ثنا شعبة انا المغيرة عن النعمان قال سمعت سعيد
بن جبير قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال الا وانه يجا برجال من
امتي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما
احدثوا بعدك انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال
العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم قوله اصيحابي هو تصغير اصحاب وهو تقليل عددهم كما يقال
ابيات من الشعر وتصغير الابيات ويتصغير الاثواب وفيه دليل على هذا
الاسم كل من راى رسول الله وشاهده من طرق الامة اليه ولم يرد به خواص
اصحابه الذين لزموه وعرفوا بصحبته فعرضا نهم الله تعالى وعصمهم من التغيير
والتبديل وليس معنى الارتداد على الاعقاب الرجوع عن الدين والخروج عن الملة
انما هو التاخر عن بعض الحقوق والتقصير فيها ولم يرتد احد بعده من الصحابة والحمد لله
وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب مثل عيينة بن حصين جي به اسيرا الى ابي بكر
فحمل ولدان المدينة يطعنون في شحمه ويقولون له اردت فكان يقول ما
اردت ولكن اسلمت وجي بالاشعث بن قيس فاطلقهما ابو بكر ولم يسترقهما
وانما كانا هما والامر لمولفة قلوبهم ممن لا يعرف لهم بالدين كما يعرف
ما حكاه وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين رضوان الله

عليهم اجمعين قال ح احمد بن المثنى ح يحيى ح اسمعيل ح زيد بن وهب قال
كنا عند حذيفة فقال ما بقي من المنافقين الا اربعة فقال اعرابي فانك هاد لا
الذين يقرؤون بيوتنا ويسرقون اغلاقنا قال اولئك الفساق قوله يقرؤون معناه
يتتبعون والسرقة اكثر انما يكون في الخوخ والخشب والاغلاق تقايس الاموال
وكل شيء له تتبعه اول في نفسه قدر ومرتبة فهو علق قال حدثني عبد الله بن
محمد حدثني يحيى بن معين حدثنا حجاج قال ابن جريج قال ابن طاوس قال عروة
على ابن عباس فقلت اترى ان تعامل ابن الزبير فتحل حرم الله فقال معاذ الله ان
الله كتب ابن الزبير وبني امية محلين واني والله لا احله ابدا وقال ابن ابي العاص
زند - يعني القرمية يعني عبد الملك بن مروان وانه يعني ابن الزبير لوى دينه قوله
محلين يعني مبيحين القتال في الحرم وكان ابن الزبير يدعي المحل فلذلك قال
بعض شعراء قريش يثلب بذلك لا مر لقلبه يعني غزل بذكر المحلة اخت المحل
وقوله مليء القرمية يعني التجار وهو مثل يريد انه فذ ذرد وبلغ الغاية التي
امهامنها وان لا اخر لوى ذنبه اي لم يتم لما اراده لكن واع عرد الك وحاد
عنه قال ح محمد بن عبيد بن ميمون ح عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال
اخبرني ابن ابي مليكة قال دخلنا على ابن عباس فقال لا يجبن من ابن الزبير
قام في امره هذا فقلت لا احاسبن نفسي له ما حاسبتها لابي بكر ولا عمر ولهما
كانا اولا كل خير منه فاذا هو يتعلى عني ولا يريد ذلك فقال ما كنت اظن اني
اعرض عن هذا من نفسي فدعه وما اراه يريد خيرا فان كان لا بد لان يربني بني
عمي جير من ان يربني غيرهم قوله يتعالى علي معناه يترفع علي وقوله يربني يكون
ربا علي واميرا ومعنى قوله لا احاسبن نفسي له ما حاسبتها لابي بكر ولا عمر يعني
لا انافسن نفسي في معونته ولا استقصين عليها في النصح له والدب عنه قال ح عبيد
ابن اسمعيل عن ابي اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله ابن ابي
حاء ابنه عبد الله ابن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه
يكفن اباه فاعطاه ثم سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوبه فقال يا رسول الله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه

سال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله تعالى استغفر لهم او لا
تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيد على
السبعين فقال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فنه فجعله لمن رأى الحكم
بدليل الخطاب وذلك انه جعل السبعين لمزيد الشرط قال احاول هذا العدد كان الحكم
كذلك وكان رأي عمر في معارضته القلب في الدين والمشورة على المنافقين وقصد صلى الله
عليه وسلم الشفقة على من يعلق بطرف من الدين والتالف لابنه عبد الله ولقومه و
عشيرته من الخزرج وكان يرجو اسلامهم ومعظما بنهم فاوثر الصلاة عليه قبل ورود
النهي عنها لكان شفقة على ابنه ودعاء على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم احسن
الامرين وافضلهما في مبلغ الرأي وحسن السياسة في الدعاء الى الدين والتالف فيه الى
ان نهي عنه فانتهى صلى الله عليه وسلم قال ح ابو اليمان ح شعيب عن الزهري
قال اخبرني ابن السباق ان زيد بن ثابت الانصاري قال ارسل الي ابو بكر مقتل
اهل اليمامة وعنده عمر فقال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم
اليمامة في الناس واني اخشى ان يستحر بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا
ان تأمر بجمعه فراجعته قلت كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر هذا والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت فيه
الذي رأى عمر فكان زيد يكتب لهما سورة التوبة ابتين مع خزيمة بن ثابت الانصاري ولم اجدها مع احد غيره لقد جاءكم
رسول من انفسكم العسيب جمع العسيب وهو سعف النخل كانوا يكتبون فيها ومنه
قول امرئ القيس لوحي زبور في عسيب سمائي وقوله استحر القتل معناه
كثر واشتد ونقة انتقل من الجد والمكروه يضاف ابدا الى الجد والمحبوب
ينسب الى البرد ومنه المثل ولا خرها من توكا فارها وقوله حتى رجعت من
سورة التوبة ابتين مع خزيمة بن ثابت لم اجدهما مع غيره هذا مما يشكل
امره ويحتمل معناه على لبتز من الناس فيتوهمون ان بعض القرآن انما اخذ عن
الافراد والاحاد من الناس ولم يستوثق له كالاجماع ولم يقدم في باب الاحتياط الذي
هو من بعده الغلط ويرتفع به الاشكال وذلك ان هذا الحديث لم يستوف فيه
قصة جمع القرآن وبقيته ولم يستوعب ذكره وهنته وقد كان كتب الى بعض اخواني
من بلخ في هذا الباب تأخرت لهم مسئلة مستوفاة تشتمل على ذكر ما يلزم معرفته
منه

منه والمقدار الذي تحتاج الى ذكره هاهنا ان تعلم ان القران كله كان مجموعا في
صدور الرجال ايام حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فاهذا التاليف
الذي نشاهده وتقراه لم يقع فيه تقديم ولا تاخير ولا زيادة ولا نقصان لا سورة
براءة كانت من اخر ما نزل من القران لم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
موضعها من التاليف حتى خرج من الدنيا فقرنها الصحابة كما قال وبيان ذلك
في خبر ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم الى ان عمدتم الى براءة وهي من المئين
والى الانفال وهي من المثاني فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ينزل عليه السورة الى بذكر فيها كذا وكذا فاذا نزل عليه الايات يقول ضعوا
هذه الايات في موضع كذا وكذا وكانت الانفال اول ما انزل عليه بالمدينة وكانت
براءة من اخر القران نزولا وكانت قصتها تشبه قصتها ولم يبين امرها لنا فظننا انها
منها فلهذا جعلت ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتهما في السبع الطوال قال ابو عبد الله حدثنا اسحق بن يوسف الازرق قال حدثنا عوف عن بديل العقيلي
عن ابن عباس قال قلت لعمر وذكر الحديث قلت وهذا يدل على ان الجمع كان
حاصلا والتاليف ايام حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم موجودا ومما يؤكد
ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقرا في صلاة
سورة الانعام وقراءة سورة النحل في صلاة الكسوف ومعلوم ان نزولهما
لم يكن جملة ونزوله صلى الله عليه وسلم بمكة هود واخواتها وهي متفرقة
الايات في النزول فدل على ان الجمع قد سبق وفاة صلى الله عليه وسلم وهو
جمع النظم والكتابة وقد ثبت ان اربعة من الصحابة كانوا قد جمعوا القران كله في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكره ابو عبد الله قال حدثنا حفص بن عمر قال هشام
قال قتادة عن انس قال جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من
الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قلت وقد كان لهم يومئذ
شركاء من الصحابة ان كان هاولا اشهاره واكثر تحديدا للقراءة بقراءة وما يبين لك
ان اصحاب القراءات من اهل الحجاز والشام والعراق كل منهم قراءة التي اختارها الى رجل
من الصحابة قراها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستبن من جملة القران شيا
ما سند

ما سند عاصم قراءته الى علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وما سند عبد الله بن كثير
قراءته الى ابي واما عبد الله بن عامر فانه اسند قراءته الى عثمان بن عفان وهاولا كلهم
يقولون قرانا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسانيد هذه القراءات متصلة
ورجالها ثقات فهذا مما يبين ان جمع القران كان متقدما لزمان ابي بكر واما
جمع ابو بكر القران في الصحف والقراطيس وجوله الى ايام الذين شهر الله واذاعة
في زمانه وتخليبه وسمه مسانف الزمان وكانت قبل في الاكتاف والرقاع
والادم والعسب وفضاخ الجارة ونحوها مما كانت العرب تكتب فيه والظروف
ويشبه ان يكون العلة التي ترك النبي صلى الله عليه وسلم جمع القران في صحف واحدة
تخوف من وجود من الصحابة ان النسخ كان قد يرد على المنزل منه يرفع الشيء بعد الشيء
من تلاوته كما يرفع من بعض احكامه قال اخبرنا محمد بن هاشم الدوري عن
عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قال لي ابي
ابن كعب لم ايه تعدون سورة الاحزاب قلت اما ثلاثا وسبعين او اربعا وسبعين
قال انها كانت لتوازي سورة البقرة او اطول منها وربما نسخ مقطعها
ورفع وسمعها منها رفع من القران فقال عمر بن ابه الرجم قراناها الشيخ والشيخة
فارجموهما البته قلت فلو كان ملجمع كله ما بين الدفتين وسارقته الرفقان
وتناوله الايدي في البقاع والبلدان ورفعت تلاوته لادى ذلك الى اختلاف
امر الدين ووجوه الزيادة والنقصان فيه واوشك ان تنتقض به الدعوة
وتتفرق فيه الكلمة وان تحدثه الملحدة من السبيل الى الطعن عليه والتشكيك
فيه فابقاه الله على الجملة التي انزله عليها من التفرق في ظروفه وحفظه
من التبديل والتغيير الى ان ختم الدين بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تقبض للخلفا الراشدين عند الحاجة الله جمعه بين الدفتين ويسر لهم
حصره كله باتفاق من اجلة الصحابة واجلة من اراهم حتى لم ير الشيخ فيه
هرب ولا لشيء من احكامه متعقب فان قيل اذا كان القران محفوظا
في الصدور كما ذكرتم فما كانت حاجتهم الى استخراجه من الاكتاف والعسب
واللحاف التي لا وثيقة في اعيانها ولا امان من وقوع الغلط والتبديل فيها

اما جعل ذلك استظهارا واخذا بالوثيقة وبمعارضة المكتوب منه في تلك
النسخ بالمحفوظ ويحتمل ان يكون ذلك من اجل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما رخص في القراءة بالاحرف السبعة وقال كلها كاف شاف وقد اختلفت
القراءات منهم على حسب احكام لغاتهم فاشفقوا ان تخالف شيء منها في الخط
والهجاء شيئا من المكتوب في النسخ الاولى فاحبوا ان يوقعوا من الامرين ليكون
بحيث شيء من ذلك عن لغة قريش التي بها نزل القرآن لانها هي الاصل والعمدة
في التنزيل ويدل على ذلك منهم اول مقومة العلم بكونه قرآنا فيكون المعرفة
به مستفادة من جهة تلك النسخ فقط فان قيل فقد يضعون بقول زيد
وهذه الرواية حتى وجدت من سورة التوبة اليس مع خزيمة من ثابت لم احدها
مع غيره قيل ان سورة براءة من اخر ما نزل من القرآن على ما روينا عن
عثمان رضي الله عنه فلعل حفاظ القرآن من الصحابة انما يحفظون منه ما كان
منزلا وما كان منه ظاهرا دون ما كان استئناف العلم بنزوله منه
وقد يحتمل ان تكون هاتان الآيتان لم يكونا محفوظتين فيما بلغ زيدا الا من
قبل خزيمة بن ثابت وذلك لقرب العهد بنزولهما والحقهما زيد بآخر
السورة اداء وافوذ ذلك المكتوب في الظروف المدون فيها ذلك المنزل
من القرآن فصدق احدهما الآخر وقد روي ابو عبد الله فيما يشبه هذا خبرا
آخر عن زيد قال ثنا موسى بن اسمعيل عن ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب
قال واخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال سمعت
زيد بن ثابت يقول فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت
اسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها
مع خزيمة بن ثابت من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فالحقناها في سورتها في المصحف وقوله كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرأ بها يبين لك ان تتبعه اي القرآن من مظانه انما كان لكل شيء ظاهر
والتوحيد لاستحباث العلم به بديا والذي اعتمد عموم العلماء في جمع القرآن
هو

وعوان جميع ما وقع من الدقيق انما كان عن اتفاق من ابي بكر وعمر وهما من
ساس الخلفاء الراشدين المامور بالاقتداء بهما والاتمام فيما قاما على ذلك وكان
امام هدى وكان زيد كاتب الوحي وهو الذي ولي جمعه وتدوينه ثم اتفاق
الكل من الصحابة على ان ما في الدفتين قرآن منزل على الرسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يخالفوا في شيء منه فهذا هو الحجة في جمع القرآن لا ما ذكر اخبار
الآحاد فيما يرد في الاوقات المختلفة وقد يذكر بعض مقدمات الامور في مبادي وقوعها
غير مستوفاة الشرائط ثم ينضم اليها اشياء اخر يكون مجموعها علة للحكم
ولا يشترط ان يكون غير خزيمة ايضا قد حفظها خزيمة وثبت
العلم به عند الصحابة حتى استشروا بمعرفته ما حصل عليه الاجماع منا وصعوبة من
الدقيق وانما كان ما ذكره زيد حكاية عن نفسه وبلغ جمله في الحال
المتقدمة ولا يدفع ذلك ان يكون قد تظاهر به الخبر من قبل غيره ومن
جهات شتى حتى استدركوا كلهم في علمه فصار ذلك شهادة من الجم
الغفير به فثبت به حكم الاجماع ونال اعتبار ما قبله من رواية الآحاد
والافراد والحمد لله قال ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل انفق انفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل
والنهار قال ارأيتم ما انفق منذ خلق الله السموات والارض فانه لم يغض
ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع وقوله لا يغيضها
نفقة لا ينقصها وأصله من غاض الماء اذا ذهب في الارض ومنه قولهم
هزاغيض من فيض اي قليل من كثير وقيل غضت الماء اذا جرته الى فيض
فهو لازم ومتعد كما يقال نقص الشيء ونقصته وزاد وزدته وقوله سحاء
اصل السح السيلان يريد كما انها لا تكابها لا تعطا تسيل ابدا والسح والصب
مثل هذا وقوله بيده الميزان يخفض ويرفع ما يليق هاهنا مثل وانما هي
قسمته بالعدل بين الخلق يخفض من يشاء ان يضعه ويرفع من يشاء ويوسع الرزق
على من يشاء ويقتر على من يشاء كما يضعه الوزان عند الوزن يرفع مرة ويضع

اخرى قال ح ابراهيم بن المنذر ح معن قال حدثني مالك عبد عبد الله بن
دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس
لا يعلمهن الا الله لا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله
ولا يعلم متى يأتي المطر الا الله ولا تدري نفس ماذا تكسب غدا وما يدري اين تموت
ولا تعلم نفس متى تقوم الساعة مفاتيح الغيب خمسة وعلى هذا تفسير قوله تعالى
وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو قال الزجاج معناه عنده الموصلة الى علم
الغيب وكل ما لا يعلم اذا استعلم يقال لله انفتح على وقوله لا يعلم ما تغيض
الارحام الا الله معناه غاض نقص وقال اهل التفسير ما نقص الحمل عن تسعة اشهر
وما زاد على التسعة قال ح علي ح سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس
يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملائكة باجنحتها
خضعانا لقوله كأن حلمله على صفوان اذا انزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير الحلمله صوت الحديد اذا حك
يقال حل الحديد وحلمل اذا تداخل صوته والخضعان مصدر خضع خضوعا
وخضعانا كما يقال غفر غفرانا ولغفر الرجل غفرانا وقوله فزع عن قلوبهم
اي ذهب الفزع كأنه نزع الفزع عن قلوبهم وفيه اثبات الكلام من صفات
الله عز وجل بأن كلامه قول يسمع سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير قال ابو عبد الله ح ادم ح ابن ابي ذئب ح سعيد المقبري عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي
السبع المثاني والقرآن العظيم قلت ام القرآن هي فاتحة الكتاب وكان
ابن سيرين لا يقول ام القرآن وانما هي فاتحة الكتاب وام الكتاب
اللوح المحفوظ قلت ودل الحديث على خلاف قوله وقيل انما سميت
ام القرآن لانها اصل القرآن وام كل شيء اصله ومن هذا سميت مكة
ام القرى لانها اصل القرى وتعظيما وقيل للحمى ام لملازمتها ايهم وعلوها

معظم الاوجاع والدم الضرب فشبهوا ما يعرض من الحمى بالضرب الذي
يولم وقيل انما سميت ام القرآن لان علمه يتولد ويتشعب منها وقيل سميت
بذلك لانها تتقدم القرآن اي تأمه وكل ما تقدم شيئا فقد امه والمثاني قيل انها
سميت بذلك لانها تثنى في كل ركعة وصلاة لانها استثنيت لهذه الامة لم تنزل
على من قبلها وقيل سميت مثاني لانها يثنى بها ما يقرأ من القرآن وما نزل
الله عز وجل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ما سميت السور
السبع مثاني لذكر الا تاجيض فيها مثناه قال ح عبد الله بن موسى عن
الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن
عضين قالوا امنوا ببعض وكفروا ببعض اليهود والنصارى قوله كما انزلنا
على المقتسمين من شكل القرآن وذلك ان الكافر هاهنا لتشبيه شيء ولم
يتقدم ذكر المشبه به فلت والمشبه به محمد كأنه قال اني انا النذير المبين
عذابا كما انزلنا على المقتسمين ويروى ان المشركين قالوا اساطير الاولين
وقالوا سحر وتقاسموا تحالفوا كان تفاعل من اقتسموا القرآن هذه اقتسام وعضوه
اعضاء اي نزعوه فرقا وتأول ابن عباس الذي قالوا اليهود والنصارى اقتسموا
فامنوا ببعضه ولفروا ببعضه وقيل في واحد العضين عضة كما جمعوا السنة
سنين والغرة غزين قال ح اسمعيل عن ابان ح ابو الاحوص عن ادم بن علي
قال سمعت ابن عمر يقول الناس حيال امة تنبع بنيها هذا في القيامة يعني
جماعات واحدها جثوة وكل شيء جمعته من تراب وحجارة فهو جثوة واما الجثي
في قول الله عز وجل ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا فهم جميع الباقي على ركبتيه
قال جاث وجثى كما قيل قاعد وقعود قال ح عمرو بن خالد عن عياش
ح ابي ح الاعمش قال حدثني ابراهيم عن عابس عن عبد الله قال بينا
انا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على عسيب اذ مر اليهود قال بعضهم
لبعض سلوه عن الروح وقال ما رابكم اليه وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء
تكرهونه فقالوا سلوه فسألوه عن الروح فنزل الوحي ويسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقوله ما رابكم اليه هكذا

تسول العامة واما هوارب بكم اليه اي حاجتكم والارب الحاجه واما الروح
فقد اختلفوا فيه فيما وقعت عنه المسأله من الارواح فقال بعضهم الروح هاهنا
جبريل صلوات الله عليه وقال بعضهم هو ملك من الملائكه بصفة
حضورها من عظم خلقه له سبعون الف لسان يسبح الله ويقدسه بها وذهب
اكثر اهل التأويل الى انهم سألوه عن الروح الذي به حياة الجسد وقال اهل
النظر منهم انما سألوه عن كنهه الروح ومسلكه في بدن الانسان وكيفية
امتزاجه بالنفس واتصاله به وهذا شئ لا يعلمه الا الله عزوجل وقد ثبت
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف وقال ارواح الشهداء في صور طير خضر تعلق من ثمر الجنة
فاخبرانها كانت منفصله من الابدان فاتصلت بها وانفصلت عنها وهذا من
صفة الاجسام قال ابو عمر بن حفص بن غياث ح وابو عمش ح وابو صالح
عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كبش املح
فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون
نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون وينظرون
فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود
فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم
في غفلة الملح من الشاة ما كان صوفه بياض وسواد والياض به اكثر وقوله
فيشرئبون وينظرون يعني يطلعون وقد ارفع الانسان رأسه الى شئ وقد عرفته
وتطاول لينظر اليه قيل قد اشرأب قال ح محمد بن بشار ح عندر ح شعبة عن
ابي اسحق سمعت عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال بني اسرائيل والكهف ومريم
وطه والانبياء هن من العتاق الاول وهن من تلادي قال التلاد ما كان
قديما الملك من المال والتليه يقال ماله طارف ولا تالد اي ماله قديم ولا حديث
والعتاق جمع العتيق واخبرني ابو عمر عن ابي العباس احمد بن يحيى قال العرب
تجعل كل شئ بلغ الغاية في الجودة عتيقا تريد تفضيل هذه السور لما تضمن من
ذكر القصص واخبار اجله الانبياء صلوات الله عليهم واخبار الامم فانها من
اول ما تلا ما وحفظها من القرآن ويحتمل ان تكون اراد بها من اول المسبحات
الاسراء

السور المنزله في اول الاسلام لانها كانت مكية قال ح اسحق ح محمد بن يوسف
ح الاوزاعي ح الزهري عن سهل بن سعد قال ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عويمر واتيا ح الملاعنه بالملاعنه ما سمي الله في كتابه كما عنها ثم قال يا رسول الله ان
حبستها فقد ظلمتها فكانت سنة في الملاعنين بعدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الليتين خدلج الساقين كما احسب
عويمرا فقد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تصديق عويمر وكان بعد ينسب الى امه قوله فظلتها يدل على وقوع الفرقة
بالملاعنة والا لما عابت في حكم المطلقات واجمعوا على انها ليست في حكم
المطلقات ويكون له مراجعتها ان كان الطلاق رجعيا ولا يحل له ان يخطبها ان
كان بائنا ولا يحل له بعد زوج ان كان بتوته واما اللعان فرقة فسخ وقوله
فكانت سنة لمن كان بعدهما في الملاعنين يريد التفرقه بينهما لا يجتمعان
بعد التلاعن وقوله ان جاءت به اسحم فان السحمة شدة السواد يقال غراب
اسحم اي شديد السواد والخدلج الساقين اي غليظهما وساق خدلجاء اي ممتلئة
والزهره شبه الوزغه وكذلك قال في ابن وليدة زمعة لما راى الشبه
بعتبة احتمى منه باسوده وقضى بالولد للفراش لان الفراش اقوى من
الشبه والحكم بالشبه في حكم القائف اذا لم يكن هناك شئ اقوى من الشبه قال
الشبه وحكم بالشبه في حكم القائف اذا لم يكن هناك شئ اقوى من الشبه قال
ح يحيى بن عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج اخبرني ابن شهاب عن حديث سهل بن سعد
وذكر القصه فقال فلاعنا في المسجد وانا شاهد فلما فرغا قال كذبت
عليها يا رسول الله طلقتها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين فرغا من التلاعن فارقها عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك تفريق
بين كل متلاعنين قال ابن شهاب وكانت حاملا فانكر حملها وكان ابنها
يدعى لامه ثم جرت السنة ان يرث ويورث منها كما فرض الله له وقال
وفي الحديث دليل على ان اللعان يحب بالحمل قال ح سليمان بن الربيع ح
يحيى عن الزهري عن سهل وذكر القصه قال وكانت حاملا فانكر حملها قال
وحدثنا محمد بن بشار ح ابو داود عن هشام بن حسان ح عكرمه عن ابن
عباس قال ان هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم

بشريك ان سحماء قال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك وقد
قذفت فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد
فنزلت والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة
وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع
ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت وقال الحدث وفيه بان وجوب اللعان
بانكاره الحمل وفيه ان الزوج اذا قذفها ثم امتنع من اللعان وجب عليه الحد وفيه
ان اللعان انما يقع بالخامسة وانه ما لم يستوف عدد الخمس فان اتى بعضها
لم يقع وفيه ان الزوج اذا قذف امرأته برجل بعينه ثم نكل عنها فان اللعان يسقط
عنه الحد ويصير ذكره الرجل المقذوف به في القدر تبعا لا يخبر حكمه وذلك
لانه مضطر الى ذكر من يقذفها به ليدفع بذلك الضرر عن نفسه فلم يحمل امره على التعمد
له بالقذف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لهلال البينة او حد في ظهرك
ولم يروى شيء من الاخبار انه عرض لهلال بعقوبة ولا ذكر انه عفا عنه
شريك بن سحماء لك على سقوط الحد عنه قال وحدثنا مقدم بن محمد بن يحيى
عن عبد الله وقد سمع منه عن نافع عن ابن عمر ان رجلا رمى امرأته فانتفى من
ولدها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلاعنها قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقضي بالولد للمرأة وفرق بين المتلاعنين فصح بقوله وفرق
بين المتلاعنين من يرى فرقة اللعان فسخ واقعة حتى يفرق بينهما الحاكم
ومن اوقعها بنفس اللعان يزعم ان هذا الخبر عن رفع المرأة المتقدمة
التي وقعت بلعان الزوج واعلم انها فرقة ابدية لا اجتماع لهما بعد
فانما اضيف التفريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اللعان قد
جرى بحضرته كما يقال حكم الحاكم بثبوت حق فلان على فلان فما لم اذا
شهد عنده بذلك او اقر به المدعى عليه وانما يثبت الحق لا عتراف
او شهادة الشهود بل يضاف اثباته الى الحاكم اذ كانه الشهادة انما
تقام عنده على هذا الوجه اضيف اليه والله اعلم قال يحيى بن بكير قال الليث
عن يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب

وعلقمة بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن عتبة عن حديث عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال وكان ابو بكر ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره
فقال والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة فانزل الله عز
وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم
قال ابو بكر بلى والله اني احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة وقال والله لا
انزعها منه ابدا وقوله ولا يأتل معناه لا يحلف يقال الرجل يول ايلا وايتلى
يالي ايلاء اذا حلف والاسم منه الالوة والالوة مصدوره الف وقوله ان
يؤتوا معناه لا يؤتوا قال ابراهيم بن موسى قال هشام ان ابن جريج
اخبرهم قال ابن ابي مليكة سمعت عائشة اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم قولها تلقونه بالسنتكم اكثر القراء يقرؤن تلقونه
من اللقي الشيء وهو اخذه وقوله وكانت عائشة تقرأ تلقونه بكسر اللام
وترك التشديد في العين من الولق وهو الاسراع في الكذب يقال ولق الرجل
يلق ولقا قال قال اسحق بن نصر قال ابو اسامة عن الاعمش قال ابو صالح عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول اعددت لعبادي الصالحين ما
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه ثم قرأ
لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الآية قوله بله ما اطلعتم عليه كلمة
لا تعلم تفسر ما اخفي لهم من قرة اعين الآية قوله بله ما اطلعتم عليه كلمة
تكون لمعنى كيف ومعنى دع ويقال ايضا معنى اجل كانه يريد ان دع ما
اطلعتم عليه فانه سهل يسير وجنب ما ذخرته لهم وعلى الثاني انها تقال
بمعنى فضل كانه يقول هذا الذي غيبته عن علمكم فضل ما اطلعتم عليه منها
قال قال ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير عن
عائشة قالت استاذن علي افلح اخو ابي القعيس بعد ما انزل الحجاب فقلت
لا اذن له حتى استاذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم فان اخاه ابا القعيس
ليس هو ارضعني ولكن ارضعتني امرأة ابي القعيس فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ما منعني ان اذن لعمك قلت يا رسول الله ان الرجل ليس
هو ارضعني ولكن ارضعتني امرأة ابي القعيس فقال ايذن فانه عمك تربت

يداك في هذا الحديث من الفته اثبات اللبن للفحل وان روح المرضعه الى بات
لبنها منه بمنزله الوالد للرضعة واخوه بمنزله العم لها في التحريم وقوله
تربت يداك كلمه يدعا بها على الانسان ولا يراد بذلك وقوع الامر بها
ترب الرجل اذا افتقر واترب اذا استغنا قال ح الجبري ما وقع
ح الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها اي لاجل اجل لها وقد قدر لها
يعني انقطاع مده العالم وقال بعضهم مستقرها غايه ما تنهى اليه في صعودها
وارتفاعها لا طول يوم من الصيف ثم تاخذ في النزول حتى تنتهي الى اقصى مشارق الشتا
لا تقرب يوم لا تشاهده وانما هو خبر عن غيب لا تكذب به ولا تطيقه كان علمك لا يحيط
به لا تنكر ان يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا تدركه ولا تشاهده ويحتمل
ان يكون المعنى ان علم ما سالت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه
مبادي امور العالم وتمامها والوقت الذي تنتهي اليه مدتها ينقطع دورات
الشمس وتنقطر عند ذلك فيبطل فعلها وهو المعروف والمحفوظ الذي بين
فيه احوال الخلق واجالهم وقال امورهم والله اعلم بذلك قال حدثنا
ابو نعيم ح الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال صحبت النبي صلى
الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب
الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك
قوله والشمس تجري لمستقر لها الايه وفي هذا اخبار عن سجود الشمس تحت العرش
لا يتكران يكون ذلك عند محاذاتها العرش في مسيرها والخبر عن سجود الشمس
والقمر لله عزوجل مذكور في الكتاب قال الله عزوجل المتر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال الايه وليس
في هذا التصديق والتسليم وليس في سجودها لربها تحت العرش ما يوقفها
عن الدأب في سيرها والتصرف لما سخرت له سبحان الذي احاط بكل شي علما
واحصى كل شي عددا وتبارك الله رب العالمين واحسن الخالقين وفي قوله
عزوجل حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمية فانه ليس مخالف

لما في هذا الخبر ان الشمس تذهب حتى تسجد تحت العرش كان المذكور في الايه انما هو نهاية
مدرك البصر اياها حال الغروب وبصره ما تحت العرش للسجود وانما هو بعد غروبها
تعاد له عليه لفظ الخبر وليس بينهما تعارض وليس شي قوله في عين حمية انها
تسقط في تلك العين لعمرها وانما هو خبر عن الغاية التي بلغها وادركه في مسيره
حتى لم يجدوا وراءها مسلكا فوجد الشمس تلك عندغروبها فوق هذه العين او على
سمت هذه العين وكذلك نرى اذا غروب الشمس لمن كان في البحر وهو لا يرى
الساحل يرى الشمس كانها تغرب في البحر وان كان في الحقيقة تغيب وراء البحر وفي
ها هنا بمعنى فوق ومعنى على وحروف الصفات تبدل بعضها مكان بعض وهو
كثير في الكلام واخبرنا ابو جا العتوي والحسين بن عثمن البناني قالا ح محمد
بن الجهم السمري واللفظ للعتوي ثنا عبد الله بن عمرو ثنا الحكم بن ظهير عن زيد
ابن وديع عن مسيون ابن مهران قال حاج بن عباس عمرو بن العاص في اية فقال
عمرو تغرب في عين حمية عامية قال بن عباس حمية فتنازعا في ذلك فقال ابن عباس
وما يدريك فما نزل القران في شي فلم يدر معويه انها على الصواب قال فخرج
ابن عباس واذا رجل من الباد فقال له ابلغني ما كان بينك وبين عمرو ولوعت عندك
لوفدتك بابيات قال فالهابع قال وما قال قال

بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد
فراى مغار الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد

قال فقال ابن عباس يا غلام ائتنا وقد جانى شعر امية بن ابي الصلت
والشمس تطلع كل اخر ليلة حمرا يصبح لونها تتورد قال ح ادم ح شيبان
عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال جا حبر من الاحبار الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على
اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء على اصبع والثرى على اصبع وساير
الخلائق على اصبع ويقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله
حق قدره الايه قلت الاصل في هذا وما اشبهه من اخبارات الصفات ما ايما
انه لا يجوز ذلك الا ان يكون بكتاب ناطق او خبر مقطوع بصحته فان لم يكونا

فيما يثبت من اخبار الاحاد المسندة الى اصل في الكتاب او السنة المقطوع
بصحتها او المواتفة لمعانيها وما كان خلافه ذلك فالتوقف على اطلاق الاسم
به هو الواجب وتناول حينئذ على ما يليق بمعاني الاصول المتفق عليه من اقاويل
اهل الدين والعلم مع نفي التشبيه منه هذا هو الاصل الذي بني عليه الكلام وبعمده
وهذا الباب وذكر الاصابع لم توجد في شيء من الكتاب ولا من السنة التي شرطها
في الثبوت ما وصفناه وليس معنى اليد في الصفات معنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها
ثبوت الجارحة والاصابع بل هو توقيف شرعي اطلقنا الاسم فيه على ما جاء به من غير
تكييف ولا تشبيه فخرج بذلك عن ان يكون له اصل في الكتاب او في السنة او ان
يكون على شيء من معانيها وقد روى هذا الحديث غير واحد من اصحاب ابي عبد الله من
طريق عبيدة ولم يذكروا فيه قوله تصديقا لقول الحبر واليهود مشبهة فيما
يدعونه متروك في التوراة الغاط تدخل في باب التشبيه ليس للقول بها من مذاهب
المسلمين وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما حدثكم اهل
الكتاب فلا تكذبوهم ولا تصدقوهم وقولوا امنا بما انزل الله من كتاب والدليل
على صحة هذا انه لم يتطرق فيه بحرف تصديق له او تكذيب لما ذكر منه في ذلك
المعنى المحتمل للرضا والعجب والانكار اخبر بتركه الاية محتملة
للوجهين معا وليس فيها الاصبع ذكر وقول من قال من الرواة تصديقا
لقول الحبر ظن وحسبان ولا من نفى ضعيف اذ كان لا يخص شهادته لاحد
الوجهين وربما استدل المستدل بحمرة اللون على الخجل ويضونه على الوجل
وهو الكثير الغالب بحسب العادة في مثله ولا يخلوا ذلك من ارتياب وشك في صدق
الشهادة منهم بذلك لجواز ان يكون الحمرة لصحة دم وسلامة له في البدن وان
تكون الصفرة لصحة مرار وثبات خلط ولا سبيل بالتسليم والحدس في
مثل هذا الامر الجسيم وقد الجليل خطره غير سايغ مع تكافي وجهي الدلالة
لمتعارضين منه وليس الخبر من طريق الرواية كان ظاهر اللفظ منه تناول
على نوع من المجاز اذ هرب من التمثيل يذهب به عادة من الكلام من الناس في
عرف مخاطبهم فيكون المعنى في ذلك على تاويل قوله عز وجل والسموات

مطويات

مطويات بيمينه ان قدرته على طيها وسهوله الامر في جمعها وقلة اعتياصها عليه
لمنزله من جمع شيء في كفه فاستحثه جله فلم يستثقل جمع كفه عليه لخفة ثقل بعض
اصابعه وقد تقول الانسان في الامر الشاق اذا اضيف الى الرجل القوي المستقل
بعبيه انه ناء عليه باصبع واحده وانه يحمله بخنصره او انه يكفيه بعض اصابعه
وما اشبه ذلك من الكلام الذي يراد به الاستظهار في القدرة عليه والاستهانة
به وقول الشاعر الرمح الا ملتفي به والمشرفي لا تبع تزوله ويداه لا تتكلف
ان جمع لفه تشمل بها كلها على الرمح لكن يطعن بها خلسا باطراف اصابعه وما يضاد
هذا المذهب قول قيس بن الخطيم يصف طعنه ملكت بها كفي فانهرت فتقها ير
قايم مدوناها ماورائها ويداه استيفا لها لجميع كفه واستيفاؤه منها من
قولك ملكت العجينة اذا انتهت عجنها وبالغت في علاجه ويوكد ما ذهبنا اليه حديث
ابي هريرة الذي رواه ابو عبد الله بن ابزة ثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عبد الرحمن
ابن خالد عن ابن شهاب عن ابي سلمة ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول انا الملك
اين ملوك الارض فهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه جاعل وفاق الاية
من قوله عز وجل والسموات مطويات بيمينه ليس فيه ذكر الاصابع وتسليم الخليقة
على اعداد ما يرد ان ذلك من تخليط اليهود وتخريفهم وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما كان على معنى التعجب منه والتكبير له والله اعلم قال
الحميدي ثنا سفيان عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الله عز وجل يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر
بيدي الامر اقلب الليل والنهار قوله انا الدهر معناه انا صاحب الدهر ومدبر
الامور التي ينسبونها الى الدهر فاذا سب ابن ادم الدهر من اجل انه فاعل هذه
الامور عاد سبه الى الذي تعلمها وانما الدهر زمان ووقت جعلته ظرفا لوقائع
الامور وكان من عادة اهل الجاهلية اذا اصابهم شدة وخوف الكر في القول
اذ كانوا لا يشكون لله ربوبيته ولا يجحدون انه هو خالقنا ورازقنا الله ذلك من
قولهم حين قالوا وما يهلكنا الا الدهر وذلك سموا الدهر به وكانوا

يزون الدهر ازليا قديما لا اول له فاعلم الله سبحانه وتعالى ان الدهر محدث
يقلبه من ليل ونهار كما فعل له في شيء من خير او شر لكنه طرف للحوادث ومحل
لوقوعها فان الامور كلها بيد الله فمن قبله تكون حدوثها وهو محدثها
ومنشيها سبحانه لا شريك له قال ثنا محمد بن موسى القطان ثنا ابو سفيان
الحميري سعيد بن يحيى بن مهدي ثنا عوف عن محمد عن ابي هريرة رفعه واظنه ما كان
يقفه ابو سفيان نبال لحمير هل امكاث وتقول هل من مزيد يضع الرب قدمه
عليها فتقول قط قط قط اضيف القدم في هذه الرواية الى الرب سبحانه لا ان
الراوي كان يقفه مرة ويرفعه اخرى واكثره الوقف وقد رواه ايضا من طريق
انس فلم يصرح باضافته الى الرب سبحانه قال ثنا عبد الله بن ابي الاسود
ثنا حرمي ثنا شعبه عن قتاده عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار
وتقول هل من مزيد حتى يضع رجله او قال قدمه فتقول قط قط قد كرم الرجل
والقدم من غير اضافة كما ترى وروى نحوه من طريق همام عن ابي هريره قال
حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفا الناس وسقطهم قال الله للجنة انت
رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من
اشاء من عبادي ولكل واحد نهما ملؤها واما النار فانها لا تمتلئ حتى يضع رجله
تقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا
واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا قال هكذا قال لا تمتلئ حتى يضع رجله
على تعليق الاضافة وهذه جمله ما اورده ابو عبد الله في كتابه من ذكر القدم
والرجل ومخارجها في الروايه كما ترى اما صريح الاضافه من غير رفع واما رفع من
غير تصريح الاضافة فيشبه ان يكون من ذكر القدم والرجل وترك الاضافه اما
تركها تهيبا لها وطلبا للسلامة من خطا التاويل فيها وكان ابو عبيده تقول
نحن نروي هذه الاحاديث ولا نوقع لها المعاني ونحن احوياء ان لا نقدم فيها
تاخر عنه من هو اكثر علما واقدم زمانا وسنا ولعل الزمان الذي نحن فيه قد جعل

اهله حدس فمنكر ما يروى هذه الاحاديث راسا ويكذب به اصلا ويرد الى تكذيب
العلما الذين رووا هذه الاحاديث وهم ائمه الدين ونقلة السنن والواسطه بيننا
وبين الرسول صلى الله عليه وسلم والطائفه الاخرى مسلمه للروايه فيها ذاهبة
في تحقيق الظاهر منها مذهبا يكاد ينفي بهم الى القول بالتشبيه ونحن نرغب عن
الامرين معا ولا نرضى بواحد منهما مذهبا فيحق علينا ان نطلب لما يرد من هذه
الاحاديث اذا صحت من طريق النقل والسند تاويلا يخرج على معاني اصول الدين
ومذاهب العلما ولا نبطل الروايه اذا كانت طرقها رضيه ونقلها عدول
وذكر القدم هاهنا يحتمل ان يكون المراد به من قدمهم الله للنار من اهلها فيقع
بهم استيفا عدد اهل النار وكل شيء قدمته يمينك فهو قدم كما تقول لما هدمته هدم ولما
نقضته نقض ومن هذا قوله عز وجل ان لهم قدم صدق عند ربهم اي ما قدموه
من الاعمال الصالحة وقد روي معنى هذا بوجه آخر قوله في الحديث واما الجنة فان الله ينشئ
لها خلقا فاما في الضمان فان كل واحدة من الجنة والنار قد برئت ذمته عند بتسوفي
بها عدة اهلها فتمتلئ عند ذلك وقد تاول بعضهم الرجل على مثل نحو هذا
قال والمراد به استيفا عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار قال والعرب
تسمي جماعة الجراد رجلا كما تسمي جماعة الطباسر با وجماعة النعام خيطا وجماعة
الحمير عانة قال وهذا وان كان اسما خاصا لجماعة الجراد فقد يستعار
في جماعة الناس على سبيل التشبيه والكلام المستعار والمنقول عن موضعه
ليس كالامر فيه عند اهل اللغه شهود فلسفه وجه آخر وهو ان هذه
الاسما امثال يراد بها اثبات معان لا خط لظاهر الاسما فيها من طريق
الحقيقة وانما اريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها والتسلين من
غربها كما يقول القائل للشيء يريد محوه وابطاله دعلته تحت رجلي ووضعته
تحت قدمي وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فقال الا ان
كل دم وماثرة في الجاهليه فهو تحت قدمي هاتين الا ان سقايه الحاج وسدانه
البيت بيد محمد تلك الماثر وابطالها وما اكثر ما تضرب العرب الامثال
في كلامها باسما الاعضا وهي لا تريد اعيانها كقولهم في الرجل يسبق منه القول

او الفعل يندم عليه ويسقط في يده اي ندم وتحيرهم وعرائف الرجل اذا دلـ
وعلا نعبه اذا اجل وجعلت كلام فلان دبر اذني وجعلت بايدا حاجبي يظهر
ونحوها من المناظهم الدابرة وكلامهم وقوله امرى القيس بن وصف طول
الليل فقلت له لما تمطى بصلبه وارداف اعجازا وناء بكلكل وليس هناك
طلب ولا عجز ولا كلكل وانما هي اشياء مر بها لما اراد ان يبالغ طول الليل واستقصا
الوصف له تمطع الليل تمطيع ذي اعضاء من الحيوان اذا تمطى عدا تباله وامتد
بعد بدوا مر لوده وطول ساعاته وقد يستعمل الرجل ايضا في القصر الشيء والطلب
له على سبيل حدو الحاج تمال قام فلان في هذا الامر على رجل وقام على ساق اذا جد
في الطلب وبالغ في السعي وهذا الباب لبث التصرف ويخرج الحديث على ما يراه من
الوقف والتعليق فان قيل هلا قالوا يد والوجه على هذا النوع من التاويل
وجعلت الاسما فيهما مثلا قد قيل ان هذه الصفات مذكورة في كتاب الله
باسمايها وهي صفات مدح والاصل ان كل صفة جاءها الكتاب او صحت باخبار
التواتر وردت من طريق الاحاد وكان لها اصل في الكتاب او حرجب لبعض
معانيها فانا نقول بها ونجريها على ظاهرها من غير تكييف ولا تمثيل له منها في الكتاب
ذكر ولا في التواتر اصل ولا له معنى الكتاب تعلق وكان مجيه من طريق
الاحاد وامضى بنا القول اجريناه على ظاهره الى المشبهة فانا تناوله على معنى
يحتمله الكلام ويزول به معنى التشبيه وهذا هو الفرق بين ما جاء من ذكر القدم
والرجل والساق وبين اليد والوجه والعين والله العصمة ونسأله التوفيق
لصواب القول ونعوذ به من الخطا والزلل فيه انه رؤف رحيم قال الحميدي
قال سفين قال حدثوني عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه
الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا
يوقنون كاد قلبي يطير قلت انما كان ازعاجه من سماع هذه الآية لحسن
تلقيه معنى الآية ومعرفته من بليغ ما تضمنه من بليغ الحجج واستدركها بلطيف
طبعه واستشف معناها بذكي فهمه وهذه الآية مشكلة جدا وقال ابو
اسحق الزجاج في هذه الآية قولان وهي اصعب ما في هذه السورة قال بعض
اهل اللغة ليس هم اشد خلقا من خلق السموات والارض خلقتا من غير شيء
وهم خلقوا من ادم وادم خلق من تراب قال وقيل فيها قول اخر ام خلقوا
من غير شيء ام خلقوا الغير شيء اي خلقوا ما لا يعقلون ولا يميزون ولا
يفهمون قال الشيخ رضي الله عنه وهذا هنا قول ثالث وهو اجود من القولين اللذين
ذكرهما ابو اسحق وهو ان الذي يليق بنظم الكلام وهو ان يكون المعنى ام
خلقوا من غير شيء خلقهم موجدا لا خالق وذلك محال ان يكون لان
تعلق الخالق بالخالق من ضرورة الاسم فلا بد من خالق واذا قد انكروا الاله الخالق
ولم يجز ان يوجدوا بلا خالق خلقهم ام هم الخالقون لانفسهم وذلك في الفساد
اكثر وفي البطلان اشد لان ما لا وجود له يجوز ان يكون موصوفا بالقدرة
كيف يخلق وكيف يتاتى منه الفعل واذا بطل الوجهان معا قامت الحجة عليهم
بان لهم خالقا فليوحدوه اذا قال ام خلقوا السموات والارض بل لا
يوقنون اي ان جاز لهم ان يدعوا خلق انفسهم فهل لهم الحال فليدعوا خلق
السموات والارض وذلك شيء لا يمكنهم ان يدعوه بوجه فهم منقطعين
والحجة لازمة لهم من الوجهين معا ثم قال بل لا يوقنون ذكر العلة التي
منعتهم عن الايمان وهي عدم اليقين الذي هو موهبة من الله عز وجل فلا
ينال الا بتوفيقه ولهذا كان ازعاج جبير بن مطعم حتى قال كاد قلبي ان
يطير والله اعلم وهداية الايمان بهمة الارباب القلوب قال
حدثني ابو ربيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة
يا امتاه هل راى محمد ربه تعالى لقد قف شعري مما قلت من حديثك ان محمدا
راى ربه فقال ذلك قد كذب من قالها لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب ولكنه راى جبريل في صورته مرتين قولها قف شعري معناه اقشعر
جلدي حتى قام ما عليه من الشعر اعظاما لهذا القول وانما سال مسروق
عن هذا القول عز وجل لهذا في من ايات ربه الكبرى وقوله ما كذب الفؤاد

ما راي ونوله بهردنا فدلا فكان قاب قوسين او ادني وخوفها من لا راي الوهم للرويه
فاستشهدت بالاين بينهما وانما المراد بهما نفي الرويه في دار الدنيا ودار الاخرة
ونوله يا بناه فانهم يقولون في الدنيا يا امرويا امه اذا وقفوا واذا وصلوا قالوا يا
ابت ونوله تعالى يا ابت افعل ما تومر واذا فتحوا للندبه قالوا يا ابتاه ويا امتاه
قالها للوقف ولا يقولون يا ابتي ويا امتي وزعموا ان الهاء انما تنزله لو لهم رجل ربعة
وكلام يفيه قال ر ا ابو الغمن ر عبد الواحد ر الشيباني قال سمعت زرارة عن
عبد الله فكان قاب قوسين او ادني فاوحى الى عبده ما اوحى قال ر ابن مسعود
انه راى جبريل له ستمايه جناح قلت تاول هذه الايه على رويته جبريل في
الصورة التي خلق عليها والدنو منه عند المقام الذي رفع اليه واتم فيه
نوله دانا فتدلى العني به جبريل دنا من مقامه الذي جعل له في الاعلى
فاستوى اي وقف وقفه بعد دنا فتدلى اي نزل حتى كان بينه وبين المحمد الذي رفع
اليه محمد صلى الله عليهما وسلم قاب قوسين او ادنا سمايراه الراي ويعبر
المقدر وقال بعضهم دنا جبريل فتدلى محمد ساجدا لربه قال ر فتدلى
ر سفين عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمه عن عبد الله لقد راى من ايات ربه
الكبري قال راي رفرفا قد سد الافق يدليه جبريل وهو دنيه على رفرف
والرفرف تفسيره بساط وبقال فراش وبقال بل هو ثوب كان لما سئاله
وقد روي في حديث اخر انه راى جبريل في حلتي رفرف قال ر عبد الله
ر محمد ر هشام بن يوسف انا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف فقال في حلفه باللات
والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعالى اقامرك فليتصدق مما
ارجح نوله لا اله الا الله على من حلف باللات والعزى شئ من الكفر ارجون
دلزمه لان اليمين انما تكون بالمعبود الذي يعظم فاذا حلف بهما فقد حاها
الكفار في ذلك فامر لمن يتدارك بكلمة التوحيد المبريه من الشرك واما
نوله فليتصدق فمدخل معناه يتصدق فالمال الذي يريد ان يقامر عليه
وحلى ذلك عن الزاعي وصل يتصدق بصدقه من ماله كفاره لما جرى على

لسانه من هذا القول قال ر محمد بن يوسف ر سفين عن منصور عن ابراهيم عن
علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات المستوشمات والمتنمصات والمتفلجات
للحسن قد فسرنا الواشمات المستوشمات واما المتنمصات فهن التي
تنتف الشعر عن الوجه بالمنماص وهو المنقاش والمتفلجات هن اللواتي يعالجن تفاوض
لتتفلج تعالى تفاعل قال ر ابو معمر ر عبد الوارث ر ابوب عن حفصه
بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نشرك
بالله شيا ونهى عن النياحة فقبضت امراه يدها فقالت اسعدت فلانه اريد ان
اجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيا وانطلقت ثم رجعت فبايعها
قولها فلانه يعالى اسعدت المراه صاحبتها اذا قامت معها فقامت معها
ر اسعادها في نوحها والاسعاد خاص وهذا المعني والمساعدة عامة في سايره
الامور ويقال ان اصل المساعدة ماخوذ من وضع اليد الرجل يده على ساعد
صاحبه اذا تعاونا على امر قال ر يعقوب ابراهيم بن كثير ر ابو اسامة
ر فضيل بن غزوان ر ابو حازم سمعت ابا هريرة قال اتى رجل النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهد فارسل الى بعض نسايه فلم
تجد عندهن شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل يضيف هذا
الليله رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فذهب الى
امراته فقال هيئ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نخزيه شيا قالت والله
ما عندي الا قوت الصبيه قال اذا اراد الصبيه العشا فنومهم وتعالى
فاطفي السراج وقربي وطوينا الليله ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله او ضحك من فلان وفلانه فانزل الله عز
وجل ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه قال ابو عبد الله يعني
الفجوة الرخصة قال قوله عجب ربنا اطلاق العجب لا يجوز على الله تعالى ولا يليق
بصفاته وانما معناه الرضا وحقيقته ان ذلك الصنع حل من الرضا عند الله والقبول
له محل مضاعفة الثواب عليه محل العجب عندكم مما الشئ النادر اذا وقع توقع
قدره واعطى به اضعف من ثمنه وقوله ابي عبد الله يعني الفجوة الرخصة

قريب وتاويله على معنى الرضا اشبه واقرب وذلك ان الضحك من الكرام
يدل على الرضا والاستهلال منهم مقدمة الجاح الطلبه ومقول الوسيله والاجاد
يوصفون عند المساله بالبشر وحسن اللقا لقول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا كانك معطيه الذى انت سائله واذا تحكوا
وهبوا واجزلوا العطا مالك لئن عمر الرداداتبسم ضاحكا علقت لضحكته
رقاب المال وقد يكون معنى التعجب فى ذلك ان يحب الله ما يكره
من ضيعهما وقد كان الاتيان على النفس امرا نادرا فى العادات مستغربا
فى عرف الطباع فيكون المعنى انه محمد منه الملايكة وهذا على سعة المجاز ومذهب
الاستعارة سابغ غير ممتنع قال ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام بن يوسى
عن ابن جريج عن عطا عن محمد بن عمير عن عايشه قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواطيت انا
وحفصه ايتنا دخل عليها فلتقل له اكلت مغافير قال لا ولكن شربت عسلا
عند زينب بنت جحش ولن اعود وقد حلفت لا تخبرى بذلك احدا المغافير
نوع من الصمغ يتحلب من بعض الشجر حلو بلبا ويشرب يقال ان له رايحة وتقال
لشجره اذا ظهر عليه ذلك قد اغفر وواحد المغافير مغفور ويقال خرج القوم
يتمغفرون اذا خرجوا يجتنونه من شجره وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره
ان يوجد منه رايحه ويتوقى كل طعام ذى ريح تصدق القايله له ذى الدين
ازواجه محرم العسل على نفسه قال ثنا معاذ بن معاذ ثنا هشام عن يحيى عن
ابى سلمه عن سعيد بن جبير ان ابن عباس قال فى الحرام هو مين تكفر وقال
ابن عباس لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنه قلت ذهب ابن عباس الى
ان الكفارة تلزمه فى تحريم الطعام واكثر العلما على خلافه وفى الايه ما يدل على
ان الكفارة انما علقت باليمين وهو قوله قد فرض الله لكم تحله ايمانكم وفى الخبر
الذى قبله تقدم ذكره عن عايشه انه صلى الله عليه وسلم قال ولكن
معلق الكفارة باليمين اذا واكثر اهل التفسير على ان الايه انما نزلت فى تحريم

ماريه

ماريه القبطيه حين حرمها على نفسه وقال لحفصه لا تخبرى عايشه ولم تكتم
السر واخبرتها فى ذلك نزل قوله واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا
فلما نبات به واظهره الله عليه الايه قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله
سلمه بن كهيل عن يحيى عن عبيد بن حنين عن ابن عباس عن عمر فى قصه الايلا قال فجيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربه له وابه لعلى حصير ما بينه وبينه شى وتحت راسه
وساده من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا والمشربه شبه الغرفه
والقرظ ورق السلم يدبغ به والادم نطع مقروظ والمصبور المجموع حبه قال
ثنا ابو غسان ثنا سفين عن سعيد بن خالد قال سمعت حارثه بن وهب الخزاعى قال
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنه كل ضعيف متضعف
لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل غل جواظ مستكبر العتل
الغليظ العنيف والجواظ قال ابو زيد هو الكثير اللحم المختال فى مشيه يقال جاظ
يجوظ جوظانا قال ثنا ادم ثنا الليث عن جعفر بن ربيعه عن سعيد بن يزيد عن سعيد
ابى هلال عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابى سعيد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مومن ومومنه
ويبقى كل من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعه فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا
واحدا قال وهذا الحديث قد تهيب القول فيه شيوخنا واجروه على ظاهر لفظه
ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم فى التوقف كل الخط العلم
بكنهه من هذا الباب وتاول بعضهم على معنى قوله يوم يكشف عن ساق
فروى عن ابن عباس انه قال عن شده وكرب قال ويحتمل ان يكون معنى قوله
يكشف ربنا عن ساقه اى عن قدرته التى تنكشف عن الشده والغره قال الحسين
بن عبد الرحيم ثنا عبد الله بن زيد ان البجلى ثنا ابو كريب اخبرنا ابن المبارك عن اسامة
ابن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال سيل عن قوله يوم يكشف عن ساق
قال انا اخبر عليكم شى من القران ما تبعوه فى الشعر وانه لديوان العرب اما سمعتم
قول الشاعر اصبر عناق انه شر باق وقامت الحرب بنا على ساق
وهو يوم كرب وشده وقال غيره من اهل التفسير والتاويل يوم يكشف عن

ساق اى عن الامر الشديد وانشدوا لجدت الحرب بكم فجدوا قد شمروا عن ساقها فشمروا وقال بعض العرب وكان يطرد الطير عن الزرع ما منه جذب عجبت من نفسى ومن اشفاقها ومن طراد الطير عن ارزاقها ما سنة قد شفت عن ساقها فاما حاذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة فيحتمل ان يكون معنى الحديث انه يبرز من امر القيامة وشدتها ما ترتفع معه شدائد الامتحان يتميز عند ذلك اهل النفاق والاخلاص فيؤذن لهم فى السجود ويتكشف العظام من اهل النفاق فتعود ظهورهم طبقا لا يستطيعون السجود وقد تاوله بعض الناس لا ينكر ان يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته او غيرهم مما جل دالك سبيا لبيان ما شاء من حكمه فى اهل الايمان واهل النفاق قلت ومنه وجه اخر لم اسمعه من مذكور ولا يحتمله معنى اللغة سمعت ابا عمر يذكر عن ابى العباس احمد بن يحيى النحوى فيما عدد من المعانى الواقعة تحت هذا الاسم قال والساق النفس ومنه قول على بن ابى طالب حين راجعه اصحابه فى قتال الخوارج فقال والله لا اقاتلهم ولو تلفت ساقى يعنى نفسى فعلى هذا ان يكون المراد به التجلى لهم وكشف الحجب حتى اذا راوه سجدوا له ولست اقطع به القول ولا اراه واحيانا اذهب الله من ذالك واسال الله ان يعصمنا من القول بما لا علم لنا به وقوله فيعود ظهره طبقا واحدا معناه ان يصير ظهورهم كلها شيا واحدا كان منها السفافيد قال ح يحى ح وكيع عن على بن المبارك عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن جابر قال ح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاورت بحرا فلا تقيمن جواري هبطت نوديت وذكر الحديث قال ح ح عبد الله بن يوسف ح الليث عن عقيل قال ابن شهاب سمعت ابا سلمة قال اخبرنى جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحى فبينا انا مشى سمعت صوتا من السما فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحرا على كرسى بين السما والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلى

فقلت دملونى دملونى فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله فاهجر قال ابو سلمة والرجز الاوثان ثم حمى الوحى وتتابع معنى المجاورة الاعتكاف وكان على الله عليه وسلم يعتكف الايام داخل العدد بغار حرا ويتعبد فيه قوله فجئت معناه فزعت يقال جئث الرجل فهو مجئوث ومجثوث اى مرعوب وقوله زملونى معناه غطونى بالثياب كقوله تعالى يا ايها المزمل والمدثر يريد الجاد الثياب يثوبه وقول ابى سلمة الرجز الاوثان هكذا يفسر وحقيقة الرجز فى اللغة العذاب وتاويله على هذا انه قال ما يودى الى عذاب فاهجر قال ح عمرو بن على ح يحيى اخبرنا سفين حدثنى عبد الرحمن بن عابس سمعت ابن عباس ترمى بشرر كالقصر كنا نعد الحسبة طلعة اذرع فترفعه للشاة نسميه القصر كانه جمالات صفر جمال السفن جمع حتى يكون كاوساط الرجال القصر على هذا التفسير جمع قصرة اى كانها اعناق الابل اى جمال السفن فانها تكون كذالك اذا اقترانها جملات بضم الجيم وهو جمع جاله وهو القلس من قلوس السفن والجمر فاما الجمالات بكسر الجيم فهى جمع جمال والها مزيدة كما قيل فى جمع الرجال رجالات وكما قيل فى بيوت بيوتات قال ح ادم ح شعبة ح قتادة قال سمعت زرارة بن اوفى يحدث عن سعد بن هشام عن عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل الذى يقرا القران وهو حافظ له مع السفرة الكرام ومثل الذى يقراوه ويتعاهده وهو عليه شديد له اجران السفرة الكتبة وهم الملايكة واحدهم سافر فاعل كاتب وكتبة ومثل الكتاب سفرا لانه يسفر عن النبى اى يبينه ويوضحه واما قوله مثل الذى يقراوه ويتعاهده فمعناه صفة الذى يمر على الوحه واما قوله مثل ذكره من سهوله القراة اوتعذرها وقد يوضع المثل موضع الصفة كقوله مثل الجنة التى وعد المتقون يريد صفة الجنة التى وعد المتقون والمعنى كانه قال صفة الذى يقرا القران وهو حافظ كانه مع السفرة الكرام فى قراته القران اوفيما يتحفظ من القراب اوفى كلا الامرين جميعا واياهما من الفضيلة وصفة الذى يقراوه وهو عليه شديد اى يتحفظ اجرين قال حدثنا محمد بن بشار ح غندر ح شعبة سمعت قتادة عن انس بن مالك قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ان الله امرنى ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال نعم قال وسماني قال نعم فبكا

وجه ذالك ان يكون قراته على ابي ليحفظها اى من نبه وكان ابي مقدما على
قراه الصحابه وقد قال صلى الله عليه وسلم اقرا وذكر ابي قال ح اسمعيل عن عبد الله
حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل الله على فيها الا هذه الاية الفاذة الجامعة
من يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية تملت وقد تقدم تفسير هذا الحديث وذكرنا منه معنى
قوله الفاذة الجامعة واما قوله من يعمل مثقال ذرة خيرا يره فليس معناه انه يرى
عين عمله الذى كان يعمله انه معناه انه يرى جزاء ما عمل لقوله وما تفعلوا من خير
يعلمه الله وحكى عليه قال ح موسى بن اسمعيل عن ابراهيم بن سعد ح ابن شهاب
عن عبيد بن السباق ان زيد بن ثابت قال ارسل الى ابو بكر بعد جمع القران وذكر القصة
قال فتبعت القران اجمعه من العسب واللخاف الخاف صفاح الحجارة ورقاع واحدها
لخفة قال ح عمرو بن خالد ح زهير ح ابو اسحق عن البرا قال كان رجل يقرا
سوره الكهف والى جانبه حصان مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو
وتدنو وجعل فرسه ينزو فلما اصبح اتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذالك له فقال
تلك السكينة نزلت بالقران لحصان الخيل يقال فرس حصان بكسر الحا وامراة
حصان بفتحها اى عفيفة والشطن الحبل يريد انه كان مربطه بحبلين قال
ح يحيى بن بكير حدثنى الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرنى ابو سلمه بن
عبد الرحمن عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياذن
الله لشى ما اذن لنبى يتغنى بالقران معناه يحسن الصوت به وقوله ما اذن الله
لنبى معناه ما استمع يقال اذنت للشى اذنا له اذا استمعت له بفتح الذال
ويقال ان اشتقاقه من الاذن لان السماع بها ومن الاذان وقوله يتغنى
بالقران معناه يحسن الصوت به وقد ذكر انه اذا احسن الصوت به كان اوقع
فى النفوس واجمع فى القلوب وقال سفين يتغنى معناه يستغنى به وفيه وجه
ثالث ذهب اليه ابن سعيد ان الاعرابى قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من
لم يتغن بالقران قال كانه العرب تولع بالغنا والتشيد فى اكثر احوالها
فلما نزل القران احب ان يكون القران هجيراهم مكان الغنا فقال ليس
منا

ليس منا من لم يتغن بالقران قال ح محمد بن عرعرة ح شعبه عن منصور عن ابى
وايل عن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم لبئس ما لاحدهم ان يقول نسيت
ايه كيت وكيت بل نسى واستذكروا القران فانه اشد تفصيا من صدور الرجال
من العم قوله نسى يعنى اى عوقب بالنسيان على ذنب كان منه او على سوء تعهده
القران والقيام بحفظه حتى ينسيه ويحتمل ذالك معنى اخر ان يكون ذالك خاصا
فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم والقران ينزل ثم ينسخ الشى منه بعد نزوله ويرفع
ينهب رسمه وتلاوته وسقط حفظه عن جملة ميسول العامل منهم
نسيت ايه كيت وكيت فنهاهم عن هذا القول ليكابروهم على محكم القران
الضياع واعلمهم ان الذى يكون منهم من ذالك انما هو باذن الله وما راه من
الحكمة والمصلحة فى نسخه ورفعه عن قلبه والله اعلم وقوله اشد تفصيا يعنى
وهابا وانفلاتا ويقال للرجل اذا تخلص من ربقه قد تفصى والاسم المفصه قال
حدثنا يعقوب بن ابراهيم ح هشام اخبرنا يونس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال جمعت المحكم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له وما المحكم
قال المفصل قلت فقال انا سمى المفصل محكما لانه لم ينسخ منها شى وسمى
المفصل لكثره ما يقع فيها من فصل البسمله بين السور وقد اختلفوا فى اول
المفصل فقال بعضهم اول المفصل سوره ق وقال بعضهم اولها سوره محمد
صلى الله عليه وسلم قال ح ابو النعمان ح مهدى بن ميمون ح واصل عن ابى وايل
قال عدونا على ابى عبد الله فقال رجل قرات المفصل البارحه فقال هذا
كهذ المشعر انا قد سمعنا القراة وانى لاحفظ القرا التى كان النبى صلى
الله عليه وسلم يقارن بينهن عشره سوره من المفصل وسورتين من الحم قوله هذا
كهذ المشعر معناه سرعة القراة والمرور فيه من غير تامل للمعنى كما ينشد
الشعر اما تعجل ابياته وقوافيه واصل الهذ سرعة القطع ومنه قول الشاعر
هزيا هذا ديك وطعنا وحضا قال ح محمد بن خلف ابو بكر حدثنا ابو يحيى
الحمانى ح زيد بن عبد الله بن ابى بريدة عن ابى موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

له يا ابا موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود قلت اراد بال داود نفس داود خاصة وذلك لانه لم يذكر ان احدا من ال داود كان اعطى من حسن الصوت ما اعطى داود واخبرني ابو رجا العنوي ح والى ح عمرو بن شبة قال سمعت ابا عبيدة وسئل عن رجل اوصى لاله كان بني بمال هل لهم ان نفسه مرد الله شيء فقال نعم قال الله عز وجل ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فرعون اولهم واشدهم وكانت ميتا بعد ميت اخبرنا علي وعباس قال ابو بكر يعني ابا بكر نفسه وقال ال الرجل اهله وذلك اذا كان من اوساط الناس واما الرئيس المطاع من الناس فالله اشياعه واتباعه وقيل ال الرجل اهل بيته

حدثنا ابو نوح ح وابن الاعرابي ح والعباس الدوري ح وساذان ح وشريك عن الاعمش عن يزيد قال قلت لزيد بن ارقم من ال محمد قال ال علي وال جعفر وال عباس وال عقيل

كتاب النكاح

قال ح واحمد بن يونس ح وابراهيم بن سعد احمد بن ابي وهب سمع سعد بن المسيب يقول سمعت سعد بن ابي وقاص يقول رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن له لاختصينا التبتل ترك النكاح والانقطاع عنه يقال رجل متبتل وامرأة متبتلة ومنه قولهم في الصدقات بتة بتلة يريد انها منقطعة عن المال خارجة منها وكان التبتل من شريعة النصارى

واما بينا صلى الله عليه وسلم فقد نهانا عنه ودعا الى النكاح وحظا عليه لكثر النسل والعدد يباهي بهم الجماد ولا ينقطع قال ح قتيبة ح حماد ابن زيد عن ثابت وشعيب بن الحبحاب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق صفية وجعل عتقها صداقها قلت قد ذهب عمر واحد من الفقها الى ان الكافر اذا اسلم امته ثم تزوجها كان ذلك بمنزلة اعتاقه اياها ثم تزويجه اياها ولم يشترط فيها احد من ائمة الرد تاويله بعضهم على معنى السلب اي لم يجعل لها صداقا غير عتقها ودل انه اراد بصداق العتق نفسه رقبتها فاذا اعتق الرجل امته على ان تروج نفسها وقع العتق ولم يلزمها ان تتزوجه وعليها

وعليها بيتتها فان شاءت ان تنكحه وتكون العتمة التي عليها مهرا جاز ذلك وذهب احمد بن حنبل واسحق بن راهويه الى ظاهر الحديث فقالا اذا اعتقها على ذلك لزمها التزويج وكان عتقها عوضا عن بضعها وهو قول سعيد ابن المسيب والحسن وابراهيم النخعي قال ح حدثنا قتيبة ح عبد العزيز ابن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله جئت اهب لك نفسي فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النظر فيها وصوبه ثم طاطا راسه فلما رات المراة انه لم يقض بها جلست فقام رجل من اصحابه فقال يا رسول الله ان لم يكن لك حاجة فزوجنيها فقال وهل عندك شيء قال لا والله يا رسول الله قال اذهب الى اهلك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا قال انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع فقال والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد قال ما معك من القران فقال معي سورة كذا لعدد سماها فقال قد زوجتكها على ما معك من القران فيه من الفقه ان المهر لا حد له وفيه ان المال غير معتبر في الصداق وفيه ان الاجارة على تعليم القران جايزة وفيه ان ما جاز عليه الاجارة جاز ان يكون مهرا والمعنى قوله ما معك من القران معناه التعريف كما تقول بعتك هذا الثوب بدينار او بعشرة دراهم ولو كان معناه انه زوجها اياه بما حفظه القران لتضمن له لجعلت المراة موهوبة وهذا خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لنسب لغيره وفيه دليل على ان العقد يصح بغير لفظ النكاح والتزويج الا تراه يقول قد ملكتكها بما معك من القران واكثر اهل العلم على ابطال النكاح على تعليم القران واجازه الشافعي تركا بالحديث وهو ايضا في قول احمد ابن حنبل جايز الا انه قال اكرهه قال ح عبيد بن اسمعيل ح ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت الزبير فقال لها لعلك اردت الحج قالت والله ما اجدني الا وجعة فقال لها حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني قلت في

هذا الحديث منه دليل على ان الاحصار لا يتبع الا بعد دخول مكة وان المرض وسائر العوائق لا يتبع بها الا حلال ولو كان يتبع بها الا حلال لما احتاج الى هذا الشرط وهو قول ابن عباس حين قال لا حصر الا حصر العدو وكذلك روى هشام عن ابن عمر وذهب بعض اهل العلم الى ان ذلك شيء خاص كان لهما لما كان لا ذن في فسخ الحج حاصرا لا صحابه قلت وفي قوله محلي حيث حبستني دليل على ان المحصر يحل حيث يحبس ويجزيه هناك حرما كان او حلا قال حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن ربيعة ابن ابي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت كانت في بريرة خمس اعتقت فخيرت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرمة على النار فقرب اليه خبز وادم من ادم البيت فقال الم ار البرمة فقيل لحم تصدق به على بريرة وانت لا تاكل الصدقة فقال هو لها صدقة ولنا هدية قال الشافعي في المكاتبة حديث بريرة وذلك ان زوجها كان عبدا فلما استفادت الحرية تحللت بها وكان لها الخيار في المقام معه او الفراق وقوله هو لها صدقة ولنا هدية يريد انه انما كان صدقة قبل الاستحقاق فلما ملكته بالقبض بطل معنى الصدقة وصار لنا الاذن منها واكله بمعنى الهدية وفيه دليل على ان من قدم الى رجل طعاما كان له ان يستوفيه اكلا وان شاء ان يطعمه غيره كان له ذلك وان شاء ان يحمله الى منزله فعل لان اذا كان ينزله الهدية المفوضة كان له ان يتصرف فيه تصرف الملاك وهذا اذا كان قد دخل بيته ومن ذلك الطعام وان كان قد اضافه فاجلسه على مائدته كان له ان ياكل بالمعروف ولا يحمل منه شيئا الا باذنه ولا يطعم منه غيره الا باذن منه وقد استحسن بعض اهل العلم في المائدة الواحدة ان يتناول بعضهم بعضا مما بين ايديهم قال فان كان على مائدتين لم يكن لاهل احدى المائدتين ان يتناولوا من اهل المائدة الاخرى وذهب بعض اهل العلم الى ان من قدم لرجل طعاما ليأكله فانه لا يجري مجرى التمليك وان له ان يحول بينه وبينه اذا شاء وهذا على قول من يذهب الى ان الرجل اذا غصب طعاما لرجل ثم اطعمه اياه وهو لا يعلم انه عين ماله فانه لا يبرأ منه قال وحدثني الحكم بن نافع اخبرنا

سعيد عن الزهري اخبرني عروة عن زينب بنت ام سلمة لما مات ابو لهب اتاه بعض اهله بشر حيبة قال له ماذا لقيت قال ابو لهب لم الق بعدكم غير اني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة قوله ببشر حيبة يعني شرحال يقال بات الرجل بحيبة سوء اي بحال سوء وكانت ثويبة قد ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله سقيت في هذه يريد الوتيرة التي من المسبابة والابهام قال وحدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها قال وحدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا عاصم عن الشعبي سمع جابرا قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تنكح المرأة على عمتها او خالتها انما نهى عن الجمع بينهما ليقع بينهما التنافس في الخطوة عند الزوج فيودي ذلك الى قطيعة الرحم وفي معنى عمتها وخالتها خالة ابيها وعمته وعلى هذا القياس كل امرأتين لو كانت احداهما رجلا لم يحل له الاخرى وهذا في النسب خصوصا دون الصهر وذلك انه يجوز للرجل ان يجمع بين المرأة وبين امرأة ابيها ولو قدر ان هذه المرأة ابنا لم يكن له ان ينكح امرأة ابيه قال وحدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الاخر ابنته ليس بينهما صداق قال وهذا التفسير يروى مقرونا بالحديث فيقال انه من قول نافع ومن ابطل هذا النكاح مالك والشافعي واحمد بن حنبل واصل الشغر الخطر وهو لا يرتفع كلا من المخلوع وانما يرتفع كلا من المأذون فيه وقد جوز هذا النكاح بعض الفقهاء وقالوا ليس فيه من ابطال المهر فالنكاح لا يبطل بفساد المهر والعقد صحيح ولكل واحدة منهما مهر مثلها وهذا غلط وذلك ان المهر ليس شيئا غير العقد ولا العقد شيئا غير المهر وهو اذا فسد مهرا فسد عقدا قال اخبرنا احمد بن ابي عمرو حدثني ابي حدثني ابراهيم عن يونس بن الحسن مولاه ولا تعضلوهن قال حدثني معقل بن سنان انها نزلت فيه

قال وجب اختان من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها خطبها فقلت له
زوجتك وفرشتك وأكرمتك وطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا
وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فانزل الله عز وجل هذه الآية وإذا طلقتم النساء
الآية فقلت الآن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله فرشتك يعني جعلها لك فراشا
يقال فرشت الرجل اذا فرشت له عما يقال وزنته وكلته اذا وزنت له وكلت
له ومعنى العضل منع الولي وليته من النكاح وحبسها عنه واصله من قولهم
عضلت الماء نهى بعضل اذا احتبس وقلصها في بطنها وكذلك الدجاجة اذا
احتبس بيضها في بطنها ونشب فلم يخرج وقال الشافعي في هذه الآية اول شيء
على ان المرأة لا تزوج نفسها ولو كان لها الى ذلك سبيل لم يجعل معنى للعضل
قال معاذ بن فضالة ثنا هشام عن يحيى عن ابي سلمة ان ابا هريرة حدثهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تنكح المرأة الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا
يا رسول الله وكيف اذنها قال ان تسكت رواه في هذا الحديث البيت ولهذا الخبر
العقد عليها الا باذنها ومعنى الاستيمار اي طلب الأمر من قبلها وأمرها اليكون اما
بنطق واما بالاستيذان بوطلب الأمر واذنها يعلم بسكوتها وهي اذا استئذنت
يستدل به على رضاها قال ثنا عمرو بن الربيع بن طارق اخبرنا الليث عن ابن ابي مليكة
عن ابي عمرو مولى عائشة عن عائشة انها قالت يا رسول الله ان البكر تستحي قال
رضاها صمتها وكان الشافعي يقول للاب ان يزوج البالغ البكر فان لم يستأذن وهو الجد
الجد اب الاب وليس ذلك لغير الاب من الاولياء وهو قول مالك وابن ابي ليلى
واحمد بن حنبل ومعنى الاستيذان عندهم في هذا انما هو على استطابة النفس دون
الوجوب واحتج الشافعي في ذلك بما رواه مالك عن عبد الله بن الفضل عن نافع بن جبير عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيم احق بنفسها من وليها
والبكر تستأمر وإذنها صماتها قال ودليل قوله الأيم احق بنفسها من
وليها ان ولي البكر احق بنفسها منها ودلالة من طريق دلالة المفهوم والمراد بالأيم
الثيب لانه قابلها بالبكر قال اخبرنا اسمعيل حدثني مالك عن عبد الرحمن بن القاسم
عن ابيه عن عبد الرحمن ومجمع ابني يزيد بن جارية عن خنساء بنت خذام الانصارية
ان

ان اباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد
نكاحها قلت وهذا ايضا مما يستدل به اصحاب الشافعي ورد الذين الشوبه انما
ذكرت في هذا الحديث ليعلم انها علة الحكم فدل ان حكم البكر بخلاف ذلك قال
ثنا احمد بن صالح ثنا عنبسة ثنا يونس ابن ابي شهاب قال اخبرني عروة ابن الزبير
عن عائشة ان النكاح في الجاهلية كان على اربعة انحاء فذكر منها ثلثة قال والنكاح
الرابع كان يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها واذا حملت ووضعت
حملها جمعوا لها ودعوا لها القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون فالتاطته ودعي
ابنه يولها التاطته معناه استلحقته واصل اللوط اللصوق ومنه قول ابي بكر في
عمر اللهم والولد الوط اي الصق بالقلب قال ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن جعفر
ابن ربيعة عن الاعرج قال ابو هريرة يأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تناعشوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا كونوا
احوانا ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه حتى ينكح او يترك قوله اياكم والظن
فانه لحقق ظن السوء دون ما يحبس في القلب من خواطر الظنون وانها لا تملك
ولهذا قال فان الظن اكذب الحديث يريد ان لحقق الظن بغير علم يحجز صاحبه
على الكذب اذا قال عن علمه ظنه ما لم يبينه فحكمه على الغيب فنع الخبر عنه
حينئذ كذبا والتجسس البحث عن باطن امور الناس واكثر ذلك في الشر والتحسس
في الخير والتجسس من الحس يريد انه يتبعه بحسه ويقال خرج القوم
يتحسسون الاخبار ويتجسسونها كل ذلك واحد وقوله لا يخطب الرجل
على خطبة اخيه حتى ينكح او يترك انما يتحقق النهي عنه اذا كان قد ركن كل واحد
منهما الى صاحبه واذا انعقد فاما قبل ذلك فلا يدخل في النهي وهو خاطب
من الخطاب وقد خطب معوية وابو جهم فاطمة ابنة قيس الفهرية فجاءت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تستشيره فخطبها لاسامة بن زيد فتركها
ونكحته قال ثنا عنبسة ثنا سفين عن زيد بن اسلم قال سمعت بن عمر يقول
جاء رجلان من المشرق فخطبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا
او من البيان سحر البيان بيانان بيان نفع به الابانة عن المراد باي لغة
كان وباي لسان ابان وذمه بالسحر هذا النوع والضرب الآخر بيان

كالغة وحدق وهو ما دخلة الصنعة بالتخييل والتحسين لالفاظه حتى يروق السامعين
ويميل به قلوبهم فهو الذى شبه بالسحر اذا جلب القلوب وغلب على النفوس
حتى رما حول الشئ عن ظاهر صورته وصرفه عن قصد جهته فيبرزه للناظرين
فى معرض غيره وهذا اذا مدح مرة وبدم اخرى فاما المدح فهو اذا صرف الى الصدق
ونصرة الحق وقد روى عن عمر بن عبد العزيز ان رجلا سأله حاجة فاعتاض عليه
فقضاها فرقى له الرجل القول فذلك فقال ان هذا هو السحر الحلال واخرجها
له واما الضرب المذموم منه فهو ان يقصد به الباطل وان يستجره الى اللبس والتمويه
حتى يوهم السمج حسنا والمنكر معروفا وهذا هو المذموم المسبه بالامر المذموم
وهو السحر وقال بعض اهل اللغة اصل السحر الخراع واشد قول الشاعر
وسحر بالطعام وبالشراب اى يخدع واصح ايضا بقوله لبيد وان تسألنا
نسحر نكن فاننا عصافر من هذا الانام المسحر يريد انا ممن يخدع وقال
بعضهم اصل السحر صرف الشئ عن حقيقته الى غيره ومنه قوله فانا تسحرون اى
تصرفون وحكى محمد بن سلام الجمحى عن يونس قال سالت العرب بقول للرجل ما
يسحرك عن وجه كذا اى ما صرفك عنه قال وابو الوليد هشام بن عبد الملك
الليثى عن يزيد بن ابى حبيب عن ابى الخير عن عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال احق ما اوفيتم من الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج
قلت قد تختلف الشروط فى عقد النكاح فمنها ما يجب الوفاء به ومنها ما لا يجب فاما
الذى يجب الوفاء به فهو المهر والنفقة وحسن العشرة وقد شرط الله لهن هذه الامور
على الازواج فى قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاما الذى لا يلزم
الشروط فهو ما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اشتراطه لقوله لا على لا امراة ان
تسال طلاق اختها لتكفا ما فى اناءها ومن هذا الشروط المضرة وما اختلف العلماء
فى المراة اذا استرطت على الزوج ان لا يخرجها من دارها وان لا يدخل عليها الا نهارا
دون الليل او ليكون دون النهار او لا يتزوج عليها امراة او لا يتسرا ونحو هذا من
الامور فكان الشرط فى مثل هذه الامور عند اكثرهم باطلا وقد قال صلى الله عليه
وسلم كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط وقد جعل الله من
الحال لازواجهن ان يكن حيث يكون ازواجهن من حضر او سفر مالم يخرج الامر

عن عرف كالاتصال بقرية المجتمع او خوف عليهن من مثل ركوب بحر او مقام فى برية او موضع
مخسف وجبل لهن ان يدخلوا عليهن فى كل وقت من ليل او نهار وقد روى ان كل شرط
فى نكاح ما النكاح بعينه الا الطلاق وكذلك هذا فى عدد نكاح الاربع من الجوارى
واباحة المتسرى من الاما بلا عدد محظور وقال الشافعى اذا نقص المراة عن مهر
مثلها شيا فى شئ من هذه الشرايط اعطيت تمام مهر مثلها وبطل الشرط وقد روى
عن عمر بن الخطاب انه قال المسلمين عند شروطهم الا شرطا احل حراما او حرم
حلالا ويروى انه اشار بذلك الى كل امر شارطا عليه فيما بينهما مما لم يحظره الدين
ولم تحرمه الشريعة فعلى الزوج الوفاء به وروى نحو امر ذلك عن ابن مسعود واليه
ذهب الاوزاعى واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه قال ثنا مسدد ثنا يحيى عن سفين
حدثنى منصور عن ابى وايل عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فكوا
العانى واجيبوا الداعى وعودوا المريض والعانى الاسير والداعى الذى امر
باجابته صاحب الوليمة حضورا وقد ذكرنا فيه من الاشارة بالنكاح والاطعام
امره قال وثنا عبد الله بن يوسف ثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال اذا دعى
احدكم الى الوليمة فليأتها قلت وفيه من الشرط ان لا يكون يحضرهم منكر
وراى ابو سعود الانقارى صوره فى البيت فانصرف ودعا ابن عمر ابا ايوب فراى
فى البيت سترا على الجدار فقال ابن عمر غلبنا عليه النساء فقال من كنت اخشى
عليه فلم اكن اخشى عليك فالله لا اطعم لكم طعاما فرجع قال ثنا سعيد
بن ابى مريم حدثنا ابو غسان قال حدثنى ابو حازم عن سهل قال لما
عرس ابو سعيد الساعدى دعا النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فما صنع لهم
طعاما ولا قربه اليهم الا امراته امراسيد بلت تمرات فى تور من حجارة من
الليل فلما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من الطعام قربته له فسقته ذلك
قوله مائة تربد مرسته بيدها يقال قمت الشئ اميته وامرته اذا دلكته
فى ما ونحوه فانماث اى ذاب فاخل قال ثنا سلمة بن عبد الرحمن وعلى بن مجمد
قالا اخبرنا على بن يونس ثنا هشام بن عروة عن عبد الله بن عروة عن عروة عن
عايشة قالت جلس احدى عشرة امراة وتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من اخبار
ازواجهن شيا قالت الاولى زوجى لحم جمل غث على راس جبل لا سهل فيرتقى

والاسمس فينتقل قالت الثالثه زوجي لا ابث خبره اذا خاف الا اذره ان اذكره
ذكر عجره وبجره قالت الثالثه زوجي العشنق ان انطق اطلق وان اسكت
اعلق قالت الرابعه زوجي كليل تهامه لا حر ولا قر ولا مخافه ولا سامه
قالت الخامسه زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد لا يسال عما عهد قالت
السادسه زوجي ان اكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع التف ولا يولج
الكف ليعلم البث قالت السابعه زوجي غياياً اوغياياً طباقاً كل داء له
داشجيا اوتك اوجمع كلاك قالت الثامنه زوجي المس مس ارنب والريح
ريح زرنب قالت التاسعه زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب
البيت من الناد قالت العاشره زوجي ملك وما ملك ملك خير من ذالك له ابل
كثيرات المسارح قليلات المبارك اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك
قالت الحاديه عشر زوجي ابوزرع وما ابوزرع اناس من حلي اذنيّ ومكلأ من
شحم عضديّ وملحني فبجحت الى نفسي وجدني في اهل غنيمه تسخي بجعلني
في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق فعنده اقول فلا اقبح واركد فاشرب
واتقنح وام ابي زرع فعكومها رداح وبيتها فساح ابن ابي زرع كمسل شطبه
ويشبعه ذراع الجفره بنت ابي زرع ما بنت ابي زرع طوع ابيها
وطوع امها وملء ردائها وغيظ جارتها جاريه ابي زرع وما جاريه ابي
زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشا قالت تبثيثاً ع
خرج ابوزرع والاوطاب تمخض فلقي امراة معها ولدان كالفهدين يلعبان
من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب
شريا واخذ خطيا وراح عليّ نعما ثريا واعطاني من كل رائحه زوجا وقال
كلي ام زرع وميري اهلك قالت فلو جمعت كل شي اعطانيه ما بلغ اصغر انيه
ابي زرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع
قال وقال سعيد بن سلمه عن هشام ولا تعش بيتنا تعشيشا قلت
فسر ابو عبد هذا الحرف في باب غريب الحديث وكنت ذكرت ما تحتاج الى ذكره
وتقدم اليه ما احب ان يضم اليه من زياده بيان وشرح معاني ان شاء الله تعالى
وقال

وقال ابو عبد الله قولها لحر جمل غث يعني الهزيل على راس جبل
نمت قاه حزه وبعده مع الثله كالشي في قله الجبل الصعب لا ينال
الا بالمشقه قلت معنى البعد في هذا ان يكون قد وصفته بسوء الخلق
والبغض لنفسه والرهاب بها يتهاوجبر انزلت انه مع قله خيره وتزارته
يتكبر على المشير وناي بجانبه يجمع الى منع الرفد اذا وسوء الخلق وقولها
لا سمين فينتقل تريد انه ليس في جانبه طرف تحتمل سوء عشرته لذالك
وبقال اسملت الشي اي نقلته وقولها الثالثه اذكر عجره وبجره قال ابو
عبد الله العجران معقد العصب او العرق حتى تراها نابته في الجسد والبجر
مثلها الا انها في البطن خامه وواحدتها بجره وقتل رجل البجر اذا كان عظيم
البطن وامراة بجراء قلت فسر ابو عبيد اللفظ ولم يفسر المعنى وانما اراد انه
مالجبر والبجر عيوب الباطنه واسراره الكامنه واخبرني احمد بن عبدوس
عن الكرماني باسناده وذكر حديث طلحة ان علي بن ابي طالب وقف عليه وهو صريع
فقال الى الله اشكو عجري وبجري قال الكرماني قوله الا صميمي ما عجري وبجري
قال همومي واحزاني وقول الثالثه زوجي العشنق فالعشنق الطويل الذي
ليس عنده اكثر من طوله بكانع وان ذكرت ما فيه من العيوب طلقني وان سكت
عنه تركني معلقه لا ايما ولا ذات بعل ومنه قول الله تعالى فلا تميلوا كل
الميل فتذروها كالمعلقه وقول الرابعه زوجي كليل تهامه لا حر ولا قر ولا
مخافه ولا سامه تقول ليس عنده اذى ولا مكروه وانما هذا مثل لان الحر
والقر كلاهما اذى اذا اشتدا ولا مخافه ولا سامه تقول ليس عنده غائله ولا
شر اخافه ولا اسامه وقول الخامسه زوجي ان اكل لف وان شرب
اشتف فان اللف في الطعام الاكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا
يبقي منه شيا ولا اشتفاف في المشرب ان يستقصي ما في الاناء ولا يسئر فيه
سوءا وانما اخذ من الشفاء وهي البقيه تبقى في الاناء من الشراب فاذا
شئت لها حاجبها قيل اشتفها قال ابو عبيد وقولها لا يولج الكف قال
احسبه كان يحمد ها عيب او ذا تثنيب به كان البث هو الحزن فكان

لا يدخل يده في ثوبها يمسس ذلك العيب شيء عليها تقفه بالكرم قلت ليس
وجه الكلام ما ذهب اليه ابو عبيد وانما شبهت قله تعهده اياها واستقصرت
حظها منه بقوله انه يتلفت منتبذا عنها اذا نام ولا يقرب منها ينولج فيه
داخل ثوبها فيكون منه اليها ما يكون من الرجل الى اهله ومعنى البث ما تضمره
المراة من الحزن على عدم الحظوة منه ولا معنى لما توهمه من ان لمسها فيتناول
ترك التفقد منه ان ذلك على معنى الكرم وذلك ان اول الكلام ذم واستكماله
فكيف يكون اخره مدحا ووصفه بالكرم وقوله السادسه ردحي عيابا او
عيانا طباقا قال ابو عبيده اما اما غيابا بالغين فليس بشيء واما عيابا بالعين
العيابا من الابل الذي لا يضرب ولا يلقح وكذلك هو في الرجال قاله والطباقا
العيي الاحمق القدم نقلت اصل الطباقا ما قاله الاصمعي فيما حدثني به ابن رجا
العنوي عن ابيه عن الاصمعي قال الطباقا هو الذي امره مطبق عليه وانشد
بيت جميل طباقا لم يشهد حصوما ولم يحج كلاما الى ان قال وقوله
وقوله السابعه ردحي ان دخل فهد وان خرج اسد فانها تصفه بكثره
النوم والغفله وينزله على وجه المدح له وذلك ان الفهد كثير النوم قيل انوم
من فهد والذي اراده انه ليس تيقظه ما ذهب من ماله ولا يلتفت الى معايب البيت
وهو كما ساه عن ذلك وقولها ان خرج اسد تصفه بالشجاعه تقول اذا خرج
الى الناس ومباشرة الحرب ولقيا العدو اسد فيها يقال اسد الرجل واستاسد
لمعنى واحد وقوله الثامنه ردحي المس مس ارنب اذا رفعت يدك على ظهرها
تصفه بحسن الخلق ولين الجانب فمس الارنب اذا رفعت يدك على ظهرها
وقولها الروح روح ذئب فان ذئب مغيبين قد يتوقد ان يكون طيب ريح جسده
ويكون ان تريد طيب الثنا في الناس وانتشاره بينهم لروح الذئب وهو نوع
من انواع الطيب معروف وقول التاسعه زوجي رفيع العماد فانها تصفه بالشرف
وسنا الذكر فاهل العماد عماد البيت وجمعه عمد وهي العيدان التي تعمد بها البيوت
وانما هذا مثل تعني ان بيته في حسبه رفيع في قومه واما قولها طويل النجاد
فانها تصفه بامتداد القامة والنجاد حمايل السيف فهو فجاح الى قرد الله

من طوله وقولها عظيم الرماد فانها تصفه بالجود وكثرة الصيافة فرماد الابل
وغيرها من اللحم اذا فعل ذلك عظمت ناره وكثر وقودها فيكون الرماد في
الكثره على قدر ذلك وقلت وقد يكون لمعالجه الطعام واشتوا اللحم ليطعمها
الاضياف فرما مدح له ان تكون ناره لا تطفا ليهتدي بها الضيفان فيكثر
عشيانهم اليه كقول الشاعر متى تاته تعشوا الى ضوء ناره تجد خير نار عندها
خير موقد والاجواد المطعمون يغطون النيران في ظلم الليل ويوقدونها على
التلال ومشارف الارض ويرفعون على الايدي منها لانتاس ليهتدي بسناها
الاضياف انشدني ابو عمرو انشدنا ابو العباس قال انشدنا ابن الاعرابي
وحسبك بابة الفرا يشتهيه فتاه وحوز الارض مضطربا بالمس
رفعت له نارا تنور نارها تلوح الى الساري هلم الى القرد
ويروى حمانت له نارا وقولها قريب البيت من الناديء ينزل بين ظهراني الناس
ليعلموا امكانه فينزل به الاضياف ولا يشبعد فنهم وتتوارى فرارا من نزول
النوايب والاضياف به وقوله العاشره زوجي ملك وما ملك ملك خبر من ذلك
له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح تعلم انه لا يوجههن ليسرحن نهارا
الا قليلا ولكنهم تبركون بفنايه فان نزل به ضيف لم ترتع الابل غاديه عنه والنها
محضرته فيشربه من البانها ولحومها وقولها اذا سمعن صوت المزهر ايقن
انهن هوالك المزهر العود الذي يضرب به غاراد ت المراة ان زوجها قد عود
ابله اذا نزل به الضيفان ان يجز لهم ويسقيهم الشراب ويانيهم بالمعازف
واذا سمعت الابل الصوت علمن انهن مخورات وذلك قولها ايقن انهن هوالك
وقوله الحاديه عشر زوجي ابو زرع وما ابو زرع اناس من حلي اذني بوسيد
حلاني فرقة وشنوفا تنوس باذني والنوس الحركة من كل شيء متدلٍ تعالى
منه ناس يلومني واناسه عنيه اناسة وقولها مكاس شحم عضدي لم ترد العضد
خاصة انما اراد ت الجسد كله تقول انه اسمنني باحسانه الي واد اسمنت
العضد سمن سايرالجسد وقولها ولحمني فلجعت الى نفسي اي فرحني فنفرحت
نفسي وقد يجيء يجيء اذا فرح وقولها وجدني في اهل غنيمه بشق قال

ابو عبيد والمحدثون يقولون شق معناها ان اهلها كانوا اصحاب غنم ليسوا
اصحاب خيل ولا ابل لان الصهيل اصوات الخيل والاطيط اصوات الابل والدابيس
دبس يريد انهم اصحاب زرع فهم يدسونه اذا حصد ويتبعونه من خلط وروان
ونحو ذلك وقولها عنده اقول كذا اتبع واشرب واتنفح يقول كما يتبع على قولي
بقيل مني واما التنفح في الشرب فانه ماخوذ من النافة المتافخ قال الاصمعي هي التي ترد
الحوض ولا تشرب قال ابو عبيد واحسب قولها اتنفح اي اروي حتى ادع الشراب
من شدة الري قال وبعض الناس يروي هذا الحرف واشرب واتنفح ولا اعرف
هذا الحرف ولا ارى المحفوظ الا بالميم وقولها امرابي زرع فانما اراد ابي زرع علومها
رداح والعلوم الاحمال والاعدال التي فيها الزرع وعيه من ظروف الطعمة والمتاع
واحدها عكم وقولها رداح يقول هي عظام ليذهب الحشو ومنه قيل للكثيبة
اذا عظمت رداح وللمراة اذا كانت عظيمة الاليات رداح وقولها ان ابي زرع
وما ان ابي زرع فمسل شطبة ماء الشطبة اصلها ما شطب من جريد النخل وهو
سعفه وذلك انه يشق منه قضبان رقاق وتنسج منه الحصر واجود المراة
مهيفة مرتب اللحم شبهته بتلك الشطبة وهذا مما يمدح به الرجل وقولها
تشبعه ذراع العجزة فان العجزة الانثى من الاوعال والذكر جفر والعرب
تمدح بقلة الطعم وقولها جاريه ابي زرع وما جاريه ابي زرع لا تنث حديثنا
تنثيثا وبعضهم يرويه لا تنث حديثنا تنثيثا بالنون واحدهما ترد المعنى
من الاخر اي لا تظهر سرنا وقولها لا تنقث ميرتنا تنقيثا يعني الطعام لا ياخذه
فيذهب نصفه بالامانه والتنقيث الاسراع بالسير وقولها لا تملا بيتنا
تعشيشا فان هذا الحرف قد رواه ابو عبيد ولم يفسره والتعشيش بالعين
غير معجمة ماخوذ من قولك عشش الخبز اذا نضج وفسد تريد انها
تحسن مراعاة الطعام المخبوز وتعهده فان تطعم منه اوكا او كاطويا ولا
تغفل امره فيتكرح ويفسد وقولها خرج ابو زرع والاوطاب تمخض والاوطاب
اسقيه اللبن واحدها وطب قالت فلقي امراة معها ولدان كالفهدين يلعبان

من تحت خصرها بنعنى ابهاذات كفل عظيم فاد استلقت بنا الكفل بها من
الارض حتى تصير تحت خصرها هجوة تجري فيها الرماد وقولها فنكحت بعده رجلا
سريا ركب سريا يعني الفرس انه يستشري في سيره اي يسلج
ويبغي كالفتوة ولا انكساد واراد ت بالخطي الرمح لانه ياتي من بلاد ناحية
البحرين يقال لها الخط وقولها نعما مرئيا نعني الابل والثري الكثير من المال
وغيره ومنه الثروة في المال وهو الوفور والكثرة ومنه قولك ومنه من العلم
ومنه المشرة مع الاهل واستجباب عاذ نعن بالله منه ومنه ان بعضهن
يحسن المشرة مع الاهل واستجباب عاذ نعن بالله منه ومنه ان بعضهن
يذكرون عيوب ازواجهن فلم يقل ذلك غيبة اذ كانوا لا يعرفون ما عيبا منهم
واسمابهم وانما الغيبة ان تقصد الاعيان من الناس فيذكرون بما يثلمونه
من القول ويتاذون قال ابو البيان اخبرنا شعيب عن ابو الزناد عن
الاعرج عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للمراة ان
تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تاذن في بيته الا باذنه وما انفقت من
نفقه تودى الله شطره قوله ولا تصوم وزوجها شاهد الا باذنه انما
هو في التطوع دون صيام الفرض في شهر الصوم فان كان ذلك تطوعا
للغايب من الشهر فانها تستاذنه ايضا في ذلك ما بين شوال الى شعبان
فانها اداء ما تقضي الفرض من غير استيذان وهو الواجب الذي لا يسعها
غير ذلك وقد روي عن عايشه انها قالت كان يكون علي الصوم فلا
استطيع ان اقضيه الا في شعبان وهذا يدل على ان حق الزوج يحمله
الوقت واذا اجتمع مع سايرالحقوق التي تدخلها المهله كالحج ونحوه
قدم عليها واما قوله ما انفقت على نفسها من ماله بغير اذنه فوق
ما يجب لها من القوت بالمعروف وهو ما يكفيها من الطعام والكسوة
التي تجب لمن هي في مثل حالها غرمت شطره يعني قدر الزياده على الواجب
لها وذلك ان نفقه المراة نفقه معاوضة فهي تستحق بما يوازنها من العوض
فان جاوزت ذلك ردت الفضل عن مقدار الواجب وقد روي ابو عبد الله

حدثنا اخر يخالف معناه معنا ما ذكرنا من هذا التاويل قال ثنا يحيى ثنا عبد
الرزاق عن معمر عن همام قال سمعت ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا انفقت المراة من كسب زوجها عن غير امره فلها نصف اجره وهذا انما
يتاول على ان تكون المراة قد خلطت من ماله ما ينفقه المستحقه لها حتى كانها
شطرين ترغب في الازواج عن حسبة الصدقة وان يطيب نفسا عنها ليفعل احدها
له وهذا لا يدفع ان تكون غرامة زيادة ما انفقت لازمة لها ان لم يطب الزوج
نفسا عنها قال حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن زيد بن
اسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عباس وذكر قصة صلاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في خسوف الشمس قال فلما سلم قالوا يا رسول الله رايناك
تناولت في مقامك هذا شيا ثم رايناك تكعكعت قال اني رايت الجنة فتناولت
منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورايت النار فلم ار كاليوم
منظرا قط ورايت اكثر اهلها النسا قالوا لم يا رسول الله قال بكفرهن
قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان قوله تكعكعت يعني
نكصت على عقبيك وتاخرت واصله من كع الرجل اذا جبن وانقبض عن الشي
وكاع مثله والعشير الزوج وسمي عشيرا لانه يعاشرها كما سمي خليطا لانه
يخالطها في موضع واحد وهي سميلة خليله لهذا المعنى قال حدثني يوسف بن يزيد
ثنا ابو اسامة عن سفيان ثنا ايوب عن ابي قلابة عن انس قال من السنة اذا
تزوج الرجل البكر على الثيب اقام عندها سبعا وقسم وان تزوج الثيب على
البكر اقام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شيت لقلت ان انسا رفعه
الى النبي صلى الله عليه وسلم قلت السبع تخفض للبكر لا تحسب بها عليها
وليستانف القسمة فيما يستقبل وكذلك الثلاث للثيب تكون ذلك عدلا
لكل واحدة منهما كما تقاضى وهذا والله اعلم من المعروف الذي امر الله
عز وجل فقال وعاشروهن بالمعروف وذلك ان البكر لما فيها من الحيا
ولزوم الخفر تحتاج الى فضل امهال وصبر وحسن تانس ورفق ليتوصل الزوج
الى

الى الوطء فجعلت السبع والثيب لما جبلت الرجال عليه لم تحتج معها الى معاناة الامور فجعلا
انها من حيث استوجبت الصحبة بزيادة الوصلة وهي بدة الكلام قال ثنا عبد الله بن
حماد ثنا بندار ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك حدثهم ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يطوف على نسايه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة قلت يشبه ان يكون
هذا قبل ان ينزل القسم لهن وان كان ذلك بعد القسم فكاشي في العدل اكثر من
التسوية بينهن وتوفيه كل واحدة منهن حقها ومر سالوا عن اباحة الزيادة من
عدد النسا للنبي صلى الله عليه وسلم على مبلغ العدد الذي ابيح لامته وعن المعنى في
ذلك وعن اباحة الموهوبة وهذا باب له وقع في القلوب وعلق بخواطر النفوس
وللشيطان مجال في الوسواس به فاعذ من ايد بفضل عقل وايد بزياده علم واول
ما ينبغي ان يجعل من تقدمه العلم هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بشرا
جعل قوامه على طباع بني ادم في باب الاكل والشرب والنوم والنكاح وساير ما اوجب
للانسان الذي لا تماله الا بها كالاكل لبدنه فالاخذ الحظ منها والناس مختلفون
في تركب طباعهم وبلغ تواهم ومعلوم من حكم المشاهدة وبلا متحان من جهة دلايل
علم الطب ان من صحت خلقته وقويت بنيته واعتدل مزاج بدنه حتى تبين ان
يكون من نعوته ما نطقت به الاخبار المتواترة من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما نعت به بنيها من كمال الجسم ونضارة اللون واشراب الحمرة واشعار الذراعين
والصدر مع قوة الاسر وشدة البطش كان داعي هذا الباب اغلب ونزاع الطبع منه
اليه اكثر لان هذه هي الفطرة التي لا افضل منها في كمال الخلقة ولا اقوم منها
واعدل وكان ما عداها من الخلق وخالفها من النعوت منسوبا الى نقص الجبلة
وضعف البنية وكان العرب خصوصا تباهيها بقوة النكاح وكثرة الولاد وتذم
من كان بخلاف هذا النعت من عدم النكاح وقصر الشبق ولهذا كان في امثالهم
يطل ابرابه تنظن به ومنه قول بعض شعرايهم ولو شا زجى كان نعل ابيكم
طويلا لنعل الحارث بن شدوس وكان الخنسا احدى نسا العرب الموصوفات
بالجزاله وكمال العقل وتقال انه لم يكن في العرب انثى اشعر منها ومر خطبها دريد
ابن الصمه وهو احد رجالات العرب وشجعانها فردته ورجحتها وقالت في ذلك

قصيدة مشهورة في ديوان شعرها موضع الحاجة منها الى الذكر قولها معاذ الله سلمى
خبرا كما تغير الشهر من جشم بن بكر فازدرته هذا ازدرا وسمته خبرا
وهو المتناهي في الضعف والوهن اذا كان من ضعفه عند ما ضعف الشهر ومعنى الشهر
النكاح وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي حين بنا على فاطمة رضي الله عنهما
قال بارك الله في شهركما ولما تزفر عامر وعلقمة قال احدهما لصاحبه انا ولو
وانت عاقر وانا عقيف وانت عاهر فتح بالعقة وذمه بالعقر
كما ذمه بالمهر والجود وكان قله الزمن الطعام واجتزامنه بالعلقة من
الماء وكفا بالبسر منه في مذهب الحمد عندهم والثنا والمدح به مضاهيا لمذهبهم
في المدح بالقوة على النكاح وكثرة النسل والولادة وعلى العكس منه ان يكون رغيبا
اكولا ولذلك قال الاعشى ممدح رجلا يلفيه جرة ولدان الربها من السواد وروي
شربه التمر وفي الحديث الذي ترويه عايشة في وصف النساء اراجيح قالت المراة
اراني ذرع ما ابن اي زرع كمثيل شطبه وبيعه ذراع الجفنة ممدحة بقلة الطعام
فهما يدي وقال الاعشى ايضا في قصيدته يمدح هذا الرجل ويعيب بقلة الشره على الطعام
وحسن الصبر عنه والطي دونه لا يباري لما في القدر يرقبه ولا يعض على سرسوقه الضر
برسانه لا يعتريه الجوع حتى يجد مسه ويتادى به وقال متمم بن نويره
لقد لمني المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات اروعا فهذه مذاهبهم
في هذا الشان ومعايبهم في هذا الباب فتامل كيف اختار الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم في كل واحد من الامرين مجمع له الفضايل التي يزداد من اجلها في نفوسهم
جلالة وفي عيونهم مهابة وتنزهه من النقايص التي يزدري بها اهلها فراهة
وبراعة ومعلوم من شانه صلى الله عليه وسلم انه كان يطوي الايام لا ياكل ويصوم
فلا يفطر ويواصل ويقل الطعام اذا اكل وكان يجوع حتى يتعصب من الخوا بطنه
بيخيل لمن لا عهود ظهره يشد الحجر على بطنه ويخبر به كما هو مشهور عنه
باخبار الوافر التي لا تعرض للوهم فيها ولا يجوز الغلط عليها هذا الى ما حباه الله
به من الشريعة الحنيفية الهادية لما كان عليه الامر في دين النصارى من التبتل
والانقطاع عن النكاح وهجران النساء ودعا الى المناكحة والمواصلة وحض عليهما

وقال تناكحوا تكثروا وقال من استطاع منكم الباة فليتزوج وكان صلى الله عليه وسلم
اكاهم بالبات ما دعا اليه واشبهها لفظ منه ليكون داعية لا الذ به ووسيلة
لا استشابعله وما ما اتى له من زيادة القدر على امر قاصر لا يتكثر في دين ولا عقل
اما ما حدث به سنة الدخل فقد كان لسليمان بن داود عليه السلام مائة امراة
كان يطوف عليهن وقد روى داود ابو عبد الله في هذا الكتاب قال نا محمود نا عبد
الرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة قال قال سليمان بن داود
لاطوفن الليلة على مايه امراة تلد كل امراة ما تقاتل في سبيل الله عز وجل فقال له
الملك قل ان شا الله فلم يقل ونسي فطاف بهن فلم تلد منهن الا امراة نصف
انسان قال صلى الله عليه وسلم لو قال ان شا الله لم يحنث وكان ارجا لحاجته
واما العقل فجمعه الاختلاف في هذا الباب حدد الحاجة وتدبره حسب المطيقة من غير
تحديد له بشي معلوم وانما فرض لسايد الامة على اربع من الحرايز لا يجاوزهن لعله يخاف
عليهم ان لا يعدلوا بينهن ولا يتوسموا اجتوتهن اذا زاد عددهن على الاربع اذ قال
على ان لبس ذلك في وسعهن وطاقتهم وكان العجز عن حقوقهن مامونا على
النبي صلى الله عليه وسلم والخوف زايل فمن ان لا يعدل بينهن ويدل على ان
العلة هي ذلك ما ذكرناه قوله تعالى ذلك ادنى ان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت
ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا يقول لا تجوروا فعلق الحكم بالعلة المفروضة
به وهي الذكر وهي الخوف وكانت هذه العلة في امر النبي صلى الله عليه وسلم وارتفع
المحظور من ترجيد هذا المعنى عنه محكم ومما يبين لك انه لا يعتبره لقدر العدد
وكميته في القلة والكثرة ان النسا من ملك اليمين قد اجمع الامة لا عدد
محدود ولا غاية متناهية ملوكان ذلك من اجل نفس الاستمتاع بهن ونيل اللذة
منهن وقضا الوطر منهن لوجب ان يسوي بينهن وبين الحرايز في العدد لان المتعة
في النوعين معا بمنزله واحدة يدل على ان الامة انما اعتبر من غير شرط في العدد من اجل
انه ليس لهن حق في التسوية والتعديل على سادتهن كما للحرايز على ازواجهن
وبعد الذي بان ما قلناه ذلك ووجه اخر وهو ان النبي صلى الله عليه

وسلم من حيث كان لا يجوز عليه فعل الزنا ومواقعة الفاحشة ولا طلع النفس
الى ما في ايدي رجال امته من النساء وسع عليه الامر في عدد النساء ليأخذ منها حظا
لا يبغي لنفسه معه استشراف الى غير من عنده من النساء وهذه الامور جائزة
على غيره من الامة نعم خصوصهم على سبع ما اتيح له من عدد هن وقد قال الشافعي
في هذا الباب قولا حسنا ان الله تعالى لما خص به رسوله صلى الله عليه وسلم من
وحيه وابان بينه وبين خلقه عما فرض عليهم من طاعته افترض عليه اشياء خففها
عن خلقه ليزيده بها ان شاء الله قربة اليه واباح له اشياء حظرها على خلقه
زيادة في كرامته وتبسيا لفضيلة فمن ذلك ان من ملك زوجة فليس عليه تخييرها
وامره الله عز وجل ان يخير نساءه فاخترنه وقال لا تحل لك النساء من بعد قالت
عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء تعني اللاتي خطرن
عليه وقال عز وجل وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
خالصة لك من دون المؤمنين وقال عز وجل يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول الآية فاباحهن من نساء العالمين وخصه بان جعل
اولاد المؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهذه الامور التي ذكرناها
كلها معان يصح فيها التاويل ولا يستحيل شيء منها في مذهب الدين وعرف العقول
والحمد لله واما الموهوبة نفسها فقد وقعت في خلال ما ذكرناه من الكلام الابانة
عن معناها وتخصيص النبي صلى الله عليه وسلم الاثرة فيها بان معلوما من ايمان
النبي صلى الله عليه وسلم وحاله في عدم اليسر وقلة ذات اليد فانه لم يكن
بحيث يتسع لاقتناء الولايد والاماء والاستكثار من عدد من يستغني بقانص عن
زيادة العدد على الاربع من الحرائر ومعقول ان للحرائر من الفضل والدين والعقل وادب
العشرة وصراحة النسب ما ليس للاماء فكان افضل الامرين املاكهما له واولاهما
به تصرف زيادة حظه من النساء في الحرائر منهن دون الاماء وعلى هذا المعنى
ذهب من ذهب من العلماء الى انه لم يكن لحوزله نكاح الذميات وقد قال صلى
الله عليه وسلم كل سبب ونسب في القيامة منقطع الا نسبي وسببي صلى الله عليه
وسلم وخص به هذا الباب وابن منه من سايره امته ان اراد اجه

ممنوعات من النكاح بعده ولذلك سمين امهات المؤمنين وذلك ان الامر
في باب النساء والحرم هاجرت سنة الدين وقضايا العقول به على الاختصاص
والاستيثار بهن والمحافظة عليهن والذب عنهن حتى صارت هذه الامور من
افضل ما شيء به على الرجال في سياستهن وكانت الغيرة من حميد الخصال حتى عدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعب الايمان فقال الغيرة من الايمان وقال
لسعد انك غيور وانا اغير منك والله اغير مني جعل النبي صلى الله عليه وسلم الحظ
الاوفى منها والقسم الاوفى من حصصها تبقى ذلك عليه بعد وفاته فلم يحل الى
نكاح ازواجه سبيل وجعلن كالمعتدات ماعشن وبان هذه المعاني كلها على
مطالعة ما وصفناه من احكام هذا الباب في سنة الدين وقضيه ولما كان امر
المال والنفقة وحكم الطعام والقوت على خلاف ذلك من الاباحة في اصله والافاضة
فيه على من تعرض وتصدى لنيله جرى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك على
استعمال الحظ فيه والايثار على نفسه وتوفير الحظ على غيره ليجري امره في الوجهين
معا على الادب الجميل عند اهل الشرف والفضل وعلى العادة المرضية عندهم
وقد اخبر الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم من كمال خلقه وخلق احسنه واكمله
فلم يشهره في خلقته بطول بائن ولا قصر شائن ولم يمثله في هيئة بائنة من نقص
عضو او تشويه خلق او وضاعة في نسب او شراسة في خلق ومذهب كل ذلك
ليدله به على صدق نبوته وتحقيق الامر في بيان رسالته والله اعلم حيث يجعل
رسالاته والحمد لله على ما هدانا اليه من دينه واكرمنا به من حب نبينا صلى الله عليه
وسلم وصلى الله وسلم على محمد بن يزيد قال حدثنا سليمان بن حرب قال حماد بن زيد عن هشام عن فاطمة
عن اسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن
هشام حدثني فاطمة عن اسماء ان امرأة قالت يا رسول الله ان لضرة هل علي
جناح ان تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور هذا يدل على وجهين احدهما ان الثوب
مثل ومعناه ان المتشبع بما لم يعط صاحب زور وكذب كما يقال للرجل اذا وصف
بالبراءة من العيوب انظر اليه الثوب يعني الجيب ونحوه من الكلام والثوب في المثل
مثل والمراد به نفسه والثاني ان قوله ذلك لبس ثوب عذر دون ما ثوبي

قوله وعلى هذا المعنى قوله عز وجل وثيابك فطهر قيل في تاويله عملك فاصلح ومثله في
الكلام كثير والوجه الاخر ان يكون أراد به الثوب نفسه وقد روي لنا في هذا
عن مجاهد قال كان يقال في الحي الرجل له هيبة وشارة واذا احتاج الى
شهادة الزور شهد لهم فيقبل لهيبته او حسن ثوبه فيقال انما هاثوبيه
يعني الشهادة فاضاف الزور اليهما فقال لا بس ثوبي زور قال ابو عبد الله
وقال وزاد من الغيرة قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتي لضربته
بالسيف غير مصفح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد لانا
اغير منه والله اغير مني قوله غير مصفح يريد انه يضربه بحد السيف للقتل
والاهلاك لا بصفحه وهو عرضه للزجر والارهاب فيقال اصفحت بالسيف اصفح
فانا اذا ضربت بعرضه ومعنى الغيرة من الله عز وجل ستر في حديث رواه ابو عبد
الله على اثر هذا الحديث قال ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن يحيى عن ابي سلمة انه
سمع اباهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يغار وغيرة الله ان يا
تي المومن ما حرم الله قلت وهذا الحسن ما يكون من تفسير غيرة الله عز وجل
قاله قال ثنا قتيبة قال ثنا ليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن
عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والدخول على النساء فقال
رجل من الانصار افرايت الحمو قال الحمو الموت اي احذروا الحمو كما تحذروا الموت والحمو واحد الاحماء
وهم الاصهار من قبل الزوج ويقال لواحدهم حمو على مثال قفو وقذو ويقال
الصاحي على مثال نبي وقال هشام بن المغيرة المخزومي وطلق امراته اسماء
بنت مخرمة فتزوجها اخوه ابو ربيعة فقدم هشام على فراقها فقال اما اجبت
اسماء حين اجرا محرما واصحر من ارى حموتها رحما ويريد انه صار اخا لزوجها فاما
الاصهار من قبل المراة فهم الاختان وكل ذي رحم من محارم المراة من الرجال
والنساء الذين تحرم عليهم وتقع حارتها عندهم والاحماء الاختان من اهل
بيت الرجل والاصهار يجمع الفريقين معا وهذا على حكم اللغة لا يختلف فيها
اهلها ويجري في ذلك بعض الفقهاء على عرف العامة فيقال اذا دعي الرجل
لاختانه دعي الى الارواح ونساء الوصي واخواته وكل من تحرم عليه من ذوات رحم
تحرم

يستدل

بكر م وهو قول محمد بن الحسن قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا سفيان عن منصور عن
ابي وايل عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يباشر المراة
المراة فتنعتها لزوجها كانه ينظر اليها يريد بهذا الحديث على جواز النظر في
الرقيق ونحوه لان ضبطها ممكن بالصفة الحاضرة كما يقع ذلك بالعيان واذا
كان بيع العين جايزا اذا هو معلوم وكان بيع الصفة جايزا اذا هو موصوف
قال ثنا محمد بن الوليد قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة بن سيار عن الشعبي عن جابر بن
عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يدخل ليلا فقال لا تدخل على اهلك حتى
تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غلبك بالكبير الكثير الاستحداد الاحلاق بالحديد يعني اصلاح المراة من شانها
اذا اتاها وهما من غيبة والكيس يجري هاهنا مجرى الحذر ويكون بمعنى
الرفق في الامر قال ثنا اسمعيل حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه
طلق امراة وهي حايض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فامره ان يراجعها ثم
يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق
قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء قلت دليل على ان الاقراء
التي تعتد بها المطلقة هي الاطهار وذلك لقوله فتلك العدة عقيب ذكر
الطهر وقد تقدم ذكر الحيض الاول الذي اوقع فيه الطلاق ثم اتبعه ذكر
الطهر الثاني ثم ذكر الحيض بعدها بالثالث ذكر الطهر واتبعه الصوبه قوله
فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء دليل ان الطهر هو العدة لا الامر في
قوله لعدتهن لمعنى في اي طلقوهن في وقت عدتهن كما تقول كتب لعشر من
الشهر اي في وقت خلا منه من الشهر عشر ليال وفي الحديث دليل على ان
الطلاق في وقت الحيض بدعة وفيه دليل على انه مع كونه بدعة واقع ولزاد الكل بوجه
بالمراجعة وفيه دليل على ان من طلق امراته في طهر تزوكان مسها انه مطلق لغير
السنة ومعنى اشتراطه معنى الطهر الاول والتربص بها الطهر الثاني بعد الحيض تتمة
ايقاع الطلاق السني والله اعلم قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا شعبة عن انس بن سيرين
قال سمعت ابن عمر قال طلقني ابن عمر امراة وهي حايض فذكر عمر للنبي صلى الله عليه وسلم
قال ليراجعها قلت لخشيب قال ثم وعن قتادة عن يونس بن جبير عن ابن عمر قال مرة فليراجعها

اراية ٤ قد تحتسب قال ان عجز واستحق يريد انه يعتد بالمطلقة الاولى وتحتسب بها
والكلام وقوله اراية ان عجز واستحق يريد اراية ان عجز واستحق ان سقط فجده
وجمعه حمل العلاق وهو امر المحروق الجواب المدلول عليه بالخوا قال حدثني عروة
ابن ابي الموراحد ساعلي بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلوا وكان اذا انصرف من العصر يدخل على نسايه فيدخل
على حفصة بنت عمر فاحتبس اكثر مما كان يحتبس فغرت فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت
لها امراة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه فقلت اما والله لنحالن
له فقلت لسودة انه سيدخل عليك فاذا دنا منك فقولي اكلت مغافير فانه سيقول لك
لا فقولي له فما هذه الريح التي اجد منك فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل
فقولي له جرست نحله العرفط وذكر الحديث المغافير واحدها مغفر وهو نوع من
الصموغ التي تحلب من الشجر ويقال هو شيء يحلب من العرفط حلو كالناطف وله
ريح منكرة والعرفط من شجر العضاه والعضاه كل شجر له شوك وقولها جرست نحله
العرفط اي اكلت ويقال للنحل جوارس يعني اذا اكل وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يكره ان يوجد منه رايحة شيء من الاطعمة والاشربة فيوقاها كان من يناجي من
الملايكة وقد قال ان الملايكة تتاذى مما يتاذى به بنو ادم قال وسلم هشام بن
عن قتادة عن زراره بن اوفى عن ابي هريرة قال اتى رجل من اسلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في المسجد فناداه فقال يا رسول الله اني اخا قد زنا يعني نفسه
فاعرض عنه فتنحى تلقاء وجهه الذي اعرض عنه حتى فعل ذلك اربعا فلما شهد
على نفسه اربع شهادات قال هل بك جنون قال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لاصحابه فارجموه وكان قد احصن وعن الزهري قال اخبرني من سمع جابر
ابن عبد الله قال كنت فيمن رجمه فرجمناه بالمصلى بالمدينة فلما اذلقته الحجارة جمز
حتى ادركناه بالحرة فرجمناه حتى مات قوله فتنحى قبل وجهه معناه قصد الجهة
التي قبالة وجهه وتلقاءها من قولك فعلت الشيء تلقاه وقوله اذلقته الحجارة
يعني اصابته الحجارة بحدها وحدتها وكل شيء حده وذلقه وقوله جمز معناه فر
مسرعا وذلك من الخفة انه اصابه كرة اخرى كانه اتهمه بجنون او افة
في عقله وسانه رجم حين استقر عنده انه ليس به جنون ولا انه واصابه

مطالبه قوله وبه قال ربيعة مجالس مختلفة كما ذهب الله بعض الفقهاء قال وقال
الاوزاعي واسحق ابراهيم بن شعيبة بن الحجاج عن هشام بن يزيد عن انس بن مالك عن اليهودي في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جارية فاخذ اوضاحا كانت عليها ورضخ
راسها فاتاه بها اهلها وهي في اخر رمق وقد اصمتت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قتلك فلان لغير الذي قتلها فاشارت براسها ان لا فقال فلان
لقاتلها فاشارت اي نعم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضخ راسه
بين حجرين والاوضاح الحلي من الفضة وسميت اوضاحا لبياض لونها والرضخ الشدخ وفيه
اعتبار المماثلة في القصاص وقد ذكر في غير هذه الرواية ان اليهودي لما اخذ
اقر بقتلها فقتل قال وعلى وسفين قال ابو حازم سمعته من سهل بن
سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهذه
من هذه او كهاتين وقرن بين السبابة والوسطى قوله كهذه من هذه يريد
انه ما بيني وبين الساعة من مستقبل الزمان كالتباس الوقت الماضي منه مقدار فضل
الوسطى على السبابة ولو كان اراد غير هذا المعنى لكان قيام الساعة مع نفسه
في زمان واحد قال واسمعيل حدثني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال
حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم بن محمد عن ابن عباس ان عامر بن عدي اتاه
رجل من قومه فذكر انه وجد مع امراته رجلا فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره وكان الرجل مصفرا قليل اللحم سبط الشعر وكان الذي
وجد عند اهله ادم خدلا كثير اللحم جعدا قطط فذكر الحديث الحدل اللثير
اللحم يقال ساق خدلة اي ممتلئة مكتنزة كانها طوبت طيا قال وعبد
الله بن يوسف قال حدثنا عبد الله بن ابي بكر عن حميد بن نافع قال قالت زينب
بنت ابي سلمة سمعت ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت
عينها افنكحلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا مرتين او ثلثا كل ذلك يقول
لا ثم قال صلى الله عليه وسلم انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احداكن
في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة

على راس الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا
ولبست شر ثيابها ولم تتس طيبا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او
طير او شاة فتفتض به فقل ما تفتض بشئ الا مات ثم تخرج فتعطى البعرة
فترمى به ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب او غيره وسئل مالك ما تنتفض قال
تستحي به جلدها الحفش بيت صغير لا يكاد يتسع للفلب والمجال ومنه التحفش
والتقبض وقولها تنتفض هو من نفضت الشئ اذا كسرته او نثرته ومنه قول
الله عز وجل لا تفضوا من حولك والمعنى انها كانت تكسر ما كان عنه من الحداد
بتلك الدابة وقال مالك معنى ذلك ان تستحي بها جلدها وقال الاخفش سعيد
بن مسعدة تنتفض معناه تنتطف به وتتنقى وهو ماخوذ من النفضة تشبيها له
بنفاياها وبياضها ومعنى الرمى بالبعرة اى ان حداد السنة في جنب دمام الزوج
كمنزله البعرة قال ع عبد الله بن عبد الوهاب ع حماد بن زيد عن ايوب عن
حفصة عن ام عطية قالت كنا نهى ان نحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج اربعة
اشهر وعشرا ولا نكتحل ولا نتطيب ولا نلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب
ورخص لنا عند الطهر اذا اغتسلت احدانا من محيضها في نبذة من كست
واظفار ونهانا عن اتباع الجنائز العصب من الثياب البرود والحبر
وسمى عصبا ان غزله يعصب ويصبغ قبل ان ينسج والكست هو القسط الهندي
والنبذة هي اليسير من كل شئ قال ع علي ع سفيان اخبرني طاوس عن
ابيه وابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خير نسائكم من الابل نساء قريش وقال الاخر صالح نساء قريش احناه على
ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده قوله احناه من الحنو وهو العطف
والشفقة وقوله ارعاه من الارعاء وهو الابقاء قال رعاه من الرعاية يرعاه
رعيا وارعاه عليه من الابقاء ارعي قال ع محمد ابو هشام ع هشام عن ابيه
وعن وهب بن كيسان قال كان اهل الشام يعيبون ابن الزبير يقولون
يا ابن ذات النطاقين قالت له اسما يا بني انهم يعيرونا بالنطاقين هل
تدري ما كان النطاقان انما كان نطاقي شققته نصفين فاوكيت قربة
رسول

ثم به رسول الله صلى الله عليه وسلم باحدهما وجعلت في سفرته اخر قال
وكان اهل الشام اذا عيروه بالنطاقين يقول ايها والله وتلك شكاة
ظاهر عنك عارها قوله ايها معناه الاعتراف بما كانوا يقولونه والتقرير
لذلك من تقرير قولهم يقول العرب في استدعاء الشئ ايها واياه وايه غير منون
وقوله تلك شكاة انما هو مصراع من الهدلي وهو قوله وخيرها الواشون
اني اجتنبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها تقول لا باس بهذا القول ولا
عار عليك فيه ومعنى الظاهر انه قد ارتفع عنك ولم يعلق بك والظهور
الصعود على الشئ والارتفاع فوقه ومنه قوله تعالى ومعارج عليها
يظهرون قال ع اسمعيل حدثني مالك عن الاعرج عن ابي
هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل المسلم في
معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء معنى الكلام ان المومن الممدوح
بايمانه المستحق بشرايط كماله قليل الطعم يكتفي باليسير منه ويوثر على
نفسه لما يرجوا من ثوابه وان الكافر سيكثر منه ويتنافس به
ولا يدخر لاخرة ولا ينظر للعاقبة وذلك وصفوا في قوله تعالى
ويا كلون كما تاكل الانعام وقوله ويا كلون الراف اكلا لما ولتبين وجه
الحديث انه كل من كان كثير الاكل لا يشبعه القليل من الطعام كان
ناقص الايمان وقد ذكر عن غير واحد من اماثل السلف وصالحي الخلف انهم
كانوا يستوفون الطعام وينالون منه النيل الصالح فلم يكن ذلك وصمة
في دينهم ولا نقصا في ايمانهم وقد قيل ان معناه في المومن البركة
يضاعف له فيشبعه القليل وفي الكافر عدم البركة لا يشبعه الا الكثير
وقد روي ان ذلك انما قيل في رجل بعينه قال ع سليمان بن حرب
ع شعبة عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا كان
ياكل اكلا كثيرا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان المومن
ياكل في معا واحد وان الكافر ياكل في سبعة امعاء يعني ان المومن ياكل بلغة

وقوتا والكافر ياكل شهوة وحرصا طبعا للذة وجريا على ذميم العادة
وقد قيل ان الناس في الاكل على طبقات فطائفة ياكلون كلما وجدوه مطعوما
عرجاجة اليه وعن غير حاجة وهذا فعل اهل الجهل والغفلة الذين قد
شاكلت طباعهم البهائم وطائفة ياكلون اذا جاعوا فاذا ارتفع الجوع
اشتكوا وهذا عادة المتقدمين من الناس والمتماسكين منهم في الشمائل
والاخلاق وطائفة يجوعون ويتمانون بالجوع تمعا لشهوات النفوس فلا
ياكلون الا عند الضرورة ولا يزيدون منه على ما يكسر عنهم الجوع وهذا من
عادة الابرار وشمائل الصالحين والاخيار قال ابو نعيم سمعت عليا
بن الاقمر سمعت ابا جحيفة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم لا اكل
متكيا المتكئ هو الذي اقعد وساده ان اعتمدها وانما يفعل الدهن
بنصب الموايد وتميل الالوان ويستكثر من الطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا افعل ذلك لكن اكل العلقة واجتزى باليسير من الطعم فانه
له ستوفزا واقوم عنه مستعجلا قال عبد الله بن عبد الوهاب
حماد ايوب عن محمد عن ابن عباس يعرق رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتفا ثم قام فصلى ولم يتوضا وعن ايوب وعاصم عن عكرمة عن
ابن عباس قال انتهش النبي صلى الله عليه وسلم عرقا من قدر فاكل ثم
صلى ولم يتوضا النهش اخذ ما على العرق من اللحم وقوله انتهش النبي صلى
الله عليه وسلم يعني انه اخرج اللحم من القدر قبل ان يستحكم نضجه وهو
النشيل وقال المعول الذي يستخرج به اللحم من القدر المنشل قال
ابو عبيد وبعقوب عمارة بن زاذم قال سالت سهل بن سعد هل اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم النقي قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم
النقي من حين ابتعثه الله الى ان قبضه الله قلت كيف كنتم تاكلون الشعير
غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقي عجناه اكلناه
قوله نرتبناه اي بلبناه واصله من الرتاء وهو الوتاب الذي قال

حدثنا حيان بن موسى اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن يزيد عن عقيل عن
ابن شهاب عن عروة عن عايشة انها كانت تامر بالتلبينة للمريض والمحزون
على الهالك وكانت تقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التلبينة
تجم فواد المريض وتذهب بعض الحزن التلبينة هي الحساء من دقيق او نخالة ويجعل فيه عسل قال
بعضهم واراها سميت
تلبينة لشبهها باللبن لبياضها ورقتها قال اخبرنا ابراهيم
الحنظلي عن ابو اسامة عن هشام قال اخبرني ابي عن عايشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل قلت جبه صلى الله عليه وسلم ليس على
معنى كثرة الشهوة لها وشدة نزاع النفس اليها وتانق الصنعة في اتخاذها
فعل اهل الشره والنهم وانما هو اذا كان اذا قدم له الحلوا قال
منها نيلا ما لخا من غير تقدير يعلم بذلك انه قد يحبه طعمها وحكاوتها
هذا وجه الحديث ومذهبه ومما يدل على جواز اتخاذ الحلاوات والاطعمة
من انكاط شتى وكان بعض اهل الورع يكره ذلك ولا يرخص ان ياكل
الحلاوة الا ما كان حلوا بطبعه وحده كالعسل والتمر ونحوهما من غير
ان يخلطا بلبب او دسم واسم الحلوا واقع على ما دخلته الصنعة وجمع
ان يكون حلاوة ودسما مستهلكين في غيره قال ابو عبيد
حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا هاشم بن هاشم عامر بن سعد عن ابيه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم
سم ولا سحر قوله تصبح يعني اكلها صباحا قبل ان يطعم شيئا وكونها عوذة من
السم والسحر انما هو بطريق البركة لدعوة سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم
فيها والا فان من طبع التمر ان يصنع شيئا من ذلك والله اعلم قال
ابن عمر حماد بن زيد عن الجعد ابي عثمان عن انس وعن سنان بن ابي ربيعة عن انس
ان ام سليم امة عمرت الى مد من شعير حنطة وجعلت منه خطينة وعصرت
عليه عكة عندها ثم بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم قد عرقوها الى الخطينة
سمعت ابا عمر ويقول هي الكعكة وتقال انما سميت خطيفا لانها

خطف بالكاف والاصابع قال ح ابو نعيم ح سفين عن ثور عن خالد بن معدان
عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله
كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي اي غير محاج الى الطعام تبقى ولكنه يطعم ويلقى وقوله
غير موذع اي غير مستغنى عنه ولا متروك الطلب اليه والرغبة فيما عنده وكل
من استغنى عن شئ تركه ومن نحو هذا قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى قيل فيه
ما تركك ربك منذ ارسلك وما ابغضك منذ احبك وقيل ما اخلاك ربك من
صنعه قال ح محمد بن يوسف ح سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا ابتغت الكاة وحضر العشا فابدوا بالعشا
هذا مقيد بشرط ان يكون ما يدخوي او بعيد العهد بوجود الطعام قد
تاقت نفسه اليه حتى يعوقه ذلك عن ايفا الكاة حقها فقيل له خذ حاجتك
قال ح اسحق بن نصر ح اسامة حدثني بريد عن ابي بردة عن ابي موسى
قال ولد لي غلام فاتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة
ودعا له بالبركة ودفعه الي وكان البر ولد ابي فيه فسمي المولود
حين حنكه ولم يولد الى مضي الاسبوع على ما يذهب اليه كثير من الناس وقد
روى من طريق الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في المولود يحلق
يوم سابعه ويسمى ويمن ذهب من الفضة واستحب ان يكون التسمية يوم
السابع مالك بن انس قال ح ابو النعمان ح حماد بن زيد عن ايوب عن محمد عن
سلمان بن عامر قال مع الغلام عقيقته وقال اهبع احرقوا ابن وهب عن
جرير بن حيان عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين قال ح سلمان بن
عامر الضبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مع الغلام
عقيقته فاهريقوا عنه دما سرا الشاة الواحدة تجزئه في الغلام والذكر
ذهب مالك بن انس وذهب الشافعي واحمد واسحق الى حديث ام كرز عن
الغلام شاتان وعن الجارية شاة واما قوله وامطوا عنه الاذى فقيه
اقاويل ان قال محمد بن سيرين لما سمعنا هذا الحديث طلبنا ما نعرف معناه
فلم نجد احسن ما هاشم عن الثوري عن عبد الرزاق عن معمر وقيل ان المراد

كالاذى شعره الذي علق به دم الرحم فيماط عنه بالحلق وهو اذى فنهي ان
يلطخ به الدم قال ح حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيرة والفرع اول النتاج
كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة في رجب فاما تسمية العتيرة والفرع
موضوعا بالحديث واحسبه من قول الزهري واصل العتيرة النسيكة التي تذبح
وكان اهل الجاهلية يذبحونها في رجب ويسمونها الرجبية فنهى النبي صلى الله عليه
وسلم عنها وكان ابن سيرين من اهل العلم يذبح العتيرة في شهر رجب واما
الفرع فهو اول ما تلده الناقة وكانوا يذبحون ذلك لاصنامهم في الجاهلية
فابطل النبي صلى الله عليه وسلم من فعلهم قال ح سليمان بن حرب ح شعبة
عن عبد الله بن ابي السفر عن الشعبي قال سمعت عدي بن حاتم قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعراض فقال اذا اصبت بحده فكل واذا
اصبت بعرضه فقتل فانه وقيذ فلا تاكل قلت ارسل كلبي قال اذا
ارسلت كلبك وسميت فكل قلت فان اكل قال فلا تاكل فانه لم يمسك
عليك انما امسك على نفسه قلت ارسل كلبي واجد معه كلبا اخر قال لا
تاكل فانك انما سميت على كلبك ولم تسم على اخر قال وزكا قنيصه حدثنا
سفين عن منصور عن ابراهيم عن همام بن الحارث عن عدي بن حاتم قال
قلت يا رسول الله انا نرمي الكلاب المعلمة قال كل مما امسكن عليك
قلت وان قتلن قال وان قتلن قلت انا نرمي المعراض قال كل ما خرقت
وما اصاب بعرضه فلا تاكل المعراض بضل عريض له ثقل وزنانة اذا وقع
بالصيد من ثقل حده يجرحه او تقطع شيا من جلده ذكاه وهو معنى قوله
خرق وان اصاب بعرضه فقتل الصيد فهو وقيذ لان عرضه لا يخرق ولا
سبيل الى داخله وانما قتله بثقله وزنانه كما اذا اصابه بحجر او مدر او
نحوهما وقوله اذا اصاب بعرضه فقتل فانه وقيذ انما اشترط القتل
في كونه وقيذا لانه اذا كان قد اثبته ولم يقتله ما درك ذكاته كان له

اكله ولم يكن ونيذا وقوله اذا ارسلت كلبك وسميت فقتل فان
ظاهره يوجب انه اذا لم يكن سمى لم يحل اكله واليه ذهب اصحاب الراي
الا انهم قالوا ان لم يكن ترك التسمية عامدا جاز اكله وتاول من لا يرى
التسمية بالسنان شرطا في الذكاة على معنى ذكر العلة وقد كان يكون
ارساله الكلب على قصد الاصطياد ولا يكون قد الا اميا ولا اعيا لا تقد
له على ذلك وقوله فان اكل فلا تاكل فيه البيان ان الكلب اذا اكل من الصيد
حرم اكله لانه انما امسك على نفسه وانما قال الله عز وجل وكلوا مما امسكن
عليكم وكذلك الحكم في الفهد وما كان في معناهما من جوارح السباع واخلموا
في جوارح الطير فقال بعضهم حكمه حكم الكلب في ان لا يوكل وذهب اخرون
الى انها توكل وان كانت اكلت لان الباري يعلم بالطعم والكلب يعلم بترك
الطعم فاما اذا خالط الكلب المعلم الذي ارسله صاحبه كلابا اخر
مشاركة في قتل الصيد فانه لا يوكل لان اصل الصيد على الخطر فلا يوكل الا بيقين
بوقوع الذكاة بفعلهما وقع تيقن في وقوعها على الشرط الذي اباحة الشريعة
حل وذلك لا يوجد على اصله في الخطر قال ابو موسى بن اسمعيل ثنا ابو بن يزيد ثنا عاصم
عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك
وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا
خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري
ايها قتل وان رميت الطير فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل
ان شئت الا ان تجد فيه نتنا وقال عبد الله ثنا علي ثنا داود عن عامر عن عدي انه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم نرمي الصيد فنقتفي اثره اليومين والثلاثة ثم
نجده ميتا وفيه سهمه قال ان شئت فكل ان شئت فدعه فاكله اذا وجد في الماء
الا ان يكون الماء الذي اهلكه فيكون خروج نفسه به لا بالسهم
الذي هو آلة الذكاة وكذلك اذا كان فيه اثر الغير سهمه لانه لا يدري

تين الذي رماه من مسلم او مجوسي او غيرهما والحل المسلم الذي رمى انما قصد بالرمي
غيره فصاف السهم فاصابه واما اذا رماه وهما مسلمان فاصابه السهمان فهما
شريكان فيه وكذلك اذا ارسلا كلبين معلمين فاصاباه معا فهما شريكان
كما اصاباه بالسهمين سواء وقوله يقتفي معناه يتبع يقال اقتفرت الشيء اذا تبعت
اثره وفيه دليل على انه ان اعقل تبعه وابى عليه شيء من الوقت يرجوه بيتا فانه لا
يحله وان كان فيه سهمه وذلك انه اذا تبعه فلم يلحقه الا بعد اليوم واليومين
فهو مفقود والذكاة واقعة باصابة السهم في وقت كونه متمكنا غير مقدور عليه
فاما اذا لم يتبعه وتركه يتمادى بالجراحة حتى هلك فهو غير مذكى لانه لو اتبعه
لادركه قبل ان يموت فذكاه ذكاة المقدور عليه في الحلق واللبة واذا اعقل
والكليم المقدور عليه صار في حكم الميتة كالبهيمة المقدور على ذكاتها جرح في
بعض اعضائه وتركه حتى هلك بالجراحة قال ابو عاصم عن حياة بن شريح
حدثني ربيعة بن يزيد الدمشقي حدثني ابو ادريس الخولاني حدثني ابو ثعلبة الخشني
قال قلت يا رسول الله انا بارض اهل الكتاب فناكل في آنيتهم قال لا الا ان لا
تجدوا في آنيتهم بد ان لا تجدوا بدا فاغسلوه وكلوا هذا لنا
حاق اواني المجوس ومن يذهب مذهبهم في مس بعض النجاسات واستعماله
في طهورهم كابوال البقر وخرئها وكذلك فيمن يعتاد اكل لحوم الخنازير فانه لا يستعمل
اوانيهم الا بعد اعوان غيرها وعند الضرورة المودية وبعد الغسل والتطهير لها
فاما من كان من مذهبه ان في النجاسات ما ان اصل اعيانهم وثبايهم على الطهارة
حتى يطهر كلها فكان مالك بن انس يقول فمن استعار منهم قدرا قد نضجوا
مرارا وادخلوها وذكر الخبز على الماء على النار ويعمل به ولا احتياط قال
ابو الحسن ابراهيم بن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة بن الاكوع قال لما اصبنا يوم خيبر
وقدوا النيران قال النبي صلى الله عليه وسلم علام اوقدتم هذه النيران قال لحوم
الحمر الانسية قال اهريقوا ما فيها وكسروا قدورها فقام رجل من القوم فقال
نهريق ما فيها ونغسلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا كسروا قدورها فيه
دليل على ان بعض العنف والغلظ عند ظهور المنكر وغلبة اهله جائز لكون ذلك
حسما لمواده وقطعا لذرائعه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بشق المشاعل

والرقاق عند خرم الخمر وهي اموال وظروف ويتخلل ان تستعمل وينتفع بها في غير الباطل ولكن ذلك لما افضل بالمصلحة العامة لم يراع فيه المعنى الخاص الذي هو حق الملك لاعيان معدودين وكان عمر بن الخطاب يرى العقوبة في الاموال كعمي في الابدان اذا رأى ذلك في الردع ابلغ وعن المنكر ازجر وسلك مالك بن انس هذا الطريق في بعض مذاهبه وراى الاوزاعي واحمد بن حنبل ان يحرق وحل الغال ومتاعه في المغانم وهذا انما تستعمله الائمة ومن يتهمونه متاعهم وليس لاحاد الناس ان يلعبوا في الصلاح كل مبلغ ان يتعاطوا شيئا من ذلك لما يتوقع من فتنة ويتعرق من وقوع الفساد بسببه ولا للاية ان يفعلوا شيئا من ذلك مع وقوع الفتنة عنه الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قتل له انهريق ما فيها ونفسلها قال اوذاك وذلك انه لما ظاهم قد سلموا الحكم وقبلوا الحق وضع عنهم الامر الذي اراد ان يلزمهم اياه عقوبة على فعلهم ومراعاة الحدود اولا والانتهاء اليها اوجب قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون قال ابو الوليد ثم شعبة عن الحكم بعضوه قال سمعت ابن ابي اوفى يقول غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات او ست كنا ناكل معه الجراد قلت اكل الجراد مباح على عموم الاحوال عند اكثر العلماء لا يفرقون بين ما مات منه بعدان يوخذ بين ما وجد منه ميتا فاخذ وسكوت الحديث عن تفصيل امر على التنبيه به على احكام احواله وذهب مالك الى انه لا ياخذ منه حيا ولا ميتا قد مات لا ارى باكله باسا وقال مالك في المجوسي يصطاد الجراد لا يوكل والذي اهل العلم على اباحته والمسلم والمجوسي في صيده سواء لان ميتته بمنزلة الذكاة قلت وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احلت لنا ميتتان ودمان فان اصحاب الحديث لا يرضون طريقه قال ثم محمد بن عبد الله ثم اسامة بن حفص المدني عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان قوما ياتونا باللحم لا ندري اذكر اسم الله عليه ام لا قال سموا عليه انتم وكلوه قال وكان حديثي عهدا بالكفر فبينا انا

يحمد

ابدى الناس من اللحوم في اسواق بلدان المسلمين وما حمل منها على ايدي الاعراب والاكراد ومن كان من بلادهم من اهل الاسلام متاخمة لبلاد اهل الكفر وكان عهدهم حديثا بالاسلام فان الظاهر من امره الاباحة وذلك الابان والاجبان الى ان تعلم انها ذكية وقد يحتمل ان يكون ميتة او من ذكاة المجوس ان غالب الظن لمن كان من اهل دين الاسلام انه لا يطعم المسلمين الميتة وذلك هو انما يحمل من البراري والجبال والطير والعساكير المذبوحة ونحو هذا مما لم يعلم سبب يعرض من اجله الشك في شيء منها ما دام كان شيء من ذلك والورع ان يحبس حتى يستبرئ امره فيعلم من ان يخرجه وكذلك الامر في طعام البلدان التي دار مباغمها بعض الولاة على سبيل الغصب تستبرأ ويتفقد الامر فيها وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بعثت الله ام عبد الله اخت شداد اوس بقدح لبن عند فطرها وذلك في طول النهار وشدة الحر فرد اليه الرسول انا لذلك هذه الشاة الا ترى لما ارتاب سال وبحث عن الطعام واصله حتى استبان الامر فيه قال ثم ابو الوليد ثم شعبة عن هشام بن زيد قال دخل على الحكم بن ايوب نواس علمانا او فتيانا ينضوا دجاجة يرمونها فقال انس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تنضوا البهائم قوله تصبر معناه تحبس على القتل واصل الصبر الحبس ومنه سمي الصبر لان صاحبه يحبس نفسه عن الشكوى وقد روى انه نهى عن المثلة وقد روى انه نهى عن المجثمة وهي المصبورة بعينها وبين المجثمة والحابسة الفرق الحابسة هي التي حبست نفسها فاذا اصيبت على تلك الحال لم تحرم والمجثمة هي التي ربطت وحبست قهرا فاذا ارميت حتى تهلك حرمت قال ثم يحيى ثم وكيع ثم سفين هو ابن عيينة كلاهما عن ابي موسى قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ناكل دجاجا فانه انه صلى الله عليه وسلم اكل لحوم الطير وهي من وفق الطعام وناعمه على خلاف من يكره ذلك من اهل التقشف والزهد تناول الاطعمة الرقيقة وفيه انه لم يتنزه عن اكلها مع احاطة العلم بانها قد تنال من العذرة ونحوها من الاشياء التي هي

غير نظيفة ودفع بعضه عن بعض الجلالة لا ان الحلالة هي التي قالت عليها
الجلة وهي العذرة واما اذا لم يكن عالب العلف فليس من جملة الحلالة
المنهي عنها وقد يحتمل ان يكون ما اكله النبي صلى الله عليه وسلم من الدجاج
محبوسا في بيت تعلف الحب ونحوه من طيب العلف ولم يكن مرسلا بفناء اما كن
النجاسات قال ح زهير بن حرب ح نعمر بن ابراهيم ح ابي عن صالح حدثني ابن
شهاب ان عبيد الله بن عبد الله اخبره ان عبد الله بن عباس اخبره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة فقال هلا استمتعتم باهابها قالوا انها ميتة
قال انما حرم اكلها لا اهاب الجلد وظاهر الحديث يدل على ان ما عدا اللحم
الماكول من اجزاء ها غير محرم وابه ذهب ابن عباس وصحح بهذا الحديث
من رأى الدباغ عاملا في تطهير جلد غير الماكول من اجل انه رخص ان لا باحة
اماجات من اهاب الشاة وهي ماكولة وزعموا ان الدباغ لا يؤثر في التطهير
على الذكاة لكنه يحلفها والذكاة لا تطهر غير الحيوان الماكول اللحم
والدباغ الذي يحلفه او لا بان لا يطهره ومن اطلق الحكم بنجاسة على نوع الحيوان الطاهر
الذات رده الى الاهاب لعلة المنفعة قال لما كان جميع نوع الحيوان الطاهر
الذات منتفعا به قبل الموت كان الدباغ شاملا له بالتطهير وقايما مقام
الحياة فيه وفي قوله هلا استمتعتم باهابها دليل على جواز الانتفاع في جميع
انواع المنع على اختلاف انواعها قال ح محمد بن العلا ح ابو اسامة عن بريد
عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح
والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع
منه واما ان تجد منه رائحة طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان
تجد منه رائحة خبيثة قوله يحذيك يهب لك الشيء منه يقال احذيت الرجل جذية
اذا اعطيته الشيء واتحفته به وتقال للهدية على المشارة الحذية بضم الحاء
ان احذيك ما يسرك مثل كذا وكذا وفيه دليل على طهارة المسك وجواز
بيعه قال ح عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن ابي امامة بن
سهل عن ابن عباس عن خالد بن الوليد دخل مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم بيت ميمونة فاتي بضب محنوذ الشوى على رضف الحجارة وفيه
قول الله عز وجل بما يعجل خنيذ قال ح حدثنا ح يعني بن عيينة
عن ايوب عن ابن سيرين عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الخيبر من كان ذبح قبل الصلاة فليعد فقام رجل فقال يا رسول الله انا هذا
يوم شهي فذبحت وذكر جيرانا وعندي جذعة خير من شاتين لحم فرخص
له في ذلك فما ادري ابلغت الرخصة من سواه ام قال ح ابو الربيع حدثنا
وسلم الى كبشين فذبحهما وقام الناس الى غنيمة فتوزعوها او قال فتجزعوها
قوله فتجزعوها يعني اقتسموها قطعا وحصصا والجزعة القطعة من الشيء
ويقال للبقية منه قال الحسن بن صباح ح محمد بن سابق ح مالك بن مغول
عن نافع عن ابن عمر قال لقد حرمت الخمر وما بالمدينة منها شيء يريد حين العنب
وكانت الاعناب بها قليلة انما كان خمرهم الفضيخ وهو البسر يفضخ والتمر
قال الشعبي شرب وانما اراد ان الحكم في التحريم لم تتعلق بعين الخمر المعروفة عند هم
فكلما اسكر من شراب فهو حرام وقد ذهب بعض الناس الى ان الخمر انما هي
من عصير العنب والرطب وقد روي عن عمر انه قال ان الخمر من هاتين الشجرتين
يعني الكرمة والنخلة والمعنى الذي اراده بهذا القول ان معظم الخمر انما هو
من عصيرهما ليس الشجرتين ولم يدفع ان يكون الخمر من غيرهما قال ح احمد بن ابي
بكر ح يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر على منبر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة
اشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل قال
قلت يا ابا عمرو فبشيء يصنع بالسند من الذرة قال ذاك لم يكن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال على عهد عمر قلت هذا يدل على ان
قول عمر الخمر من هاتين الشجرتين يعناه معظم الخمر من هاتين الشجرتين كما
قال لنا موسى انما عد عمر هذه الانواع الخمسة لاشتهار انواعها اسمايها في
زمان عمر ولم تكن جماعتها توجد بالمدينة الوجود العام فان الحنطة كانت

ضط وهب عبد الرحمن بن مهدي

بها عشرة والعسل مثلها او اعزمنها انما كان يجلب شراب العسل باليمن وكانوا
يسمونه البتع فعد عمر ما عرف منها وعلم ان معناها مما يخمر من الارز او غيره
خمرا مثابتها اذا كان خامر العقل فسكر كاسكارها وفي قوله الخمر ما خامر العقل
دليل على جواز احداث الاسم بالقياس واخذه من طرق الاشتقاق وزعم بعض اهل العربية
لا يعرف البتة المتقدمين الشرجرا سئل اصحاب الذين سموا الفضيخ خمرا عرب
فصحاء ولم يصلح هذا الاسم لهم ان يطلقوه عليها قال ابو اليمان قال شعيب عن
الزهري اخبرني ابو سلمة عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
البتع وهو نبيذ العسل وكان اهل اليمن يشربونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل شراب اسكر فهو حرام قلت انما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشراب
الذي هو حبس المشروب وجعله حراما فدخل فيه قليله وليس ما يسمى وما يصفه
حد وهو معنى قول عمر والخمر ما خامر العقل وفيه بطلان قول من زعم ان الاشارة
بالمسكر في قوله صلى الله عليه وسلم ما اسكر كثيره فقليله حرام انما وقعت الى
الشربة الاخيرة او الى الحد الذي يظهر السكر على شاربه عند شربه قلت ومعلوم
مرطرد العادة والمعقول ان الاسكار لا يحصل لحزمن الشراب دون جزء انما
توجد اجتماع السكر في اخر المشروب على سبيل التعاون كالشبع بالمأكول
والري بالمشروب وكل امر يودي الى نقض المعارف فهو مرفوض وليس في المعارف
ان يكون فعل الجزء فعلا من الشيء اكثر من فعل كله هذا محال وليس يخلو
الشراب الذي يسكر كثيره اذا كان في الاباحة ان يكون حلالا او حراما فان
كان حراما لم يجز ان يحرم منه شيء فان قيل ان الشراب حلال في نفسه ولكن
الله تعالى نهانا ان نشرب منه ما يزيل العقول قيل معنى ان تكون الشربة
التي تزيل العقل ويسكر معلومة يعرفها كل شارب او غير جائز ان يحرم
الله على خلقه شيئا ويتعبدهم به ولا يجعل لهم السبيل الى معرفته ما حد حرم
ومعلوم ان طباع الناس مختلفة فقد يسكر الواحد بالمقدار الذي لا يسكر
صاحبه يشرب مثله واذا ليس هذا بطباع الناس لم يضبط ولم يعلم والتعبد
لا يقع الا بامر معلوم ولا ليتتع به الحجة وما اذى الى هذا كان يودي

العوام

العوام ظاهر الفساد وقال قائل ان الناس لما اختلفوا في الاشربة واجمعوا
على تحريم خمر العنب واختلفوا انما سواها حرمنا ما اجمعوا على تحريمه والحجة ما
سواه وهذا خطأ فاحش وقد امر الله المسلمين ان يردوا ما تنازعوا فيه الى
الله والرسول وكل مختلف فيه من الاشربة مردود الى تحريم الله وتحريم رسوله
الله الخمر وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله كل شراب اسكر فهو
حرام فاشار الى الجنس بالاسم العام والمعنى الخاص الذي هو علة الحكم وكان ذلك
حجة على المختلفين ولو لزم ما ذهب اليه هذا القائل للزم مثله في الربا والصرف
ونكاح المتعة لان الامة فيها مختلفة وقد قال قائل كان الربا مباحا قبل ان يحرم فلما
حرم نظرنا الى ما اجمعوا عليه فحرمناه والحجة ما اختلفوا فيه ولا ناس بالدرهم بالدرهمين
يدا بيد وانما حرم منه ما كان غائبا بناجز وكذلك الامر في المتعة فلما لزم
هذا وكان الحكم لما ورد به التحريم في المتعة بالقضة الامثلة بمثل يدا بيد ولما
ثبت من تحريم المتعة ولم يلتفت الى ما سوى ذلك كان الامر كذلك في
الخلة فحرم في الاشربة لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شراب اسكر
حرام وما اسكر كثيره فقليله حرام وكل مسكر خمر في عدة احاديث لا شك في
ثبوتها ولم يلتفت الى الاختلاف ولم يعتد به وليس الاختلاف حجة وبيان
السنة حجة على المختلفين من الاولين والاخرين قال قال ابو داود قال ابن ابي
ذئب عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عتبة عن ابي سعيد الخدري قال
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اختناث الاسقية يعني ان تكسر افواهها
يشرب منها والتنفس احسبه عن الزهري قلت ومن هذا اشتق اسم
المختث وذلك لكسره وشنه وقال انما نهى عن ذلك لانه مذعرة ريح
الستا ويكون ذلك ايضا من اجل ما عساه ان يكون في السقاء من اذى فيزل
الى فيه وهو لا يبصر قال اسمعيل حدثني مالك عن نافع عن زيد بن
عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب في انا الفضة انما يجرجر في بطنه
نار جهنم اصل الجرجرة هدير الفحل اذا هاج يقال جرجر الفحل اذا هدر
في شقشقته ومثله جرجره الرعد في اعرابه وجهان احدهما ان يرتفع النار

كانه يصوت في بطنه نار جهنم والوجه الاخر ان يبصها كانه يخرج في سرمه
نار جهنم كقوله عز وجل انما يأكلون في بطونهم نارا قال الشافعي اكره ان اسم
في الاناء الصبب بالفضة ليكاد يكون ساريا على فضه ولم يكره علم الحرير في الثوب
وان الفي فدجاء عن لبسه للرجال واباح قليله ولم يبح قليل الفضة في الاناء وقد
يجوز ان يكون الفرق بينهما ان لباس الحرير قد ابيح لجنس الرجال وبعض
الذكران عند الضرورة لمن به حكة ولمن به اجرب فيكون رخصته له ترخص في
قليله اذا كان علما في ثوب واما الشرب في الفضة فانما حرم من اجل الخيلاء والسرف
وهو محرم على الرجال والنساء جميعا فلم يرخص في قليله ولا جل ذلك حكم كثيره
قال ثنا ابن ابي مريم ثنا غسان حدثني حازم عن سهل بن سعد قال ذكر للنبي
صلى الله عليه وسلم امراة من العرب فامر ابا اسيد الساعدي ان يرسل اليها
فارسل اليها فقدمت فنزلت اجمة بني ساعدة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فدخل
عليها فاذا امراة منكسة راسها فلما كلمها النبي صلى الله عليه وسلم قال اعوذ
بالله منك فقال اعذتك مني فقالوا لها اتدرين من هذا قالت لا قالوا هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء يخطبك فقالت كنت انا اشقى من ذلك الاجم والاطم
واحد الاجام والاطام وهي ابنية عالية شبه القصور وفيه دليل على جواز
نظر الخاطب الى وجه الجارية اذا اراد ان يتزوجها قال وقال هشام بن عمار
حدثنا صدقة بن خالد ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلاعي
حدثني عبد الرحمن بن غنم الاشعري قال حدثني ابو عامر او ابو مالك الاشعري
قال والله ما كذبني سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليشربن
اقوام من امتي على علم يروح عليهم سارحة لهم فياتيهم لحاجة فيقولون ارجع الينا
غدا فيعتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة
العلم الجبل المرتفع وفيه بيان ان المسخ قد يكون في هذه الامة وكذلك الخسف
كما كان في سائر الامم خلافا لقول من زعم ان ذلك لا يكون وانما مسخها بتلويها
قال ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الملك بن عمرو عن عطاء بن ابي سليمان عن ابي سعيد
الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من

نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر
الله بها من خطاياه النصب التعب والوصب المرض والسقم وقوله يشاكها
اي يصاب بها تقول ساكت رجلي شوكة اذا دخلت في رجلك وشئت السوك
اذا وطيته عليه واما ثنا حدثه قال ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد حدثنا
الشيباني سمعت عبد الله ابن ابي اوفى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجر الاخضر
قلت اشرب في الابيض قال لا قلت لم يعلى الاخضر قال اجعله الجرة وياضه
اما على الاستكثار وذلك ان الجرار اربعة مثلثة فيتغير بها الشراب
ولا يشعر به فنهوا عن الاشتاذ فيها وامروا ان ينتبذوا في الاسقية لرقتها
واذا تغير الشراب لم يلبث ان يشق السقاء فيكون امارة يعلم بها تغيره
يعجبني ما جرى ذكر الخضر من اجل ان الجرار التي كانوا ينتبذون فيها
كانت خضرا فاشير اليها بالعرف الجاري فيها والابيض بمثابته ولا ابنه
لا يحرم شيا ولا يحله وعلم الخضر وحرم الشراب طهور الشدة فيها فاذا ظهرت
حرم وما لم يظهر فهو على اصل الاباحة قال ثنا مسدد ثنا يحيى عن سفيان عن
سعد هو ابن ابراهيم عن عبد الله بن ثعلبة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
مثل المؤمن كالخامة من الزرع يفيئها مرة ويعدلها مرة ومثل المنافق كالارزة لا
تزال حتى يكون انجعافها قال ثنا هشام بن المنذر ثنا محمد بن فليح حدثني ابي
عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال الموطي مثل المؤمن مثل
خامة زرع من حيث اتتها الريح تفيئها واذا اعتدلت تكفا بالبلاء والعاجر
كالارزة صامدة حتى يبعثها اذا شاء الخامة اول ما ينبت من الزرع على ساق
والارزة منتوحة الراس الشجر واحدة الارز وقال هو شجر وقال هو سجر
الصنوبر والانجعاف الانقلاع قال الخطابي قد تكون الريح اذا صرعته وقوله فيفيئها يعني
قلبها والصاصلبة المكسرة ليست مجوفة خواء قال الجوهري وصح صما
والصم الكسر قال حدثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو عبيد
مولى عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لن يدخل احدا عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني

الله بفضل ورحمة منه فبذلك فليفرحوا وبأيهن أدركم الموت أما محسنا
فلعله أن يزداد خيرا وأما مسيئا فلعله أن يستعتب قوله يتعرق معناه ينزع
برحمه منه وإذا استهلت على شيء وغطيته من تحتك فقد تهدمه ويحتمل
معناه أنه حاره كالغد للسيف وقوله يستعتب الرجل معناه يسترضى
يريد التوبة والإنابة يقال استعتبني الرجل إذا ترضيته ماعسى أي
حار إلى الرضا ومنه قول الله عز وجل وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين
قال ثنا محمد بن المثنى ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا عمرو بن سعيد ابن أبي حسين ثنا
عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله
داء إلا أنزل له شفاء فيه إثبات الطب وإباحة التداوي في عوارض الأسقام
وفيه إعلام أن تلك الأدوية تنتفي وتنجح بإذن الله تعالى قال ثنا محمد
ابن عبد الرحيم أنا شرحبيل بن يونس ثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشفاء في ثلثة
في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنا أنهى أمتي عن الكي قلت هذه اللفظة
محالة تتضمنه جملة ما يتداوى به الناس وداء الذبحة يستفرغ الدم وهو
أعظم الأخلاط وأحمقها شفاء عند الحاجة إليه والعسل مسهل ويدخل
أيضا في المجونات المسهلة ليحفظ على تلك الأدوية قواها فيسهل الأخلاط
التي في البدن وأما الكي فإنما هو في الداء العضال والخلط الباغي الذي لا يقدر
على حسم مادته إلا به وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم ترهيبا عنه كراهة
لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم وقد قال العرب في أمثالها آخر
الدواء الكي وقد نوى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ على إبله وأقوى غير
واحد من الصحابة بعده قال ثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن
عاصم بن عمر بن قتادة قال سمعت جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء خير
ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار يوافق الداء وما أحب أن
أكوي وقد ذكرنا في مسألة أفردناها في الطب وبابا جاء في أحاديث النبي صلى

الله

على الله عليه وسلم من وصف التداوي والعلاج فإن الطب علمي وعلم الطب
القياسي وهو طب اليونانيين الذي يستعمله أكثر الناس في واسطة أكثر بلدان
أقاليم الأرض وطب العرب والهند وهو الطب التجاري وذكرنا من شرح
هذه الجملة هناك ما فيه غنية وبلاغ وإذا أملت أكثر ما صح إلى النبي صلى الله
عليه وسلم من الدواء إنما هو على مذهب العرب لا ما خص به من العلم النبوي
الذي طريقه الوحي فإن ذلك فوق كل ما يدرك طبا وحيطته الحكمة
والطب ويدركون بعض تلك الأشفية من ناحية التجربة بدءا به وتعويده ونشئه
وكل ما أداه من ذلك وفعله صواب وحسن جميل بعجمة الله إياه أن يتولى
الأحد قاديا ويفعل الأحق قال ثنا عباس بن الوليد ثنا عبد الأعلى ثنا سعيد عن
قتادة عن أبي المتوكل عن أبي سعيد أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
أخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا ثم أتاه الثانية فقال اسقه عسلا ثم
أتاه فقال قد كان فقال صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه
فبرأ قال ثنا محمد بن بشار ثنا محمد جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن أبي المتوكل
عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي
استطلق بطنه فسقاه فقال إني سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال صدق
الله وكذب بطن أخيك قلت هذا مما عيب كثير من الناس أنه مخالف لمذهب
الطب والعلاج وذلك أن الرجل إذا جاء يشكو إليه استطلاق البطن
وكيف يصف له العسل وهو مطلق قلت ومن عرف شيئا من أصول الطب وقفا به
على صواب هذا الدين وذلك أن استطلاق بطن هذا الرجل إنما كان
عن هيضة حدثت من الأمكلة وسوء الهضم والطبا كلها مرور صاحب الهيضة
أن يترك الطبيعة وسومها لما يسكنها وربما أخذت بقوته مسهله حتى
تستفرغ تلك الفضول فإذا فرغت تلك الأرعية من تلك الفضول فربما أمسكت من
ذاتها وربما عولجت بالأشياء القابضة والمقوية إذا خافوا سقوط القوة فخرج الأمر
في هذا على مذهب الطب مستفتحا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن تمد
الطبيعة بالعسل ليزداد استفراغا حتى إذا قذفت تلك الفضول وشفت منها

دقت واسكت ويدركون داء ايمان من ناحية التبرك تصديقا لقول الله عز
وجل فيه شفاء للناس وما نصفه النبي صلى الله عليه وسلم من الدواء لشخص
بعينه فيكون داء بدعايه وتبركه وحسن اثره ولا يكون داء حكما عاما
في الاعيان فلهما فعلى هذا المذهب يجب حمل ما لا يخرج على مذاهب الطب القياسي
والله يجب توجيهه والله اعلم قال ح حدثنا عبد الله عن عقيل عن ابن شهاب
اخبرني ابو سلمة وسعيد بن المسيب ان ابا هريرة اخبرهما انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام قال الزهري
والسام الموت والحبة السوداء الشونيز قلت هذا من عموم اللفظ الذي يراد به
الخصوص اذ ليس يجمع كل طبع شيء من النبات والبحر جميع القوى التي تقابل الطباع
كلها في معالجة الاداوية على اختلافها وتباين طبايعها وانما اراد به شفاء حدث
من كل داء يحدث من الرطوبة واللزوجة وداء الاستحاضة يابس فهو شفاء اذ كان
الداء المقابل له في الرطوبة والبرودة وقد كان الداء ابدا بالضد والغذاء بالمشاكل
قال ح عبد الله بن ابي شيبة ح عبد الله بن ادريس عن منصور عن خالد بن سعد
قال خرجنا ومعنا علقمة بن الوقاص مريضا في الطريق فعدمت المدينة وهو مريض
فعاد اناس من اهل عتيق فقال علقمة بهذه الحبة السوداء خذوا منها خمسا او سبعا
فاسحقوها ثم اقطروها في انفه قطرات بيت في هذا الجانب فان عائشة حدثني
انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الحبة السوداء شفاء من كل
داء السام قلت اما السعوط بها على ما وصفه اناس عتيق فليس في
الحديث وانما هو شيء من قبل نفسه مروي عن عائشة ما رواه عنها ولم يرد
عليه شيء ولعل صاحبه الذي وصف له السعوط بالشونيز كان مزكوما والمزكوم
ينفع له الشونيز قال ح عمران بن عيينة ح بن فضيل ح حصين عن
عامر عن عمران بن حصين قال لا رقية الا من عين او حمة فذكرته لسعيد
بن جبير فقال ما ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت
علي الامم وساق الحديث الى ان قال فاذا سواد كثير قلت يعني افاق
السما قيل هذه امتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون الفا بغير حساب

هم

هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة
ابن محصن انا منهم يا رسول الله فقال نعم فقام اخر فقال انا منهم يا رسول
الله قال سبقك بها عكاشة قوله لا رقية الا من عين اوحمة قوله لا رقية
اولا شفى من رقية العين وكان علي الله عليه وسلم يرقي ولده الحسن
والحسين رضي الله عنهما يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان
وهامة ومن كل عين لامة والهامة سم كل شيء يلدغ او يلسع وقد ثبت ان
رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رقا ربيعا بفاتحة الكتاب واخذ
عليه جعلا فطيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما ادراك انها
رقية فاذا كانت الرقية بالقرآن وباسماء الله تعالى فهي مباحة وانما
جاءت الكراهة فيما كان بغير لسان العرب فانه ربما يكون كفرا او
قولا مدخله الشرك واما قوله هم الذين لا يسترقون فليس في ثنايه على
هذا ما يبطل جواز الرقية التي قد اباحها وانما كان يكون تركها من
ناحية التوكل على الله تعالى في الوقت ما يقضيه من قضاء ينزله من سماء
وهذا من ارفع درجات الموحدين المحققين كما بان وقد ذهب هذا المذهب
من صالح السلف ابو الدرداء وغيره من الصحابة وروي ذلك عن ابي بكر الصديق
وابن مسعود ويحتمل ان يكون الذي كره من الرقية ما كان منها على
مذهب التمائم التي كانوا يعلقونها والعوذ التي كان اهل الجاهلية يتعا
طونها يزعمون انها تدفع عنهم الافات وكانوا يرون معظم السبب في
ذلك من قبل الجن ومعونتهم وهذا النوع من الرقى عظيم على اهل
الدين محرم عليهم التصديق لها والاعتماد لشيء منها واما الطيرة فلا خفاء
لا مرها وما يجب اجتنابها واضافته الخير والشر فيها الى الله تعالى لا شريك
له قال وقال عثمان ح سليم بن حيان ح سعيد بن مينا قال سمعت
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم فرارك من الاسد قوله لا
عدوى يريد ان شيئا لا يعدي شيئا من تلقاء ذاته وطبعه وما كان من ضرر وفساد فانما

هو بسبب الله وقضاه وقدره والدليل قال صلى الله عليه وسلم حيث قبل حرب بعير فاحرب ما به بعير فمن اعدى الاول يريد ان الاول كان مضافا الى الله عز وجل والثاني مضافا وقيل في هذا وجه آخر وهو ان المراد به بعض الاداء واداء العاهات دون بعض وذلك كالطاعون يقع ببلد فيهرب منه خوفا من العدوى فنهى عنه صلى الله عليه وسلم وقال اذا كان ببلد فلا تدخلوه واذا كان بالبلد الذي انتم فيه فلا تخرجوا منه اي كانكم تظنون ان الفرار من قدر الله ينجيكم منه ومعنى قوله لا تدخلوه لتكون اسكن لنفوسكم واطيب لعيشكم والنوع الآخر منه ما كان مثل الجذام ونحوه فان المجذوم تشتد رائحته حتى يتضرر به من اطال مجالسته ومواكلته وربما نزع ولده اليه ولذلك جعل للمرأة الخيار اذا وجد الزوج مجذوما وقد ذهب بعضهم في معنى ذلك الى انه انما امر بالفرار منه لانه اذا رآه جمح البدن سليما من الآفة التي به عظمت حسرته واشتد اسفه على ما ابتلي به وسئل سابر نعم الله عليه فامر بالفرار منه لئلا يكون سببا للزيادة في كمده واذيته وكآبته واما العامة فانه اراد بها ابطال قول الجاهلية في ان عظام الموتى تصير هامة تطير وكانوا يسمون ذلك الطائر الصدى وكان ذلك من ترهاتهم واباطيلهم واما قوله ولا صفر فقد اختلفوا في تفسيره فقال بعضهم هو حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس قال وهي اعدى من الجرب عند العرب وقال الحربي معناه ابطال النسيء الذي كانوا يشهر المحرم وكانوا يستحلون المحرم ويحرمون مكانه شهر صفر واما الطيرة فهي معروفة وقد تقدم الكلام فيها فيما مضى من الكتاب قال ح علي بن عبد الله ح سفيان عن الزهري اخبرني عبد الله عن ابي رافع قال دخلت انا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعلقت عليه من العذرة فقال علي ما قد عذرت اولادكن هذا العلاق عليكن بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب يسعط من العذرة ومن ذات الجنب وسمعت الزهري يقول بين لاحنة ولم يبين لنا خمسة قلت لسفيان فان معمرا يقول اعلقت عليه قال لم احفظ وانما قال اعلقت عنه حفظته من في الزهري قلت

اكتفا المحدث بروايته اعلقته عليه كما روى عن معمر والصواب ما حفظه سفيان قال ابن الاعرابي يقال اعلقت على الصبي اذا علقت منه العذرة وهي وجع الحلق وقال ابن خالويه الاصبع التي ترفع حنكه بإصبعه وقوله على ما تذعرن اولادكن فان الذعر الرفع يقول لم ترفعن ذلك بأصابعكن فتؤلمنهم وتوذينهم بذلك قوله هذا العلاق صوابه هذا العلاق مصدر علقت عنه واراد بالعود الهندي القسط قلت وقد سألت الاطباء عن هذا العلاج فلم يعرفوه الا ان محمد بن العباس بن الجهم المصري ذكر لي انه قد قرأ لبعض قدماء الاطباء ان ذات الجنب اذا حدثت من البلغم نفع منها القسط البحري والله اعلم قال حدثني يحيى بن سليمان حدثني بن وهب حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فاطفؤها بالماء قال ابو محمد المثنى ح يحيى ح هشام اخبرني ابي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء قلت هذا ما غلط فيه بعض من ينسب الى العلم فانغمس في الماء لما اصابته الحمى فاحتقنت الحرارة في باطن بدنه واصابته علة صعبة كاد يهلك منها فلما خرج من علته قال لولا فاحشا لاجبن ذكر وذلك لجهله بمعنى الحديث وذهابه عنه وتريد الحميات الصفراوية لسبق الماء العاذق البارد ووضع الطرف المحموم فيه اسرع الى اطفاء نارها وكسر لهبها فاما ابو باطعا الحمى وتبريدها بالماء على هذا الوجه دون الانغماس في الماء وغط الرأس منه وقد روى ابو عبد الله في هذا الباب ما يشبه هذا المعنى قال ح عبد الله بن مسلمة عن مالك عن هشام عن فاطمة بنت المنذر ان اسماء بنت ابي بكر كانت اذا اتيت بالمرأة قد حمت تدعو لها اخذت الماء فصبته بينها وبين جيبها وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا ان نبردها بالماء وقد روي من غير هذا الطريق فابردوها فانه مزمر وهذا انما هو من ناحية البرد به وقد قال صلى الله عليه وسلم في زمزم انها طعام وشفاء سقم وبلغني عن الاصمعي انه كان يقول معنى

معنى قوله فابردوها بالماء اى تصدقوا بالماء المريض يشفيه الله بما روى ان افضل الصدقة سقى الماء قال ح عبد الله بن يوسف انا مالك عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام وساق الحديث واستشارهم اياهم واختلافهم عليه الى ان قال فنادى عمر فى الناس انى مصبح على ظهر فاصبحوا عليه قال ابو عبيدة افرارا من قدر الله قال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل هبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا فى بعض حاجاته فقال ان عندى فى هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تخرجوا منها فرارا منه قال محمد الله عمر بن العرف قوله عدوتان تثنية العدوة وقال ان اكثر ما يكون ذلك فى كلام من يقال عدوة بكسر العين وعدوة بضمها وقرا ابن ذكوان بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى بالوجهين جميعا وروى ان عمر رضى الله عنه قد استعمل الحذر واثبت القدر سعادة وهو طريق السنة ونهج السلف الصالح رحمهم الله تعالى وقوله اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه اى لئلا تكون اسكن لنفوسكم واقطع لما يوسوس به الشيطان الرجيم واذا سمعتم به فلا تخرجوا فرارا منه فتكونوا قد عارضتم القدر واذعنتم للهول والفوه فى الخلاص منه قال حدثنى محمد بن خالد ح محمد بن وهب بن عطية الدمشقى ح محمد بن حرب ح محمد ابن الوليد الزبيدى لفظ الزهرى عن عروة بن الزبير عن زينب بنت ابى سلمة عن ام سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم راى فى بيتها جاريه فى وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة اهل اللغة الاخذ بالناصية يريدان بها مسا من الجن واحدا منها بالناصية وقوله فان بها النظرة يريد بها العين وقيل هو من الجن

انه

انفذ من اسنة الرماح وقد روينا انه لما مات سعد بن عباده سمعوا قائلا من الجن يقول

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده فقاوله

بعضهم فقال اصبناه بعينين قال ح اسحق بن نصر ح عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال العين حق معنى قوله العين حق اى الاصابه بالعين حق وان لها تاثيرا فى النفوس والطباع ارد بالقول من زعم من اصحاب الطبيعة انه لا شى لا تدركه الحواس والمشاعر الخمسة وما عداها فلا حقيقة له قلت والفرق بين امرها النبى صلى الله عليه وسلم وبين ما كرهه ونهى عنه من رقيه العرافين واصحاب الشعبذة ومن يدعى منهم تسخير الجن لهم ان ما امر به صلى الله عليه وسلم واباح استعماله منها هو ما يكون بتوارع القرآن والعوذ التى يقع فيها ذكر الله عز وجل والتعوذ على السنن المباحة من الخلق الطاهرة نفوسهم فيكون ذلك سببا للشفاء باذن الله تعالى وهو الطب الروحانى وعلى هذا كان الامر فى الزمان المتقدم الصالح اهله وبه كان يقع الاستشفاء واستدفاع انواع البلاء وامراض هذا الصنف من الناس الخليقة واجناد البرية قرع الناس الى الطب الجسمانى حين لم يجدوا للطب الروحانى فجوعا فى العلل والاسقام لعدم المعانى التى كان يجمعها الرقاه والمعوذون المستشفون بالدعوات الصالحة والبركات الموجوده بينهم واما التى نهى عنها فهى امور مشتبهة مركبة من حق وباطل فجمع الناس ما يقع فيها من ذكر الله مما يستشفى به من ذكر الشياطين والاستعانه بهم والتعوذ بهم وبقهم والى نحو هذا المذهب ذهب اكثر من يرقى من الحية ويستخرج السم من بدن الملسوع وقال ان الحية لما بينها وبين الانسان من العداوة الجوهريه توالت الشياطين ادهى اعدائى ادم والعداوة بين الجنسين وبين الادمى عداوة جوهريه ما داعزم على الحية باسما الشياطين احاطت وخرجت من مكامنها وذلك الذنب اذا رقى تلك الاسما سالت سمومه وخرجت من مواضعها من بدن الانسان فلذلك كره من الرقا ما ذكر الله وباسمائه وكتابه وباسمايه وباللسان الذى يعرف بيانه ويفهم معناه لتكون برءا من شوب الشرك والله اعلم قال ح حدثنا سيدان بن مضارب ابو محمد الباهلى ح ابو معشر يوسف بن يزيد البراء حدثنى عبيد الله بن الاخنس عن ابن ابى مليكه عن ابن عباس ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم مروا بما فيهم ابن ابيغ او سليم فعرض لهم رجل من اهل الما فقال
هل فيكم من راق ما نطن رجل منهم فنثر ابنا فاتحة الكتاب على شاء لبن فجاء بالشاء
الى اصحابه وكرهوا ذلك وقالوا اخذت على كتاب الله اجرا حتى قدموا المدينة
فقالوا يا رسول الله اخذ على كتاب الله اجرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله السليم اللديغ وفي سنينه سليما وكان احدهما
ان يكون ذلك منهم على مذهب المقاول ليسلم كما قيل للنكاة مفازة وهي مهلكة
او ليفوز صاحبها وينجوا من الهلكة منها والقول الاخر انه قد اسلم وترك الاياس
من برئه وفي قوله ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله ما يقطع الشبهة في جواز
اخذ الاجر على تعليم القرآن وجواز كونه مهرا في النكاح وعلى جواز بيع المصحف
الذي فيه القرآن والاجارة عقد معاوضة كالبيع قال ح عبد الله بن محمد بن هشام
ح معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم الطيرة وخيرها الفال قيل وما الفال قال الكلمة الصالحة يسمعها
احدكم اخبرنا ابو محمد الكراني ح عبد الله بن بشير ح زكريا بن يحيى المنقري ح
الحميدي قال قلت لابن عيينة ما الفال قال ان يكون مريضا فتسمع ياسالم او
يكون ضالا فتسمع يا واجد قلت انما جاء الفال خير انواع هذا الباب لان مصدره
عن ظن وبيان ذلك انه خبر جاء عن غيب واما سوح الطير وبروحها فلس منه شيء
من هذا المعنى واما ما ذكرت من المتطير وتعاطه ما لا اصل له في نوع علم وبيان اذ
ليس للطير والبهائم نطق ولا تمييز فيستدل بنطقها على مضمون معانيه وطلب
العلم من غير مظانه جهل فلذلك تركت الطير واستوشى قال قال ح
قتيبة عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان امراتين رمت احداهما
الاخرى فطرحت جنينا فقضى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بغرة عبد او وليدة وعن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في الجنين
يقتل في بطن امه بغرة عبد او امة فقال الذي قضي عليه لقد اغرم ما اكل
ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما هذا من اخوان الكهان فمن اجل قوله الغرة المسمة من الوقيق عبد او امة
ووقوعها

وقوعها بعشر دية المرئ الحر عبد ابيض او امة بيضاء وكان يقول ان فيه
معنى الاسم لقال له عبد او امة فانما قال غرة للبياض وقوله ولا استهل معناه
لا استهلال رفع الصوت يقال اهل الرجل واستهل اذا رفع صوته وقوله ومثل ذلك
يطل ويبطل ومثل ذلك يطل اي يهدر من قولك طل دم الرجل يطل طلا اذا هدر
نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انما هذا من اخوان الكهان لاجل
السجع نفسه وجد يوجد في تضاعيف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من
السجع ما لا يخفى ولكنه انما عاب منه رده الحكم وترتيبه القول فيه بالسجع
على مذهب الكهان في ترويج اباطيلهم لا اسا جيع التي يتولون بها الباطل ويموهون
الناس ان تحتها طائلا قال احبرنا ابو اليمان ح شعيب عن الزهري حدثني
ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يورد الممرض على المصح بوله لا يورد الممرض على المصح ظاهر مخالف لقوله لا عدوى
وقد جمع بين الخبرين فوفق بينهما على الوجه الذي ذكرته قبل وهو ان ذكر انما
جاء في الابل التي تشتد رائحتها وتنتن منها نفوسها اذا توقعت الابل في مبارك
المرضى منها وخالطت اجسامها علق بها ذلك النفط وسرت روائح المجذمين منها
سائكنهم ويواكلهم ويطول مقامه معهم فيتعرق مجاورتهم على الوجه
الذي بيناه وفيه وجه اخر وهو ان يكون انما نهى عن ذلك الذي ان كان في علم الله
وقدره ان المصاح تجرب بمرباط ان جرب الممرض هو الذي اعداها والله اعلم
قال ح قتيبة بن اسمعيل بن جعفر عن عتبة بن مسلم مولى بني التيم عن عبيد بن
حنين مولى بني زريق عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا وقع الذباب في انا احدكم فليغمسه كله ثم لينزعه فان في احد جناحيه شفاء
وفي الاخر داء وهذا ممن لا يتهم ان لا يثبت من الامور الا ما ادرك بحسه
ومشاهدته ومن لا يعرف منها الا ما جاء عنه ما لعرف الجاري والتجربة القديمة
فاما من يشرح الله قلبه بنور معرفته وانار صدره بنوره بنبوة نبيه صلى الله عليه وسلم
فانه لا ينكر ولا يدفعه اذا ثبت به الرواية وليس لا يجد الشيء لا بوجود بطلانه
انما يصح الشيء بوجود دليله وقيام الدليل على طريق النقل وصحة الرواية في
اخباره من طريق النقل

اخباره من طرق المقل يوجب التسليم وتيطعان وما لا شاغيب ولبف
لا سحب صاحب هذه المقاله من النخله ترجع الله في جوفها الشفا والسم معا
فتشفي من اعلاها وتسم من اسفلها لحمته او الحيه وهي خف الانسان وسمها
قاتل يرحار لحمها مما يستشفى به شر الدرياق الاكبر من سمها وفي كتب من
الادويه القادحه معروف ذلك عند الاطباء لكن ما وساط العوام
وقد يدخل الذباب في ادويه العين وسحق مع الاثمد فيجلوا البصر ويقويه وقد
يومن من عضه الكلب ان يمشط وجهه من الذباب فانه ان وقع عليه اسرع هلاكه
فهذا يدلك من اقاويل الاطباء على اجماع الشفا والسم معا فيه وليس بنا حاجه
مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق الذي يا تيه الوحي من السما الى
الاستشهاد باقاويل اهل الطب الذين انما وصلوا الى ما وصلوا اليه من علمه
بمقدمات التجارب والامتحان ومن قول استاذهم بقراط في اول كتابه التجربه
خطر قال ثا دم ثا شعبه ثا سعد بن ابي سعيد المقبري عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اسفل من الكعبين من الازار في النار يريد
ان الموضع الذي يناله الازار من اسفل الكعبين في النار كذا بالثوب عن ربه لا بسه
قال ثا سعد بن عفير حدثني الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن
سالم بن عبد الله ان اباه حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل
جر ازاره خسف به وهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامه يريد بالتجلجل السوخ
في الارض والهوي فيها مع تتابع واضطراب قال ثا محمد بن مقاتل ثا عبد الله اخبرنا
سفين عن اشعث ان ابا الشعثا ثا معويه ابن سويد بن مقرن عن البراء عازب قال
نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن المياثر الحمر والقسي ونحوها وسميت مياثر
لوثارتها ولينها وهي مراكب العجم نهى عنها كراهة لزيهم ولما فيها من السرف
والخيلا وانما كانت مراكبهم اللبود ونحوها ممن لا يقتصر عليها ولا يجاوز الى
ما عداها والقسي ثياب منسوبة الى بلاد يقال لها القس وهي مغلفه من حرير
ويقال هي المعربه اي المتخذه من القز وفيه كراهه الحمرة في ثياب الرجال
قال ثا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن سعيد المقبري عن عبد الله بن حنين

مالك

قال قلت لعبد الله بن عمر رايتك تلبس النعال السبتيه فقال ان رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر وتوضا فيها
النعال السبتيه هي التي دبغت بالقرظ وقيل انما قيل لها السبتيه لانها
وسبت ما عليها من الشعر فقال سبت الرجل راسه اذا حلقه وقد يمكن
ان تسبتل بلباسه صلى الله عليه وسلم السبتيه من الحذا على ان الباع لا باس به
وشعر الميته وان الشعر نجس بموت الحيوان فلذلك اختار ان يلبس من النعال ما لا شعر
عليه اذ كانت النعال تدبغ وتكون من جلود الميتات المدبوغه والمذكيات المذبوحه قال
ثا عبد الله بن مسلمه عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا انتعل احدكم فليبدا باليمين واذا نزع فليبدا بالشمال لتكون
اليمين اولهما تنعل واخرهما تنزع وقال لا يمشين احدكم في نعل واحدة ليحفهما
جميعا او لينعلهما جميعا قلت امره صلى الله عليه وسلم بلبس النعل في رجله
اليمنى اولا انما هو لاستحبابه التيامن في كل شيء من امره وتفضيله اليمنى على
اليسرى والكرامة للرجل ووقايه لها من الاذى واذا كانت اليمين افضل
من اليسرى استحقت البدايه بلبس النعل والتاخير في نزعها لتوفيرها ايام لبسها
حظها من الكرامة واما نهيه عن المشي في النعل الواحدة فان ذلك معلوما ان
المشي في نعل واحدة يمشي على هذه الحال لان رفع احدى الرجلين من المشي على الخفا
انما يكون مع التوقي لاذى يصيبه وخبر ينكبه يكون وضعه الرجل الاخرى على
خلاف ذلك من الاعتماد بها والوضع لها من غير محاشاه وتقيه فيختلف مراجل الله
مشيه ويحاج لذلك ان يثقل عن سعيه المشي المعتاد كما من عند ذلك من
العثار مع مماجته في الشكل وقبح منظره في العيون اذ كان يتصور فاعل ذلك
عند الناس بصوره من ادرى رجليه اقصر من الاخرى ويدخل في النهي عن ذلك لباس
شفع كالخفين ولبس الرداء على المنكبين لا وسل الرداء على احدى الشقين وهو
فعل كما غبا من عوام الناس وقد ابدع عوام الناس في اواخر الزمان في لبس الخواتم
في اليدين ولبس ذلك من حلة هذا الباب ولا هو محمل في عداده اهل الفضل والنبل
وربما ظاهر بعضهم بلبس العدد من الخواتم في رجليه وكل ذلك مكروه
ومشهور في جميد العادات ورضا الشمايل ولبس من لباس الغلبه من الناس

وفي الجملة فليس ينبغي ان يتخير الرجل لا يتخاتم واحد منقوش فيلبس للجاجة الى
نقشه لا لحسنه ويحتمل لونه قال ٦ مسدد ٦ يحيى عن عبيد الله حدثني نافع
عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب وجعل فصه
مما يلي كفه فاتخذه الناس فرمى به واتخذ خاتما من ورق او فضة فلم يركن
لبس الخواتيم من لباس العرب وانما هو من زي العجم فاراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يكتب الى ملوك الارض يدعوهم الى الله فقيل له انهم لا يقرون الا
كتابا مختوما فاتخذ خاتما واستصنعه من الذهب وذلك اشرف جواهر الارض وانما
على طول الزمان فلما رأى الناس ما يعرا على احاد الخواتيم رمى به وحرم على
الذكور لباس الذهب فلما في ذلك من الفتنة وزيادة الموونة واتخذ خاتما من فضة
وكان يجعل فصه مما يلي كفه وذلك ابعد من التزين به وكان له صلى الله عليه
وسلم خاتمان من فضة كان فص احدهما منها وذلك كراهية التزين ببعض الجواهر
المثلوثة بعض الاصباغ الرائحة المناظر الى مثل النهاوند وكان نقش الاخر
حبشيا وذلك مما لا يعجبه ولا رغبة فيه ويستحب ان لا يبلغ موزن الخاتم مثقال
من فضة قال ٦ عبد الاعلى ٦ يزيد بن زريع ٦ سعيد عن قتادة عن انس بن
مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب الى رهطا وانا من الاعاجم
فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا عليه خاتم فاتخذ خاتما من فضة نقشه محمد رسول
الله وكانني ابيض او بصيص الخاتم في اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حضرة قال ونص النبي وسماه نص بصيصا اذ برق ولا ادري ٦ احمد
ابن يونس ٦ ابراهيم بن سعد ٦ ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الفطرة خمس الختان
والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط قال و ٦
محمد اخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انهكوا الشوارب واعفوا اللحى نعنا المنظر هاهنا السنة وقد عد
الختان منها وذهب بعض الناس ان الختان فرض قال وذلك لانه شعار
الدين كالكلمة وبه يتميز المسلم من الكفار الذين لا يختتنون قال ولولا
انه

انه فرض لامر لرخص لشدة العورة له والنظر اليها بسببه تدل ذلك على
وجوبه واقتراضه واما الاستحداد فالاحلاق بالحديد وكان عادة السلف حلق
العانة وكل ما كانوا يتبارون وحوله انهكوا الشوارب يعني السالفة في
النقص والنهك المبالغة في كل ما يعالجه من شيء وقد نستعمل ذلك في القتال
والضرب كما نستعمل في الاكل والشرب والطعام وقوله اعفوا اللحى يريد
وفروها من قولك عفا النبت اذا طال قال ٦ اسمعيل حدثني مالك بن
انس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن انس بن مالك انه سمعه يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالامهق ولا
بالادم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط الامهق هو الابيض الذي يضرب لونه الى زرقة
ومثله الامقه والجعد القطط وهو الذي يجعد شعره ويتعقد كهيئة الجعد شعر
الرخ والحبش والسبط هو الذي يسترسل شعره ولا يتكسر منه شيء لعاطه قال
حدثنا عمرو بن علي ٦ معاذ بن هشام ٦ هشام ٦ قتادة عن انس كان النبي صلى الله
عليه وسلم شثن القدمين والكفين الشثن الغليظ الذين الواسعهما قال
حدثنا محمد بن مخلد اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عبيد الله بن حفص ان عمر بن نافع اخبره
عن نافع انه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى
عن القزع قال عبيد الله قلت وما القزع فاشار لنا عبيد الله اذا حلق
الصبي ترك ها هنا شعر وها هنا وها هنا واشار لنا عبيد الله الى ناحيتي رأسه
القزع هو ما فعل عبيد الله او غيره ومثله الدوابة تترك في وسط الراس
وعلى سائره وذلك الطرة والصدغ ونحوهما واصل القزع قطع السحاب
المتفرقة تشبه تفاريق الشعر في رأسه اذا حلق بعضه وابقى بعضه بطحائر
السحاب ومثل ذلك نهيه عن القارع وهو ان يوخذ الشعر ويترك منه شيء
متفرق واما ان لم توخذ وادرتها قزعة قال ٦ محمد بن المثنى حدثني محمد
بن ابي عدي عمار عوف عن مجاهد عن ابن عباس رأيته قال اما ابراهيم
فاطروا الى حاجبكم واما موسى فجعل آدم رجلا على جمل احمر مخطوم بخلبه
كانه انظر اليه اذا انحدر في الوادي يلبي الخلب كل حبل اجد قتله

ولكن لهم رحم سأبلها ببلالها البلال معدد بلالة الشيء ابله بلا وبلالا وتبالا
بللت رحمي اذا بدنتها ما لصله وقد تاوله والك على الشفاعة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم في القيامة وليس بمعنى الولاية التي نفاها ولا له الدين لكن
ولاية القرب والاختصاص قال ح وحيد بن اسمعيل ح ابو اسامة عن هشام عن
ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة ولقد
هلكت قبل ان يتزوجني بثلاث سنين لما كنت اسمعه يذكرها ولقد امره ربه
ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب وان كان ليذبح الشاة ثم يهدي في خلتها منها
الخلة هاهنا بمعنى الاخلاء وضع المصدر موضع الاسم رسول الشاعر

الا ابلغ خلتي ملكا بان خليلك يقتتل وما كان من المصادر ايها
سيتوى فيه الرجال والنساء والاحاد والجماعات تقال رجل خلة وامراة
خلة وقوم خلة كقولك ماغور ومياه غور واراد بالنعب نقب اللو لو
وهو المخوف منه قال ح عاصم بن علي ح ابن ابي ذيب عن سعيد عن ابي
شريح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يومن والله لا يومن قيل
ومن يا رسول الله قال من لا يامن جاره بوايقه البوايق جمع بايقة وهي
الغايلة واكثر ما يوصف بها الامر الشديد تقال ما فهم الدهر ووقا اذا نزل
بهم بعض حوادث الدهر ومن كلام اهل دعوى الانصاري وكان مسيحا
ما ساق على الدهر بعلكله يريد نزول مكاره الدهر به وكان ابن
صيرة يقول اللهم اني اعوذ بك من بوايق الثقاف قال ح عبد الله بن
يوسف ح الليث حدثني سعيد المقبري عن ابي شريح العدوي قال سمعت
اذناي وابصرت عيناي حين تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان
يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جايزته قال وما جايزته قال
يومه وليلته والضيافة ثلثة ايام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه ومن
كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت قوله جايزته يومه وليلته
معناه انه يتكلف له اذا نزل به الضيف يومه وليلته ويتحفه ويزيد في البر
على ما يحضره من سايد الايام وفي اليومين الاخرين ينبغي له ما حضر فاذا مضى

الثلاث

الثلاث فقد قضى حقه فان زاد عليها استوجب به اجر الصدقة قال ح ابو الوليد
ح شعبة اخبرنا عمرو عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم فتعوذ منها واشاح بوجهه ثم قال شعبة اما مرتين فلا اشك ثم قال اتقوا
النار ولو بشق تمرة فان لم تجد فبكلمة طيبة قال اشاح الرجل بوجهه اذا صرف وجهه
عن الشيء فعل الحذر منه الكاره له كانه صلى الله عليه وسلم كان يراها وحذر وفي
سعيد ما قبحا وجهه عنها والشاح الحذار كقول الشاعر شاحين منه ايما شياح
قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ح حماد ابن زيد عن ثابت عن انس ان اعرابيا بال
في المسجد فقاموا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزرموه دعوه فتركوه حتى
بال ما قصب عليه قوله لا تزرموه يعني لا تقطعوا عليه بوله يقال ازممت على الرجل
بوله وزممت البول اذا انقطع ومثله زمزم الدمع اذا انقطع وتعال هو المحتاش
المنتفض واشد ابو عمرو قال انشدنا ابو العباس عن الاعرابي
وشاعر حاد ابه عير اذا يقال هات يزمر وفي الحديث من العلم دفين
صلى الله عليه وسلم قال الاعرابي تالفنا له على الدين مع صيانة المسجد من زيادة النجاسة
لو هيج الاعرابي عن مكانه وارعج فاقبل وادبر ربما انه راى الذنوب كافيا في غسل
بوله وازالته لحفز المكان ونقل التراب قال ح محمد بن سلام ح عبد الوهاب
عن ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة عن عايشة ان يهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا السام عليكم فعلمت عايشة عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال
مهلا يا عايشة عليك بالرفق واياك والعنف قالت او لم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي
ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في فلما فشروا
السام الموت فاسكتهم بما قهم دعوا عليه بالموت وكان قتادة يروي
السام عليكم مدده الا ان من السامة اي تسامون دينكم واما قوله
صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش وانما الفحش مجاوزة القصد في الامور والخروج
منها الى الافراط ولذلك قال الفقها يطلق في الذنب الذي اصابه الرجل اذا
لم يكن فاحشا اي كثير القدر لا يقابله الناس فيما بينهم وفي الحديث
من الفقه ان من دعا على رجل بالهلاك وما اشبه ذلك من المكروه لم يكن حكمه
حكم المفتري فيما بينه وبين ربه وان تعزير ذلك ان الشاب او غيره سمه
او عاد ليقفه به وانما هو شيء دعا الله تعالى به عليه من عرض المشتوم موقعا

اضاف الامر اليه وقد استعدا بنو عجلان عمر بن الخطاب على النجاشي
الساعر حين هجاهم فقال لهم انشدوني ما قال فيكم فانشدوه قوله
اداما الله علدا اهل لوم ودنه فغادي بني العجلان رهط بن مقبل
فقال عمر ان كان ظالما فلا استجاب له وان كان مظلوما فسوف يستجاب له
وهذا على معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب لي فيهم ولا يستجاب
لهم في ويدخل في هذا الباب حدثه الاخوان قال عمرو بن عيسى قال عمر بن سواد
قال روح بن القاسم عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشه ان رجلا استاذن على
النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه قال بئس اخو العشيرة او بئس ابن العشيرة
فلما جلس تطلق في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قال له عائشه
يا رسول الله رايت الرجل قلت كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشه متى عهدتني فحاشا ان شر الناس
منزله عند الله يوم القيامه من تركه الناس اتقاء شره قال نجم هذا الحديث
علما وادبا ولسبب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشه لانها رات التي
يبسهم بها ويضيعها لهم من المكروه عينه وانما كان يكون ذالك
من بعضهم في بعض فلم الواجب عليه ان يسر ذالك ويفتح به ويعرف الناس
امره فان ذالك من باب النصيحه والشفقه ولكنه لما جبل عليه الكامل من
الكرم واعطيه من حسن الخلق اظهر له البشاشه ولم يجمه بالمكروه
لتقتدي به امته في اتقاء شر من هذا سبيله وفي مداراته لسلموا من
شره وغائلته صلى الله عليه وسلم قال قال ابو اليمان قال شعيب عن الزهري
حدثني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح ويكثر الهرج قال وما الهرج
قال القتل القتل قوله تتقارب الزمان منه اقوال احدها ان يكون اراد
به تقرب زمان الساعة يقول اذا كان اخر الزمان ودنا مجي الساعة
كان مراشد احدها الهرج والشح وتقص الاعمال ويحتمل ان يكون اراد
به قصر الازمنة ونقصها عما جرت به العاده فيها وذالك من علامات

الساعة

الساعة اذا طلعت الشمس من مغربها وهو معنى الحديث الاخر تتقارب
الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعه والجمعه كاليوم واليوم
كالساعة والساعه كاحتراق السعفة وفيه وجه ثالث وهو انه اراد
تتقارب الزمان قصر ازمنة الاعمار ووجه رابع وهو ان يكون اراد به
تقارب احوال الناس في غلبه الفساد عليهم الذي ان قد ذكر على
اثره الهرج والشح وما اشبههما من مساوي الاخلاق والافعال فكانه قال
تتقارب احوال اهل الزمان في الشر والفساد وقوله وينقص العمل معناه قال
وان كان محفوظا ولكن منقولا اليه معناه عمل الطاعات تقل الرغبه فيها
ويشتغل الناس بالدنيا والسعي فيها ويكون ذالك ظهور الخيانه في
الامانات والصناعات فينقص منها ولا يؤدي الامانه فيها وقوله الهرج الهرج
القتل فحقيقه الهرج القتل بلسان الحبشه قال قال محمد بن سنان قال فليح
ابن سليمان قال هلال بن علي عن انس قال لربي النبي صلى الله عليه وسلم
فحاشا ولا لعانا ولا سبابا كان يقول عند المعتبه ماله ترب جبينه
الدعا بترتيب الجبين فحمل رجلين احدهما ان يخر لوجهه فيصيب التراب
جبينه والاخر دعاله بالطاعة فصلى يترب جبينه والاول اشبه لان
الجبين نفسه اخبرني ابو عمر عن ابي العباس قال الجبينان هما اللذان
يطبقان بالجبهه من جميعها ومنه قوله تعالى وتله للجبين وعلى هذا
يكون معنى ترب جبينه اي صرع لجبينه فيكون ستوط راسه على الارض
من ناحيه الجبين والمعتبه السخط مصدر عتبت على الرجل اعتب عليه
عتبا ومعتبه قال قال ابو اليمن قال سفين عن منصور عن ابراهيم عن همام
قال كنا مع حذيفة فقال له ان رجلا يرفع الحديث الى عمر فقال حذيفة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات القتات
النمام وكان ابو عمر يقول من القيات والقساس قال النمام الذي
يكون مع القوم يتحدثون فينمز حديثهم والقتات الذي يستمع على القوم وهم
لا يعلمون فينمز حديثهم والقساس الذي يقص الاخبار اي سيال الناس

يرسموها على اعقابها قال ثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل للمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام معنى التدابر التهاجر وهو ان يولي كل واحد منهما صاحبه دبره وقال المرح معنى التدابر في هذا الحديث الاستيثار واسند الاعمش ومستدبر بالذي عنده عن العادات وارشاذها اي مستأثر برأيه قلت وهذا في هجران من يدعوك الى هجره عتبه او جفوه وما اشبه من باب الانكار وحقوق العشرة فاما من اتى معصية او جنا على الدين واهله فقد جاءت الرخصة في عقوبته بالهجران اكثر من ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بهجران كعب بن مالك مع الرهط الذين تخلفوا عن غزوة تبوك مهجورهم خمسين يوما لا يكلمونهم حتى نزلت توبتهم وكان امره ان لا يقارب اهله في هذه المدة وقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى به شهرا وصعد منبره له فلم يترك المهن حتى انقضى الشهر قال حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث قوله اياكم والظن يعني تحقيق الظن والحكم بما يقع في القلب منه مما تحدثكم به نفسك العلم في الامور المعلومة وذلك ان اوائل الظنون انما هي خواطر لا ملك دفعها ولا امر ولا نهي يرد ان بتكليف الشئ المقدور عليه دون غيره مما لا يملك ولا يستطاع قال ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الصمد حدثني ابي حدثني يحيى بن اسحق قال لي سالم بن عبد الله تأثم استرق قلت ما غلظ من الذباح وخشن منه قال سمعت عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يلبس الحرير من لا خلاق له وكان عمر يرجع العلم في الثوب لهذا الحديث قلت مذهب عمر في هذا مذهب الورع وذلك كان يتوخى في اكثر ما به الاحتياط في امر الدين وكان ابن عباس يقول في روايتها الا علما

في

في ثوب وذلك ان مقدار العلم لا يتبع عليه اللبس ولو ان رجلا حلف ان لا يلبس غزلا فكانه له قميص وردا من غزلها وغزل اخرى معها نظر فان كان حصة غزل المحلوف عليها لو انفردت فكان تبلغ اذا نسجت ادنى شئ مما ينسج على مثله اسم اللبس حنث وان لم يبلغ فلا حنث والعلم لا يبلغ هذا القدر وكان قول ابن عباس اشبه والله اعلم قال ثنا محمد بن صباح اخبرنا اسمعيل بن زكريا عن عاصم قال قلت لانس ابلغك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا خلف في الاسلام فقال ما خالف النبي صلى الله عليه وسلم من قريش والانصار في داري قلت قال سفين بن عيينة بشر العلما قوله حالف اي اخا وهذا هو الصحيح لثبوت الخبر انه لا خلف في الاسلام واما كانوا يحالفون في الجاهلية ان الكلمة منهم لم يكن مجتمعة وكان يحالف الرجل من منهم ليكون اشد لهم واما اليوم فقد جمع الله بالاسلام الكلمة والف بين القلوب كما حاجة للمسلمين الى الحلف قال ثنا اسمعيل ابن ابي اويس قال حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما قلت وهذا اذا قاله من غير تاويل وكان المقول له مستحقا لهذه الصفة ولا فقد باء بها القايل وهذا على مذهب قوله عز وجل وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ولم يرد به القايل لكي خصه القول له ولكن العرب تلطف القول وتكني ليكون ابعد في اللفظ واحسن في الادب قال ثنا محمد بن زياد قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عبد الله بن سعيد حدثني سالم ابو النضر مولى عمر بن عبد الله عن بشر بن سعيد عن زيد بن ثابت قال احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيرة حفصة او حصيرا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيها قال فتتبع اليه رجال وجاؤا يصلون بصلاته فجاء الليلة وابطا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم وحصبوا الباب فخرج اليهم مغضبا فقال لهم مازال بكم صنيعكم حتى ظننت ان ستكتب عليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المرء في بيته الا الصلاة المكتوبة قوله احتجر يعني انه اتخذ شبه الحجرة والحفصة ما يجعل من خلال القصب ويكون ذلك من سعف النخل وغيره وعقب الذي على

الله عليه وسلم غضب شفقه على الامة وخوف عليهم ان سيفرض الله
فلا يقوموا بحقه فيعاقبوا عليه وقد حمى الله تعالى عن ذلك امر الامة انتهاهم
اولا عن الطاعات ولم تكن واجبة عليهم ثم لما رعوها فلحقتهم الالية قال
وهذا بينه ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق
رعايتها الاية ومعنى قوله حتى ظننت ان ستكتب عليكم معنى الظن هاهنا
الخوف اى خفت ان ستكتب عليكم وفيه من العلم كراهة الخروج الى المشاهد
والمساجد المذكورة والاجتماع بها في ليال معلومة من الشهر او الجمعة او
المساجد الثلاثة التي خصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا تشد الرحال
الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد بيت المقدس وفيه بيان
ان افضل صلاة النافلة ما كان منها في البيوت والابيات المستورة قال
ثنا عبد الله بن يوسف ثنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي
يملك نفسه عند الغضب الصرعة الذي يصرع الرجال على وزن فعله بفتح الفا
وفتح العين والهاء للمبالغة في الصفة مثال رجل ضرعه وضحكه ولعبة
وهمزة في نظايرها من هذا الباب قال ثنا يحيى بن يوسف ثنا ابو بكر عن
ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب معنى قوله لا تغضب هو ان
تجتنب اسباب الغضب وان لا يمضي الا مور التي تجلب عليه الضجر وتغضبه فاما
نفس الغضب فطبع في الانسان لا يمكنه نزعه واخراجه من جبلته وقد يكون
معنى قوله لا تغضب اي لا تفعل ما يامرك به الغضب وتحملك عليه من القول والفعل
وقد قيل ان اعظم اسباب الغضب الكبر وانما يغضب الانسان لما يتداخله من
الكبر عند ما يخالف في امر يريده او لعارض في شيء يهواه يحمله الكبر على الغضب
فاذا تواضع وذل في نفسه وهبت عنه عزة النفس ومات سورة الغضب
صلى باذن الله من شره قال ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا منصور عن
ربعي ابن حراش ثنا ابو مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك

الناس

الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت قوله النبوة الاولى
ان الجاهلية قد كانت ممدودا على السنن الاولين وما مر وبابه لم ينسخ فما نسخ من
الشرائع والاولون والاخرون منه على منهاج واحد وقوله اذا لم تستحي فاصنع ما
شئت لفظه لفظ امر ومعناه الخبر يكون اذا لم يكن لك حياء يمنعك من القبيح
صنعت ما شئت يريد ما يامرك به النفس وتحملك عليه مما لا تحمد عاقبته وحقيقته
من لم يستحي صنع ما شاء وفيه وجه اخر وهو ان يكون اراد به افعل ما شئت من
شيء لا يستحيى منه اي ما يستحيا منه فلا تفعله وفيه وجه ثالث وهو ان يكون معناه
الوعيد كقوله عز وجل اعملوا ما شئتم قال ثنا ادم ثنا شعبة ثنا ابو التياح
قال سمعت انس بن مالك يقول ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليمازحنا
حتى يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير النغير تصغير ونغر طير له صوت وفيه
من الفقه جواز مزاح عبد المدينة وانه ليس حرمتها كحرمة مكة في تحريم صيدها
وفيه تكنية الصبي الصغير وفيه جواز اللعب في الكلام قال محمد ثنا ابو معاوية
ثنا هشام عن ابيه عن عائشة قالت كنت العب بالبنات عند النبي صلى الله عليه
وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي فيسربهن الي فيلعبن معي قولها فيسربهن
يعني الى يرسلهن الي ويحوشهن الي ما قبله وفيه ان اللعب بالبنات ليس
كالملهي بسائر الصور التي جاء فيها الوعيد وانما رخص لعائشة فيها لانها
كانت غلاما بالغ ومعنى الكراهية فيها تاثير للموالغ قال ثنا قتيبة ثنا الليث
عن عقيل عن الزهري عن ابن السايب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يلدغ المومن من جحر واحد مرتين وهذا لفظ خبر ومعناه
نهي لفظ لكن المومن حازما حذرا لا يوتى من ناحية الغفلة فيقع مرة بعد
اخرى وقد يكون ذلك في امر الدين كما يكون في امر الدنيا وهو الاهم
والاحذر وقد يروى لعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المومن بكسر العين في الوصل فيتحقق معنى النهي فيه على
هذه الرواية قال ثنا مسدد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن ابي قلابة عن انس
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسايه فقال ويحك يا عايشة رويدك

بيان وتفسير

سوقنا بالقوارير قوله سوقنا بالقوارير قد روى ان الحبشه هذا اسم غلام
اسود كان خادما وكان من سوقه عنف فامره ان يرفق بالمطايا فيسوقهن
كما ساق الصابه اذا كان حملها القوارير وفيه وجه اخر وهو انه كان
حسن الصوت يحرك من تسوقهن فشبه ضعف عزايمهن وسرعة تاثير الصوت
فيهن بالقوارير فى سرعه كسرانه اليها وهذا المعنى مذكور فى حديث اخر رواه
ابو عبد الله ثنا اسحق ثنا حيان اخبرنا همام ثنا قتاده ثنا انس ابن مالك قال
كان للنبى صلى الله عليه وسلم حاد ينال له الحبشه وكان حسن الصوت فقال
النبى صلى الله عليه وسلم رويدك يا انجشه لا تكسر القوارير قتاده يقول معنى
ضعفة النساء قال ثنا عمرو بن حفص ثنا ابى ثنا الاعمش سمعت ابا صالح عن ابى
هريره قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لان يمشى احدكم حتى يرميه
خير من ان يمشى شعرا قلت سقطت كلمه وهو قوله فيحا وقوله يرميه اى فيسيد
جوفه قال ثنا عمرو بن عاصم اخبرنا همام عن قتاده عن انس ان رجلا من اهل
البادية اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعه قائمه فقال ويلك
ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا انى احب الله ورسوله قال انك مع من احببت
قال وحدثنا قال ثنا حميد قال فرحنا به يومئذ فرحا شديدا قلت
كان سؤال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة
على وجهين احدهما على معنى التعنت له والتكذيب بها والاخر على سبيل التصديق
بها والشفقه منها فلما قال الدوسى ما الساعه انتحنه صلى الله عليه وسلم
مستفسرا حاله بقوله ما اعددت لها لتعلم هل هو ممن يسال عنها عنتا او ممن
يسال تشفقا وحذرا فلما ظهر له ايمانه بالله ورسوله وتصديقه بالبعث قال
له انت مع من احببت فالحمد لله حسن اليقين من غير زياده عمل ما اعجب هذا المقال
الصالحة قال ثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى اخبرنى سالم بن
عبد الله عن ابن عمر اخبرنى ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى رهط من اصحابه قبل ابن صياد فقال له اتشهد انى رسول الله قال
اتشهد انى رسول الله ثم قال ابن صياد اتشهد ان رسول الله فرصه النبى
صلى

صلى الله عليه وسلم فقال امنت بالله ورسوله وذكر الحديث قلت وذكرنا
هذا الحديث وما مضى من الباب وتكلمنا فيما حضرنا من القول فيه وانما هذه
اللفظه قد وقعت فى هذه الروايه بالصاد المعجمة التى معناها الكسر وهو غلط
والصواب فرصه النبى صلى الله عليه وسلم بالصاد اى قبض عليه بيديه فضم بعضه
الى بعض ومن هذا قول الله عز وجل كانهم بنيان مرصوص قال ثنا محمد بن يوسف
ثنا سفين عن هشام عن ابيه عن عائشه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن
احدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى قلت لقست نفسى وخبثت
واحد فى المعنى يقول لقست نفسى ونفست بمعنى خبثت واما كره مرد الله
اسم الخبث فاختار اللفظه البريئة من الشناعة السليمه منها وكان من سنته صلى
الله عليه وسلم تبديل الاسم القبيح بالحسن قال حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن انا
عبد الله اخبرنا الاوزاعى حدثنى بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريره ان
رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت وذكر
الحديث فى وقوعه على اهله فى رمضان وان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بعرق
فقال خذه فتصدق به فقال يا رسول الله اعلى افقر منى فوالذى نفسى بيده
ما بين طنبى المدينه يعنى اهل بيت فقال فانتم اذا فكلوه قال ثنا ابو الوليد
ثنا شعبه عن قتاده سمع انسا يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله
ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها
قال ثنا ابو الوليد ثنا شعبه عن عمرو بن مره عن ابى بكر بن ابى موسى عن ابيه
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد ليأكل الاكلة فيحمد الله عليها
او يشرب الشربة فيحمد الله عليها قال ثنا ابو الوليد ثنا شعبه عن عمرو بن مره
عن ابى سلمه عن ابى هريره قال لا تسبوا العنب الكرم قال وحدثنا على بن
عبد الله ثنا سفين اخبرنى الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون الكرم انما الكرم قلب المومن قلت
نهيه عن تسميه بحب الغنب كرما وهو اسمه المشهور عندهم انما معناه التوحيد
لتحريم الخمر وتاييد النهى عنها بمحض اسمها وسلبها الفضيله بتغيير تسميتها
الماخوذ عندهم من اسم الكرم اذ كان فى تسليم هذا الاسم لها تقرير لدعواهم
فيها وتسويغ لما كانوا يتوهمونه من الكرم فى سقيها وشربها ما دامت بان
لا تدعا كرما وان شتى بمواضعها وانتجارها حدايق الاعناب وقال انما الكرم

ذلك المؤمن لما بنيه من نور الايمان وتقوى الاسلام قال صلى الله عليه وسلم
الكرم التقوى هو معنى قوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال نا
سليمان بن حرب نا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت البرا قال لما مات
ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة هذا روى
من وجهين مرضعا بضم الميم اي من يتم رضاعه وقد روي في حديث اخر ان له من
يتم رضاعه في الجنة وروي ان له ترضعا في الجنة بفتح الميم ومعناه له رضاع
في الجنة قال نا بن نمير حدثنا محمد بن بشر نا اسمعيل قال نا ابن ابي اوفى رايت
ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضي ان يكون بعد
محمد صلى الله عليه وسلم نبي عاش ابنه ولكن لا نبي بعده قال نا ابو اليمان نا
شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكنا اخنا الاسما يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الاملاك
قال وقال سفين عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رواه انه قال
اخنع اسم عند الله الحديث قوله اخنا الاسما ان كان محفوظا معناه الخنث
الاسما وافتحها من الخنا وهو الفحش واما اخنع فمعناه اوضعها لصاحبه وادلها
له عند الله تعالى قال خنع الرجل خنوعا اذا تواضع وذل قال نا محمد بن سلام حدثنا
محمد بن يزيد اخبرنا ابن جريج قال بن شهاب اخبرني يحيى بن عروة انه سمع عروة
يقول قالت عائشة سال ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فانهم
يحدثون احيانا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه قر الزجاجة فيخلطون فيها
اكثر من مايه كذبة قوله ليسوا بشيء معناه ليس ما يتخاطونه من علم الغيب اي
ليس لهم فيه شيء صحيح يعتمد كما يعتمد اقوال الانبياء واخبارهم بما يحدث
الله من علم الغيب الذي يوحى اليهم وهذا كما يقول القائل لصاحبه اذا
عمل عملا من غير احكام له ولا اتقان لصنعته ما عملت شيئا واذا قلت قولا
غير سديد لم تقل شيئا وما اشبه ذلك من هذا الباب وقوله قر الزجاجة

هكذا

وهكذا رواه في الحديث من هذا الطريق وقد رواه فيما تقدم كما تقرأ لعاد رواه وليست
ابعد ان يكون الصواب من الرواية قر الزجاجة للكبير معناها معنا الفاكهة في
الحديث الاخر وان صحت الرواية في الزجاجة فمعناه صوت الدجاج من قرقرة الزجاجة تقر
قرا وقريرا وقد قرت اذا تقطعت صوتها كقول الشاعر وان قرقرت هاج الندى
قرقريها قال الشيخ ابو سليمان ورواه المنذري عن ابي عبد الله قر الزجاجة بكسر
القاف كانه حكاية صوتها قلت وفي نص النبي صلى الله عليه وسلم ان اصابة الكاهن احيانا
في بعض امره انما هو من جهة استراق السمع مما يقيه من الجن فيلقي اليه الكلمة التي
يسمعها استراقا من الوحي يزيد عليها اكاذيب يثبتها على ما كان سمع وربما كان اصاب
على وجه الاعتياد لما قد سمع مما سمع وربما اخطأ وهو في الغلب من امرهم وبمارك العباد
فيما علم من امرهم بشهادات الانسان قوم لهم اذهان حادة ونفوس شرسة وطباع
بادية والفهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الامور وساعفتهم تمامي وسعهم
من القوة واعطوه من التسليط في اوطارهم ومطالبهم فهم يفزعون اليهم في الامور
ويستفتونهم في الحوادث التي تعاكم فيها اليهم فيحدثون بسبب ما يلقيهم اخوانهم
الشياطين وبذلك وصفهم الله تعالى فقال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون يعني قال والشعراء يتبعهم الغاوون
الاية فوصفهم بما ذكر بعد الكهان سجعون في كلامهم فيقطعونه تقطيع قوافي
الشعر ويجيء الواحد بعد الواحد من محولة الشعراء يدعي ان له خليلا من الجن يملي عليه
الشعر ويقوله على لسانه كما جاء من ذلك في شعر الاعشى من ذكر مسيحا وجعجعة
واضرابهما وحدثني محمد بن الحسن الاموي نا محمود بن الصباح الماربي قال حدثني الحسين
ابن بشر بن الاخنس حدثنا عبد الله بن معبد الزمي نا الوليد بن زرزر عن ابي جمرة الضبعي
عن زاذان عن جرير بن عبد الله قال كنت في سفر في الجاهلية فاضللنا الطريق فمرت
الى منازل وخيام فعدلت المنزل فنزلت فقلت هنوا لنا اللبان الوحش واذا هم جن من الجن
مردوا شيخا منهم فقالوا يا سهل فاقبل رجل اسود فقالوا اعتبا فاسئا يقول
ما بيك امامه الاسوا وبدلت منها طيف خيالا مرعنى القجر غائيه اترلم ام
الحبل واهٍ بها منجذم قلت هذا الطرفة والاعشى فقال كذبا ما قال من هذا شيئا

انا الذى كنت التى الشعر على المنتهم وحدثني ابن الرسعى ٧ موسى بن زكريا التستري
٧ ابو حاتم ٧ الاصبهي قال قال ابن شبرمة لما مات الفرزدق جاء شيطانه الى قرينه
فقال لي تعشي تكون اشعر العرب قال قلت من انت قال انا شيطان الفرزدق
قلت احسن قد ذكرك الله تعالى امرهم في كتابه ونهاهم عن الباطل على لسان انبيائه
واوليائه فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى
بعض زخرف القول غرورا فهذا بيان حزب الشيطان واما قوله تعالى والله والمتبعين
لما ليسوا منه والمتشبهين بانبياء الله الذين اصطفاهم لدينه وائتمنهم على وحيه
وقد وصف الله انبياءه الذين براهم من هذه الآفات وميزهم من الاولياء في خواص
نعوتهم بان الانبياء لا يتكلفون القول ولا يتطلبون على ما يخبرون الاجر فقال عز وجل قل
ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقال استعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
والكاهن يتكلف الكذب والزور ويخلق ما يقول عز ما كان الشيطان ويطلب الاجر والعوض
عليه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن حلوان الكاهن وهو ما ياخذه من الجعل
على ما يفتريه من القول والنبي لا يتكلف ما يتبع الوحي ويودي الامانة ولا ياخذ الرشوة
ولا يطلب عليها الاداء وقد اخبرني الانباري باكثر مما يسال عنه ولا يعلم حتى يوحى اليهم
ولا ترى الكهان يتشوفون من المتقول والتالي في جميع ما يسالون عنه فهذا حزب ضرب
الهدى وعصبتهم ما ذكرناه واولياؤهم الملائكة والصالحون من خلق الله وحزب الضلالة
واولياؤهم الشياطين واشرارهم من خلق الله لقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من ظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال ٧ ادم ابن ابي اياس ٧ ابن ابي ذئب
٧ سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العطاس
ويكره التثاؤب فاذا عطس احدكم فحمد الله فحق على كل مسلم ان سمعه ان يقول له
وانما هو من الشيطان فليرده ما استطاع قوله ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب
يعني الحمية والكراهة فيهما انما هو تصرف الى الاسم الغالب لهما انما يكون مع
خفة البدن وانبساط السدد وعدم الكظة والتثاؤب انما يغلب على الانسان
عند امتلاء البدن وثقله وسببه الاكثار من المآكل والتخليط فيه وقوله فحق على

كل مسلم ان يشمته فانه يريد انه من فرض الكفاية فاذا شمته واحد من القوم سقط
عن الباقين حدثني محمد بن احمد بن عمرو الربعي ٧ ابي عن محمد بن حرب الهلالي قال حدثني
قرعة قال سمعت مسلمة بن عبد الملك بن مروان يقول ما تاب بنى قط وانها
لمن علامات النبوة قال حدثني يحيى بن جعفر ٧ عبد الرزاق عن معمر عن ابي هريرة
خلق الله ادم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على اولئك
النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك به فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام
عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله فكل من يدخل يعني الجنة على صورة ادم فلم يزل
الخلق ينقص بعد حتى الان قوله خلق الله ادم على صورته الها وقعت كناية بين اسم
ظاهر بين ملم يعرف الى الله على انه ليس بذي صورة سبحانه ليس كمثله
شيء فكان مرجعها الى ادم عليه السلام والمعنى ان ذرية ادم انما خلقوا اطوارا كانوا
في بدء الخلقة نطفة ثم مضغة ثم علقة ثم صاروا صورا حية الى ان تمزيدة الحمل
فولدوا اطفالا وينشئون صغارا الى ان يكبروا فيتم طول اجسامهم فقول ان ادم
لم يزل خلقه على هذه الصفة لكنه اول ما تداولته الخلقة وجد خلقا تاما طوله ستون
ذراعا وقد ذكرنا في معنى هذا الحديث وجوها اربعة او خمسة وهذا الوجه ذاهب
بعض قال ٧ مسدد ٧ حماد بن زيد عن عبد الله بن ابي بكر عن انس بن مالك ان رجلا
اطلع في بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص او
مشاقص فكانه انظر اليه فخل الرجل ليطعنه المشقص قبل عرفي والخل ان يامن
حيث لا يراه ويسدد له من لا يرى قصاصا على من تعاين الباطن المطلع عليه في
بيته ويجعلها هدرا قال ٧ الحميدي ٧ سفين عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس
قال لم ار شيئا اشبه باللمم من قول ابي هريرة قال وحدثني محمود ٧ عبد الرزاق
٧ معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال ما رايت اشبه باللمم مما قال
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا
ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي
والفرج يصدق ذلك او يكذبه وقوله ما رايت اشبه باللمم يريد به اللمم المعفو
عنه المستثنى في الكتاب وهو قوله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم ومعناه ما لم به الانسان من شهوات النفس وانما سمي النظر واللمس

بهما فهما من مقدمات الزنا وحقيقته انما يقع بالفرج وقال الشافعي اذا قال الرجل
زنت يدي كان قذفا بهذا الحديث وقال هو كما يقول زنت عيني ولم يختلفوا
انه ليس بقذف وانما يشبه ان يكون قول الشافعي انما جعله قذفا لان الافعال
من فاعلها تضاف الى اليدين لقوله عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ولقوله ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد وليس ذلك
مقصورا على جناية اليدين دون غيرهما من الاعضاء فكانه اذا جعل اليد زانية صار الزنا
وصفا للذات لان الزنا لا يتبعض فكا يجوز على معنى الكناية في قوله لان المكان لا يكون
قذفا عنده قال حدثنا عبد الله بن مسلمة ع ابن ابي حازم عن ابيه عن سهل قال ما
نتروح يوم الجمعة الا ولقال كانت له عجوز ترسل الى بضاعة قال ابن مسلمة تجعل
بالمدينة فتاخذ من اصول السلق فتطرحه في قدر وتكركر حبات من شعير ثم نصلي
الجمعة انصرفنا فسلمنا عليها فتقدمه الينا فنفرح به من اجله وما كنا نقيل
ولا نتغدى الا بعد الجمعة قوله فتكركر معناه تطحن او تجش اصله من الكركرة وهو ضوء
لقرار الرحا وجوعها في الطحن مرة بعد اخرى ويكون الكركرة ايضا شدة
الصوت للطحن حتى يجش وهو فوق القرقرة قال ع ابو الوليد هشام بن
عبد الملك ع شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم في دين كان على ابي فدققت الباب فقال من ذا فقلت انا فقال انا
انا كانه كرهها قلت قوله انا لا يتضمن الجواب عما سال ولا يفيد العلم بما
استعلم وكان الجواب ان يقول انا جابر ليقع تعريف الاسم بعين الشخص
الذي وقعت المساله عنه فلما قال لم يرد عليه صار كانه يضرب الى نفسه ما
يستعر عليه فكان ذلك معنى الكراهة قال حدثني عثمان ع جرير عن منصور
عن ابي وايل عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتل
فلا يتناجى اثنان دون الاخر حتى تختلطوا بالناس اجل ان يحزنه قلت قد اخبر
صلى الله عليه وسلم بالسبب في ذلك وهو ان الواحد من الثلاثة اذا بقي فردا
وصاحباه يتناجيان حزن لذلك اذ لم يكن اسوتهم في النجوى ولعله قد يسيء
ظنه بهما فيما يستخلبانه من الحديث فيخطر بباله انهما يريدان عليه

سوا

سوا فاد شد صلى الله عليه وسلم الى الادب في ذلك بقيا على الثالث ومحافظة
على حقه واكراما وكان ابو عبيد بن حربه يقول انما يكره ذلك في السفر
لانه مظنة التهم يخاف الثالث ان يكونا يرسان عليه عائلة او مكروها فاما
اذا كانوا بحضرة الناس فان هذا المعنى ما موت وقوله اجل ان يحزنه اي من
اجل ان يحزنه وقد تتكلم به مع حرف من نحو الشاعر اجل ان الله قد فظلم
فوق من احلى صلبا بازاد قال ع ابو معمر ع عبد الوارث ع الحسن ع عبد الله
ابن بريدة قال حدثني بشير بن كعب العدوي قال حدثني شداد بن اوس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال من قالها
بالنهار مات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل
موقنا بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وقوله وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت يريد انه على ما عهدتك عليه ووعدتك من الايمان بك واخلاص
الطاعة لك ما استطعت من ذلك ويكون معناه اني مقيم على ما عهدته
الي من امرك ومتمسك به ومنجز وعدك في المثوبة والاجر عليه واستراطه
الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز عن كنه الواجب من حقه عز
وجل وقوله ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي يريد الاعتراف بالنعمة والاستغفار
من الذنب وتقال قد باء فلان بدنبه اذا احمله كرها لا يستطيع دفعه عن
نفسه ومنه قوله عز وجل فباءوا بغضب على غضب قال حدثني هدبة بن خالد
ع هشام ع قتادة عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله افرح
بتوبة عبده من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض فلاة قوله لله
افرح معناه ارضى بالتوبة واقبل لها والفرح الذي يتعارفه الناس في نفوسهم
بما دهم غير جائز على الله عز وجل انما معناه الرضا كقوله تعالى كل حزب بما
لديهم فرحون اي راضون والله اعلم وقوله سقط على بعيره يعني عثر على
موضعه وظفر به ومنه قولهم على الخبير بها سقطت قال ع علي بن عبد الله ع

ابن مهدي عن سفيان عن سلمة عن كريب عن ابن عباس قال بت عند خالتي ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاتى حاجته وغسل وجهه ويديه ثم نام ثم قام فاتا القربة فاطلق شنافها ثم توضا وصوابين وضوئين لم يكثر وقد ابلغ فصلى فقمت فصنعت كراهيه ان يرى اني كنت ابقيه شناق القربة ما استد به القربه من رباط او سير او خيط وحنن وقوله ابقيه معناه ارقبه وانتظره يقال بقيت الشي ابقيه بقيا قال ثنا علي بن اسد ثنا وهيب عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والبرد ونق قلبي كما تنقى الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب انما اشترط ما الثلج والبرد لانهما ماآن منقودان على الطهارة الاولى لم ترسا بيد ولم يخاضا برجل وذلك اوفا لصفه الطهارة وابعدها من مخالطة شي من مخالطة النجاسة وقوله كما نقيت وكما باعدت ايضاح وتاكيد في البيان من مذهب العرب الجاري بين المخاطبين في كلامهم وليس بشرط تقيد به كلام او تجدد به فعل والله غني عن ان يضرب له الامثال وان يدل على معاني الامور بالنظاير والاشباه قال ثنا مسدد ثنا اسمعيل بن ابراهيم ثنا ايوب عن محمد عن ابي هريرة قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم في الجمعه ساعة لا يوافقها مسلم وهو قايم يصلي يسال الله خيرا الا اعطاه وقال بيده قلنا يقللها يزهدها قوله يزهدها يعني يقللها والزهيد القليل من كل شي ورجل زهد اي مقل وهذه الساعة يتاول لوقوعها على وجهين احدهما انها ساعة الصلاة والاخر انها اخر ساعة من النهار عند دنو الشمس من الغروب ويتاول على هذا الوجه قوله وهو قايم يصلي اي يدعوا ان ذلك الوقت ليس فيه صلاة وقد قال صلى الله عليه وسلم احدكم في صلاة ما دام ينتظر الصلاة ويكون بانتظاره الصلاة قد لزمه اسم الصلاة قال حدثني اسمعيل حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض قيل ما بركات الارض

قال زهرة الدنيا فقال له الرجل هل ياتي الخير بالشر فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه ينزل عليه ثم قال لا ياتي الخير الا بالخير ان هذا المال خضرة حلوة وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم معناه او يقارب الهلاك وقد فسرنا معنى سايره هذا الحديث فيما مضى قال ثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن بيان عن قيس بن ابي حازم عن مرداس الاسلمي قال النبي صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حفالة كحفالة الشعير لا يباليهم الله بالة الحفالة والحثالة الرذالة من كل شي ويقال هو الخاسر ما يبقى من الشعير والتمر واردا ه والثاء والفا يتعاقبان كقولهم ثوم وفوم وجدث وحدف وقوله لا يباليهم الله بالة اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا يقال باليت بالشي مبالاة وبالته وباله قال حدثنا احمد بن يونس ثنا ابو بكر ثنا ابو حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس العرض مفتوحه الراء واحدة اعراض وهو كل ما ينتفع به من متاعها وخطا مها واما العرض ساكنه الراء واحدة العروض وهي الاصناف التي يتبايع بها ويتجر فيها قال ثنا ابو نعيم يعني من نصف هذا الحديث ثنا عمر ابن ذر ثنا مجاهد ان ابا هريره كان يقول والله الذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع وذكر حديثا بنحو طويل قد اشكل الامر في شد الحجر على البطن من الجوع على قوم حتى توهموا ان الله يحيف فزعموا انه انما هو الحجر جمع الحجره التي يشد بها الانسان وسطه قال ابو سليمان ومن اقام بالحجاز وعرف عادات علم ان الحجر واحده الحجارة وذلك ان المجاعة يصيبهم كثيرا ما تاخوى البطن فيضرم فلم يمكن معه الانتصاب فيعمد حينيذ الى صخاخ رقاق في طول اللبن او اشف منها فيربط على البطن ويشد بحجرتوقها فتعتدل قامة الانسان لبعض الاعتدال قال ثنا موسى ثنا معتمر قال سمعت ابي ثنا قتاده عن عقبه بن عبد الغافر عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا كان ممن سلف او قبلكم اتاه الله مالا وولدا فلما حضر قال لبنيه اي اب كنت لكم قالوا خير اب

قال حانه لم يستثير عبد الله خير افسرها قتاده قال لم يذخر وان يقدم علي
الله يعذبه فانظروا فاذا مات فاحرقوني حتى صرت فحما فاسحقوني فاسهكوني
وذكر الحديث قوله لم يستثير تفسير قتاده معناه لم يذخر صحيح المعنى واصله من
قولك بأرت الحفيرة ابأرها بأرا وبأرت الشيء ابتارته اذا خبأته وقوله
فاسهلوني فان السهك دون السحق وهو ان يفت الشيء او يدق قطعا صغارا
قال حدثني محمد بن العلاء ابو اسامة عن يزيد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى
قوما فقال رايت الجيش بعيني وانى انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة
فادلجوا على مهلهم ونجوا وكذبت طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم هكذا رواه محمد بن
كثير قال العريان فان كان محفوظا فمعناه المنهج كالاذار الابلي والابوري
يقال رجل عريان اى فصيح اللسان ويقال اعرب الرجل عن حاجته اذا افصح عنها
ومذروب اى انا النذير العريان ومعناه ان الرؤية اذا كان على موعد
قال فنصر بالعدو نزع ثوبه فلاح به فبقى عريانا والادلاح سير اول الليل
وقوله فاجتاحهم معناه استاصلهم ومنه الجائحة التى تفسد الثمار وتهلكها
قال ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا ابو عثمان ثنا ابو رجاء العطاردي عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل ان الله كتب
الحسنات والسيئات ثم همّ بحسنة فلم يعملها كتبها له عنده حسنة كاملة
فان همّ بها فعملها كتبها الله له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف
كثيرة ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان همّ
بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة قوله ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها
الله حسنة كاملة هذا اذا لم يعملها تاركها مع القدرة عليها اذا همّ
بها فلم يعملها مع العجز عنها وعدم القدرة عليها كما يسمى الانسان تاركا
للشيء الذي لا يتوهم قدرته قال ثنا محمد بن بشر ثنا سفيان ثنا الاعمش عن
زيد بن وهب ثنا حذيفة ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رايت احدهما
وانا انتظر الاخر ثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم

علموا

علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة
من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت يجمر دحرجته فتراه منتبرا وليس فيه شيء
فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانة فيقال ان في بني فلان رجلا امينا
ويقال للرجل ما اظرفه وما اعقله وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان
ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت لئن كان مسلما رده علي الاسلام وان
كان نصرانيا رده علي ساعيه واما اليوم فما كنت ابايع الا فلانا وفلانا فلت تذكر
ابو عبد الله هذا الحديث في كتابه ومفسره قال قوله جذر قلوب الرجال الجذر
الاصل من كل شيء قال والمجل اثر العمل في الكف يعالج بها الانسان الشيء حتى
يغلظ جلدها يقال نجلت يده ومجلت واما المنتبر فالمنتفخ قال وتأويله
بعض الناس على بيعة الخلافة وهذا خطأ في التأويل وكيف يكون على بيعة الخلافة
وهو يقول لئن كان نصرانيا رده علي ساعيه فهل يبايع النصراني قال واما
مذهبه فيه انه اراد مبايعة البيع والشراء اما ذكر الامانة وانها قد ذهبت من
الناس يقول فلست اثق اليوم باحد اتهنه على بيع ولا شراء الا فلانا وفلانا
يقول لقلة الامانة في الناس وقوله رده علي ساعيه يعني اثق الي المرده عليه
يقول يعني منه ان لم يكن له اسلام وكل من ولي شيئا علي قوم فهو ساع
عليهم واكثر ما يقال والي في ولاية الصدقة هو الساعاة قال ثنا ابو
اليمان انا شعيب عن الزهري عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الناس كالابل المائة لا تكاد
تجد فيها راحلة هذا يتأول على وجهين احدهما ان الناس في احكام الدين
سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع منهم على وضيع كالابل
المائة لا يكون فيها راحلة وهي الدلول التي ترحل وترقب حانت فاعلة بمعنى
مفعولة اى مرحولة يريد انها كلها حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للركوب والسير
والعرب تقول للواحد من الابل ابل وتقال لكل ابل وله بلان اذا كان
ماينان والوجه الاخر ان اكثر الناس اهل نقص وجهل يقول لا يستكثر
من جمعهم ولا يراع شخصهم الا اهل الفضل وعددهم قليل بمنزلة الراحلة

في الابل المحمولة ودالك قوله عزوجل ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولكن اكثرهم
لا يعلمون وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون قال ح وحدثنا الحبي عن سفين حدثني
سلمة بن كهيل وح ابو نعيم ح سفين عن سلمة قال سمعت جندبا يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم ولم اسمع احدا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم
غيره وقرب منه فسمعته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع يسمع
الناس به ومن يرائي يرائي الله به يقول من عمل عملا على غير اخلاص واما يريد
ان يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذالك بان يشهر الله فيشهد عليه ما
كان يظنه وسره من ذالك قال حدثني محمد بن عثمن ح خالد بن مخلد ح
سليمن بن بلال حدثني شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن عطاء عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل قال من عادى لي
وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضته عليه
وما يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى اذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ان سالني
لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شي انا فاعله ترددي عن نفس
المومن يكره الموت وانا اكره مساءته قوله فكنت سمعه الذي يسمع وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها هذه امثال ضربها والمعنى والله اعلم توفيقه في
الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء وتيسير التحبب له بنيها فيحط جوارحه
عليه ويعصمه عن مواقعه ما يكره الله من اصغا الى اللهو يسمعه ونظر الى ما
نهي عنه من اللهو ببصره وبطش الى ما لا يحل له بيده وسعى في الباطل برجله
وقد يكون سرعة اجابة الدعاء والانجاح في الطلب وذالك ان مساعي الانسان
انما تكون بهذه الجوارح وقوله ما ترددت عن شي انا فاعله ترددي عن نفس
المومن ذانة ايضا مثل والتردد يوصف الله عزوجل والبداء عليه في الامور
غير سايغ وتاويله على وجهين احدهما ان العبد قد يشرف على امر عمر على
التهالك مراث ذات عدد من دوابيه وافة تنزل فيدعو الله فيشفيه
منها ويرفع ذكره عنه فكون ذالك من فعله كتردد من يريد امرا

من يريد ذاله في ذالك فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقايه اذا بلغ الكتاب
اجله فانه وكتب الفنا على خلقه واستاثر البقا لنفسه وهذا على معنى ما
روي ان الدعا يرد البلا والله اعلم وفيه وجه اخر ان يكون معناه ما رددت
رسلي في شي انا فاعله تردي اياهم في نفس المومن كما روي من قصة
موسى صلى الله عليه وسلم وملك الموت عليه السلام وما كان من لطمه
وترديده اليه مرة بعد اخرى وحقيقة المعنى في الوجهين عطف الله تعالى
على العبد ولطفه به وشفقته عليه قال ح ابو اليمان ثنا شعيب ح ابو
الزناد عن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
الساعة فقال لتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه
ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها ولتقومن الساعة
وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه اللقحة داة اللبن من النوق وقوله يليط حوضه
يقال لاط الرجل حوضا والاطه اذا مدره وهو ان يجعل من حجارة فيشد
خصاصه بالمدر ونحوه ليكا يشرب الماء قال ح محاج ح همام كلاهما
عن ابن عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب
لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه قالت عايشة
او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذاك ولكن المومن اذا حضره الموت
بشر برضوان الله وكرامته فليس شي احب اليه مما امامه فاحب لقا
الله واحب الله لقاه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس
شي اكره اليه مما امامه كره لقا الله وكره الله لقاه قلت وقد تضمن
الحديث من تفسير اللقا ما فيه كفاية وغنية عن غيره وشرح هذا المعنى انما
هو ايثار العبد الاخرة على الدنيا واختياره ما عند الله على ما حضرته وكراهته
الى الدنيا وحبه طول المقام فيها لكن يستعد للارتحال عنها وتهيا
للقدوم على الله عزوجل وكراهية اللقا ما كان على هذا المعنى من
ركونه الى الدنيا واخلاده الى حياتها وتركه الاستعداد للموت على
وجوه منها الرويه والمعاينه ومنها البعث والنشور لقوله عزوجل قد

حشر الذين كذبوا بلقا الله اى بالبعث والنشور والقا الموت لقوله تعالى
قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم وقوله من كان يرجو القا الله فان
اجل الله لات اى خاف الموت والرجا المخافه هاهنا وقال ابو اخر لقارك
خبر من ضمان وقينة وقد عشته ايا ما وعشت ليالي قال حدثنى يحيى بن بكير
قال ثنا الليث عن خالد عن سعيد ابن ابى هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد
الخدرى قال النبى صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامه خبزه واحدة
يتكفاها الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة فاتى رجل
من اليهود فقال بارك الله عليك يا ابا القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامه
قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
فنظر الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامهم قال ادامهم
بالام ونون قالوا ما هذا قال ثور ونون ما يفضل من زياده كبدهما سبعون الفا
قلت هكذا رووا انا قاما قلت الشيخ المسموعة من ابى عبد الله من طريق حماد بن شاكر
وابراهيم بن مقاتل والفربرى فاذا اكلها تنفقه على نحو واحد بالامر قوله نون فاما
النون فهو الحوت على وفاق ما فسر فى الحديث واما بالام فانه شئ يبهم وقد
دل الجواب من اليهودي على انه اسم للثور وهو ما لم ينظم لم يصح ان يكون
على التعرفه اسم لشئ يشبه ان يكون اليهودي اراد ان يعمى الاسم فقطع
الهجا وقدم احد الحرفين فقال بالام وانما هو فى حوالتريب لام تحرف العلة
وكتبوه بالهجا المضاعف بالياء على وزن لعا اى ثور بقال للثور الوحشى
اللا وجمعه لاء تصحف منه الرواة فقالوا بالام بالباء وانما هو باللام تحرف العلة
وكتبوه بالهجا المضاعف فاشكل واشبههم كاترى وهذا اقرب ما يتبع لى
منه الا ان يكون بغير لسان العرب فان المجبر به يهودي فلا يبعد ان يكون
انما عبر عنه بلسانه ويكون ذلك فى لسانهم بكاء اكثر العبرانيه فيما يقوله
اهل المعرفة بها مقلوب على لسان العرب بتقديم الحروف وتاخيرها وقد
قيل ان العبران هو العربان فقدموا الباء واخروا الراء والله اعلم بصحة وقوله
كما يكفا احدكم خبزته فى السفر يريد خبزة الملة التى يضعها فى السفر فانها لا
تعمل

نزلا كالرقاقة وانما تقلب على الايدى حتى تنشوى قال حدثنا سعيد بن ابى
مريم قال محمد بن جعفر حدثنى ابو حازم قال سمعت النوفلى صلى الله عليه وسلم
يقول تحشر الناس يوم القيامه على ارض بيضاء عفر لقرصة نقى او غيره ليس فيها
معلم لاحد العفرة ساض ليس بالناصع والنقى الحوارى نقى من الغش والنخاله
وقوله ليس فيها معلم يريد ان تلك الارض مستويه ليس فيها حدب ترد البصر
وكانها سيتر ما وراءه والمعلم واحد معالم الارض اى اعلامها التى يهتدى بها فى الطرق
قال قال معلى بن اسد قال وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال تحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين اثنان
على بعير وثلاثه على بعير واربعه على بعير وعشره على بعير وتحشر بقيتهم النار
تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا
وتمسى معهم حيث امسوا قلت الحشر المذكور فى هذا الحديث انما يكون قبل
قيام الساعة لحشر الناس احيا الى الشام فاما الحشر الذى يكون بعد البعث
من القبور فانه على خلاف هذه الصورة من ركوب الابل والمعاقبه عليها
انما هو على ما ورد فى الخبر انهم يحشرون يوم القيامه حفاة عراة غرلا
وقد قيل ان هذا فى البعث دون الحشر فليس من الحديثين تدافع ولا تضاد
وقوله وعشره على بعير يعنى انهم يتعقبون البعير الواحد يركب بعضهم
ويمشى الباقون عقبا بينهم قال قيس بن حفص قال خالد بن الحارث
قال حاتم بن ابى صغيرة عن عبد الله بن ابى مليكه قال حدثتنى القاسم بن محمد
ابن ابى بكر ان عائشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون
حفاة عراة غرلا قالت عائشه فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر
بعضهم الى بعض فقال الامر اشد ان يهمهم ذلك قال قال الفضل
قال حماد عن عمرو عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار
بالشفاعه كانهم العثاكيل قلت وما العثاكيل قال الضغابيس العثاكيل
يقال انها نوع الطرائث وسنذكر هذا الحديث الضغابيس والضغابيس
يقال انها هناك تقبث فى اصول الثمام طوال رخصه توكل قال

و موسى و وهيب و عمرو بن يحيى عن ابيه عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله
من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه فيخرجون قد امتحشوا
وعادوا حمما فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل اوقال
فى حماة السيل وقال النبى صلى الله عليه وسلم الم تروا انها تنبت صفرا ملتوية
قد امتحشوا يعنى احرقوا وحميل السيل ما حمله السيل من الغثاء والحبة بكسر الحا
بزور النبات والحماة الطين الاسود المنتن قال حدثنى عمرو بن على و محمد بن
جعفر و شعبه عن المغيرة قال سمعت ابا وايل عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال انا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دونى
فاقول يا رب اصحابى فيقول انك لا تدرى ما احدثوا بعدك قوله انا فرطهم على
الحوض الفرط والفارط هو الذى يسبق اصحابه الى الماء فيصلح لهم ويقوى فى الحوض
الحياض حتى يردوا وقوله ليختلجن دونى اى يقتطعن عنى فاقول انهم منى فيقال
انك لا تدرى ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى قوله يحلئون اى يمنعون
عن الحوض ويذادون عنه يقال حلأت الرجل عن الماء اذا منعته ان يرد لقول
الشاعر محلى عن سبيل الرشد مصدود قال و ابراهيم بن المنذر و
محمد بن فليح و ابى و هلال عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال بينا انا نايم اذ زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل بينى وبينهم
فقلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا بعدك على
ادبارهم القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم الهمل من النعم
ما لا يرعى ولا يستعمل ترك مهملا حتى لا يتعهد حتى يضيع ويهلك وقد يكون
الهمل الضالة معنى القول قال و ابو نعيم و سفين عن منصور عن عبد الله بن

عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النذر قال انه
لا يرد شيئا وانما يستخرج به من البخيل قلت هذا باب غريب من العلم وهو ان
ينهى عن الشئ ان يفعل حتى اذا فعل وقع واجبا وفى قوله وانما يستخرج به من
البخيل دليل على وجوب الوفاء بالنذر قال و ابو النعمن و جرير بن حازم و الحسن
و عبد الرحمن بن سمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له اذا حلفت على يمين
فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذى هو خير قال قتادة وفى حرف
الكفارة مثل الحنث وهو اذا كانت الكفارة قبلها او بعدها فاما اذا اردفها
فليس له ان يصوم لان الصوم يبدل عن واجب فلا وجوب للاصل مالم يحنث
فلا معنى للبدل قال و اسحق بن راهويه و عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام
ابن منبه و ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال والله ان نلج احدكم يمينه
فى اهله اثم له عند الله من ان يعطى كفارته التى افترض الله عليه قال
و ابو اليمان و شعيب عن الزهرى اخبرنى عروة عن ابى حميد الساعدى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استعمل عاملا فجاء العامل حين فرغ من عمله فقال
يا رسول الله هذا لكم وهذا اهدى لى فقال له افلا قعدت فى بيت ابيك وامك
فنظرت ايهدى لك ام لا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيه بعد الصلاة
فتشهد واثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فما بال العامل نستعمله فيا
تينا ويقول هذا من عملكم وهذا اهدى لى افلا قعد فى بيت ابيه وامه فينظر
هل يهدى له ام لا فوالذى نفسى بيده لا ينال احدكم منها شيئا الا جاء به يوم
القيامة يحمله على عنقه ان كان بعيرا جاء به له رغاء وان كانت بقرة جاء بها
لها خوار وان كانت شاة جاء بها تيعر فقد بلغت قوله تيعر من التيعار وهو
صوت الشاة وفيه من الفقه ان هدية العامل مردودة الى بيت المال وفيه
دليل ان هدية العزيز لصاحب الدين تجرى مجرى الربا الا ان يتفضل من الحق
وقد اكتسى الدار المرهونة فى يده الا ان يكون ذلك اصلحها وفيه ابطال
كل ذريعة وملجمة يتوصل بها الى نفع لو انفرد بنفسه ولم يضف لعن ارتكب
نفس صاحبه قال و يحيى بن سليمان حدثنى ابن وهب اخبرنى حيوة حدثنى
ابو عقيل زهرة ان سعيد انه سمع جده عبد الله بن هشام قال مع النبى صلى

الله عليه وسلم وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب فقال عمر يا رسول الله لانت احب
الي من كل شيء الا نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده
حتى اكون احب اليك من نفسك فقال له عمر فانه الان والله احب الي من نفسي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قلت حب الانسان نفسه طبع
وحثه عليه اختيار بتوسط الاسباب واما اراد صلى الله عليه وسلم بقوله لعمر
حب الاختيار ادلا سبيل الى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه بعد
رضاي ٩ التصديق حتى تفدي طاعتي نفسك وتؤثرني على هواك وان كان متهالكا
قال ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي سعيد ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما
اصبح جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران
قوله يتقالها يعني يستقلها وقوله انها لتعدل ثلث القران يعني في الفضيلة والاجر
وليس يجوز تفضيل شيء من القران على شيء لذاته فان المفضول متنوع وانما فضلت
هذه السورة في فضل ثوابها اذ هي سورة الاخلاص ليس فيها شيء من العمل انما هو
التوحيد والتمجيد لا غير قال ثنا سعيد بن عفير ثنا ابن وهب عن يونس عن ابن
شهاب قال سالم قال ابن عمر سمعت عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعته
ذاكرا ولا اثرا قوله اثرا انما هو من قولك اثرت الحديث اثره اذا حدث عن غيرك
تقول اثرات من قبل نفسي ولا حدثت به عن غيري قوله ذاكرا ليس من الذكر
بعد النسيان انما يريد محدثا له من قولك ذكرت كذا وتلت هذا ونحوهما قال
ثنا اسمعيل حدثني مالك عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار
الا تحلة القسم قوله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
قال حللت اليمين تحلة واتحلة اذا ابررتها يقول انه لا بقي في النار الا بقدر
ما يبر الله قسمه وموضع القسم في قوله تعالى وان منكم الا واردها وقال
بعضهم هو معطوف على قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين قال ثنا

٨٤

محمد ابن بشار ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان ومنصور عن ابي وائل
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين كاذبة ليقتطع
بها مال رجل مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديقه ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية قال سليمان في حديثه ثم ان الاشعث
بن قيس فقال ما يحدثكم عبد الله قالوا له قال الاشعث نزلت في وفي صاحب
لي في بير كان بيننا فقلت فيه حجة لمن راى العهد بيننا وهو ان يقول وعهد
الله وقد جعله ابو حنيفة ومالك والاوزاعي يمينا اذا اخذت هذه وقال الشافعي
ان اراد به يمينا كانت يمينا والا فلا قال وحدثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابو
عوانة ثنا الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان
قلت يمين الصبر يمين الحاكم يصبر عليها حتى يحلف واصل الصبر الحبس اي يجبر
عليها جبرا وفيه حجة لمن لم ير في اليمين الغموس كفارة قال ثنا قتيبة
ابن سعيد ثنا حماد عن غيلان بن جرير عن ابي بردة ابن ابي موسى عن ابي موسى
الاشعري قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في رهط من الاشعريين استحمله
فقال والله لا احملكم وما عندي ما احملكم ثم لبثنا ما شاء الله فاتي بثلاث ذود
فامر لنا بثلاثة ذود وذكر الحديث وقوله اتى بثلاث حافظ الواحد والمراد
به الجمع كالسامر والنادي يقال ناقة شايل وفوق شول اذا قلت البانها
واصله من قولك شال الشيء اذا ارتفع كالميزان ونحوه يعني بذلك ارتفاع
البانها يقال شايل وشول كما يقال صاحب وصحب وراكب وركب
وفي حاشية غير هذه الرواية فاتى بثوابل وهي جمع شايل قال ثنا موسى بن
اسمعيل ثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر
قوله الحقوا الفرايض باهلها اي بذوي السهام الذين يرثون سهاما
معلومة وقوله فما بقي فهو لاولى رجل ذكر اي لاقرب رجل من العصبة والولي
القريب ومنه سمي قيم المراة في العقد عليها وقيم الطفل في حفظ ماله وتدبير

لا حلف رسول الله

امره ولياوده الى ايهما اقرب الناس اليهما ولاحاجة لهما بالبيان من شانهما وقوله
رجل ذكر لما ذكرت البيان فى تعته بالذكورية لتعلم ان العصبة اذا كان عما او
ابن عم ومن كان فى معناهما وكان معه اخت ان الاخت لا ترث شيئا ولا يكون
باقى المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين كما يكون ذلك فيمن يرث بالولادة
قال حدثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابى اسحق عن البراء قال آخر
اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة الكلالة
من لا ولد له ولا والد وقول اهل العلم من عدا الولد والولد من الورثة قال وقيصة
ابن عقبة وسفين عن الاسود عن هذيل عن عبد الله قال ان اهل الاسلام
لا يسيبون وان اهل الجاهلية كانوا يسيبون فلب معناه ابطال حكم السايبة
والولاء والميراث وهو ان تقول الرجل ملوكة سايبة فلا يكون له عليه ولا
ولا يكون له منه ميراث على عادة اهل الجاهلية فى ذلك وقد ذهب الله بعض
اهل العلم فقال السايبة يمنع ميراثه حيث شاء وقول عامة اهل العلم
بخلافه والولاء لمن اعتق وسواء ذلك السايبة وغير السايبة قال وعمر
ابن حفص بن غياث قال حدثنا قال سمعت ابا صالح عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع
يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد
والحبل الذى كانوا يرونه منها ما يساوى دراهم قلت ما وجه الاعمش
هذا عندك مطابق لمذهب الحديث ومخرج الكلام وقد ذهب الى انه ليس بالبليغ فى
الكلام ان يقال فى مثل ما ورد فى الحديث من التغليظ والتهويل اخزى
الله فلانا وعز نفسه للسلف فى مثله قد ورد ومثله وفى عرض له فيتمه
انما ضرب فى مثله بالشئ الوغد الذى لا وزن له ولا قيمة هذا عادة الكلام
وحكم العرف الجارى فى مثله وانما وجه الحديث وتاويله ذم السرقة
وتهجين امرها وتحذير سوء مغبتها فيما قل وكثر من المال يقول لئن سرق
الشئ اليسير الذى لا قيمة له كالبيضة المدورة والحبل الخلق الذى لا قيمة
له اذا انا اعتاد السرقة واستمرت به العادة لم يشب ان يؤديه ذلك الى سرقة

ما يوقف

توقه حتى يبلغ قدرا ما يقطع فيه فيقطع يده يقول فليحذر هذا الفعل ويتوقه قبل ان
تملكه العادة ويدين عليها ليعلم من سوء مغبته ويخبر عاقبته قال واسمعيل
ابن ابى اويس عن ابيه عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال تقطع يد السارق فى ربع دينار قال وقال اسمعيل حدثنى مالك
عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع فى مجن قيمته ثلثة دراهم
فلت فيه البيان الراجح ان اليد لا تقطع فيما دون عشرة دراهم وليس احد الحديثين
مخالفا للاخر لان الاصل فى القدر كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنانير وعلى
ذلك جرت العادة فى كثير وثمانى الباعات دراهم وان سبعة اذا كانت اثنان دراهم
وكان صرف الدنانير اذ ذاك اثنى عشر درهما فيخص الربع من الدينار ثلثة دراهم والحديثان
متفقان ليس بينهما خلاف قال وحيى بن قزعة اخبرنا مالك عن نافع عن
ابن عمر ان رجلا اتى عن امراته فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم واتفى من ولدها فعرف
النبى صلى الله عليه وسلم بينهما والحق الولد بالمراة قوله اتفى من ولدها يعنى
امتنع منه قال نفلت الرجل عن يثب كان يعتوى اليه اى تنفيه منه ومنه
قول المتلمس ارى عمما يدخل نفسه دايما ويتنفلوا عن آل زيد فيسرما
قال وابو عامر عن ابن جريج عن ابن شهاب عن على بن حسين عن عمرو بن عثمان
عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم
الكافر ولا الكافر المسلم قلت عموم هذا القول يمنع التوارث بين كل مسلم
وكافر سواء كان الكافر على دين يقر عليه او كان مرتدا يجب قتله وعلى
ما فى عمومه على كل حال كان له من تلبد ملكه قبل الردة او حدث عنه بعدها
وقد ذهب بعض السلف الى توريث المسلم من الكافر وقال نرثهم ولا يرثونا
كما تنكح نساؤهم ولا ينكحون نساءنا وعموم الخبر يمنع منه وذهب بعض النحلها
الى ان ما يكتسبه المرتد فهو لورثته وما كان من تلبد ملكه فهو فئ قال
حدثنا عبد الله بن عبد الله قال ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال خطب عمر
فقال فى خطبته ثم انه بلغنى ان قائلا منكم والله لو مات عمر بايعت

لكانا كما يقول امرأن يقول انما كانت بيعة ابي بكر فلتة وتمت الا انها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر وذكر القصة الى ان قال فتشهد خطيب الانصار فقال اما بعد نحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم معشر المهاجرين رهط قد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يختزلونا من اصلنا وان يحضونا من الامر فلما سكت اردت ان اتكلم وقد زورت مقالة اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه بعض الحد فلما اردت ان اتكلم قال ابو بكر على رسلك فكرهت ان اغضبه فتكلم ابو بكر فكان هو احكم مني واوقر والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قال في بديهته مثلها او افضل منها حتى سكت وساق الكلام الى ان قال فقال نحن الانصار اجذلها الحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ثم ذكر الحديث الى ان قال فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغره ان يقتلا قوله انما كانت بيعة ابي بكر فلتة فان معنى الفلتة الفجاءة وقوله وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر يريد ان السابق منكم الذي لا يلحق شاوه في الفضل احد لا يكون مثل ابي بكر لانه قد آيد على كل سابق بذلك فصار بيعته على حال فجاءة ووقى الله شرها فلا طمع احد منكم بعده في مثل ذلك ولا يابعن احد منكم مشورة واتفاق راي وقوله تغره ان يقتلا معناه حذرا من القتل وهو مصدر قولك غررت الرجل تغريرا وتغرة يريد انه اذا فعل ذلك بعد عرض نفسه وصاحبه وعرضهما للقتل وقد سئل سعيد بن ابراهيم عن تفسير التغرة فقال عقوبتهما ان لا يؤمر واحد منهما وقوله وانتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من الكانة الى العشرة رهط وقد دفت دافة من قومكم يريد انكم تريدون ان تسيروا منزله الرهط وهو ما بين الكانة الى العشرة يريد ان عددكم بالاضافة الى الانصار عدد قليل وقد دفت دافة من قومكم يريد انكم تريدون ان تغصبونا امرنا وتتغلبوا علينا

الرقعة

الوقعة يدفون في سيرهم والدفيف سير ليس بالسند بد وقوله يريدون ان يحضونا من الامر اي يخرجونا من الامر وان يستأثروا به علينا بقال حضت الرجل من الامر اذا اقطعته دونه وعزلته عنه وقوله وكنت زورت مقالة بعض هيأتها وحسنتها في نفسي واجذلها الحكك وعذيقها المرجب فان الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربى لتحتك به من الجرب فاراد انه سيستشفي برأيه فما استشفى الابل بالاحتكاك بذلك والعذيق تصغير العذق بفتح العين النخلة وهي اذا كانت كريمة فمالت بنو المها من حائطها المايل بنا رفيعا بعدها لا تسقط بذلك الرجيب وقوله منا امير ومنكم امير فانما قال ذلك لان اكثر العرب لم تكن تعرف الامارة انما كانت تعرف السيادة يكون لكل قبيلة سيد فلا تطيع الا سيد قومها فجرى هذا القول منه على المعهود لهم في ذلك حين لم يعرف ان حكم الاسلام بخلافه فلما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش امسك عن ذكر ما قبلت الجماعة الحاضرة وبذلوا من انفسهم الطاعة قال حدثنا عبد القدوس بن محمد حدثني عمرو بن عاصم الكلابي قال همام بن يحيى قال اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى الصلاة فجاء رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي قال ولم يسأله عنه قال وحضرت الصلاة فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى الصلاة قام اليه الرجل فقال يا رسول الله اصبت حدا فاقم في كتاب الله تعالى قال النبي قد صليت معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك ذنبك او قال حدك وفيه من العلم انه لا يكشف عن الحدود انما ندرأ ما وجد السبيل اليه وهذا الرجل لم يفصح بأمر يلزمه في الحكم اقامة الحد عليه انما قال انا اصبت حدا ولعله اصاب بعض صغائر الذنوب او نوعا من اللمم الذي لا يجب به مثله الحد وفيه انه قد تقام الحدود على من لم يكشف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال وحدث الغامدي فقتلته او ماعز فرجم وراى البعض منه اقامة الحد عليه توبة منه وقد جاء معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد صليت معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك ذنبك او حدك وهو دليل قوله عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات وقد يكون ذلك بان يعلمه الله بوحي منه انه قد غفر له ذنبه ولو كان اقيم له

بامر اوجب حدًا لاقامه ولم يعف عنه والله اعلم قال اسمعيل حدثني مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه اعرابي فقال يارسول الله ان امرأتي ولدت غلامًا اسود فقال هل لك من ابل قال نعم قال ما الوانها قال حمر قال هل فيها اورق قال نعم قال فانى ذلك قال اراه نزعه عرق قال فلعل ابنك هذا نزعه عرق وفي هذا الحديث من الفقه ان التعريض بالقذف لا يوجب حدا وفيه اثبات الشبه واثبات القياس به فانه سأله عن الوان الابل وهي حيوان تجري طباع بعضها على مشاكلة بعض في اللون والخلقة ثم قد يولد منها الشيء لعلة او عارض بسبب ورد عليها او لاسباب بينة لها يظهر فيهم من اختلاف الخلق والالوان من اجل تفاوت الطباع وتنوازع العروق وهذا اصل في قياس الشبه وفيه الزجر عن تحقيق ظن السوء وفيه تقديم خبر القوائف على اعتماد الشبه قال وعبد الله بن المبارك وحماد بن زيد وايوب ويونس عن الحسن عن الاحنف بن قيس قال ذهبت لانظر هذا الرجل فلقيني ابو بكرة قال اين تريد قلت انظر هذا الرجل قال ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه فوله القاتل والمقتول في النار هذا انما يكون كذلك اذا اريكونا يتقاتلان على تاويل انما يتقاتلان على عداوة بينهما او عصبية او طلب دنيا او نحوها من الامور فاما من قاتل اهل البغي على الصفة التي نحن قالها عليها فيقتل او دفع عن نفسه وحريمه يقتل فانه لا يدخل في هذا الوعيد لانه مامور بالقتال للدفع عن نفسه غير قاصد به قتل صاحبه الا تراه يقول انه كان حريصا على قتل صاحبه ومن قاتل باغيا او قاطع طريق من المسلمين فانه لا يحل على قتله انما يدفعه عن نفسه فاذا السهمي صاحبه كف عنه ولم يتبعه فان ان الحديث لم يرد في اهل هذه الصفة فاما من خالف هذا النعت فهو الذي يدخل في الحديث الذي ذكرناه ويؤيد ذلك حديث ابن عباس قال ثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن عبد الله بن ابي حسين

نافع ابن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابغض الناس الى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه قال ثنا عمرو بن علي ثنا يحيى ثنا موسى بن ابي عائشة عن عبد الله بن عبد الله عن عائشة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال لا تلدوني فعلنا فراهيه المريض الدواء فلما افاق قال لا يبقى احد منكم الا عذب غير العباس فانه لم يشهد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وعصابة بين الصلاة والسوط ونحوهما من الضرب والايلام للقصاص على وجه التحري وان لم يوقف على حده لان الحدود يعتبر ضبطه وتقديره على حد لا يتجاوز وفيه دليل على ان الشركاء في الجناية ينتص من كل واحد منهم اذا كانت افعالهم لا تتميز كالنفر يشتركون في قتل نفس واحدة او قطع يد او رجل وما اشبه ذلك مما لا يتميز فيه الفعل ولا يتجزى وليس كذلك الجناية في اخذ المال لانها قد تتبعض وتتجزى فلو ان جماعة اشتركوا في سرقة ربع دينار لم يقطعوا لانه لم يبلغ المال المسروق ما يخص كل واحد منهم ربع دينار ولو اشتركوا في قتل نفس واحدة كانوا مقتولين بها قال حدثني محمد بن حرب ثنا ابو مروان يحيى ابن ابي زكريا الواسطي عن هشام عن عروة عن عائشة قالت صرخ ابليس يوم احد في الناس ياعباد الله اخراكم فرجع اولاهم على اخراهم حتى قتلوا اليمان قال حذيفة ابي ابي فقتلوه قال حذيفة غفر الله لكم فيه لكم من الفقه ان المسلم اذا قتل صاحبه خطا عند اشتباك الحرب فعليه كفارة لقتله فانه لا شيء عليه وكذلك القوم يزدحمون في بعض الطرق او في يوم جمعة او في طواف من البيت ونحوها من المواطن فيضرب بعضهم بعضا فيهلك فانه لا يؤخذ احد منهم بذلك الا ان يعلم ان بعضهم فعل ذلك قصدا الى اهلاكه فانه ياخذ بما جناه قال حدثنا آدم ثنا شعبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه وهذه سواء يعني الخنصر والابهام قلت هذا اصل في كل شيء من الجنايات لا يضبط فيعلم قدره ويوقف على حده فانه

اذا كان كذلك ولم يكن اعتباره من طريق المعنى كان الحكم به مقتصرا
من طريق الاسم كالاصابع والاسنان ونحوها من الاعضاء والجوارح دون العدد
في بدن الانسان وكانت ديتها متساوية وان اختلفت جمالها ومنافعها ومبلغ
انعالها مما ارتدت له ومعلوم ان الابهام من القوة والمنفعة بالمكان المختص
بمعاقب ديتها سواء على المعنى الذي قلناه وكذلك الامر في النواح قليلها
وكثيرها سواء وقد يأخذ من الوجه والراس مساحة اكثر واجل وكذلك الامر
في الجنين وديته ذكره وانثاه سواء والعلة في جميع ذلك انه لا يضبط ولا يحاط
به احاطة تحصة ولا توقف عليه ولا دقايق معانيه تحمل الامر في ذلك على جمله
والاسم والله اعلم بالصالح واحصى بالمنافع وكل معلوم احاط بكل شيء علما واحصى
كل شيء عددا قال ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابو عوانة اسمعيل بن ابراهيم الاسدي
ثنا الحجاج بن ابي عثمان حدثني ابو رجاء مولى ابي قلابة قال حدثني ابو قلابة ان
القسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعني لاهل القتيل من تظنون
ومن ترون قتله والوازي ان اليهود قتلته فارسل الى اليهود فدعاهم فقال انتم
قتلتم هذا قالوا لا قال ارضون بنفل خمسين من اليهود ما قتلوه فقال ما يسرني
ان يقتلوه واني معهم يرتفلون قال افتستحلفون الدية بايمان خمسين منكم
قالوا ما كنا لنحلف فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده معنى النفل
اليمين قوله تنفلون معناه تحلفون واصله من قولهم نفلت الرجل عن دعوته اي
نفيته عنه وقوله تستحقون الدية بايمان خمسين منكم يدل على ان القسامة لا
يستحق بها الدم انما توجب الدية لا غير قال ثنا حدثه بن النفل ثنا ابن عيينة
عن معمر قال سمعت الشعبي قال سمعت ابا جحيفة قال سالت عليا هل
عندكم شيء مما ليس في القران وقال مرة ما ليس عند الناس فقال والذي
فلق الحبة وبرا النسمة ما عندنا الا ما في القران الا فهما يعطى رجل في كتابه
وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل

مومن بكافر قوله الا فهما يعطى رجل في كتابه يعني ما يفهم من نحو كلامه
ويستدرك من باطن معانيه التي هي غير الظاهر من نصه والمتلقى من لفظه
ويدخل في ذلك جميع وجوه القياس والاستنباط التي يتوصل اليها من طريق
الفهم والتفهم وقوله العقل وفكاك الاسير فانه اراد بالعقل ما
تحمله العاقلة من دية القتيل خطأ وذلك ان ظاهره مخالف الكتاب من قوله
لا تزر وازرة وزر اخرى وانما هو توقيف من حملة السنة اريد به العوض
وتقدمه المصلحة ولو اخذ قاتل الخطا بالدية لاوشك ان يأتي ذلك على
جميع ماله بتجاح يتفجر وذلك ان تتابع الخطا منه غير مامون والخطا في
حكم الدين عنه موضوع ولو ترك الدم فلم يعوض عنه اوليا القتيل لصار
هدرا والدم لا يذهب باطلا بقتل لعصبة القاتل تواقدوا وتعاونوا باداء عنه
الدية ولم يكلفوا منه الا الشيء اليسير الذي لا يجحف بهم وهو قدر نصف دينار
وربع دينار على حسب الوسع والجده ومدخن الدم وكان منه اصلاح ذات
البين بمران العصبة الذين هم العاقلة تدبرون صاحبهم الذي يدون عنه
مرة المال كله اذا المربين اصحاب سهام والفاضل عنهم منه اذا كانوا
وهذه الامور كلها خارجة على معاني الحكمة وسبيل المصلحة والحمد لله
واما فكاك الاسير فانه نوع من المعونة وباب من حقوق المعروف زايد
على الحقوق الواجبة والاموال من الصدقات المفروضة والحق بالقتل لان
بسببهما واحد وهي انقاذ النفس التي قد اشرفت على الهلكة وتخليصها منها
وقوله وان لا يقتل مومن بكافر فانما ادخله في جملة ما استثناه من ظاهر
القران لان عموم الكتاب يوجب القود على كل من قتل نفسا مسلمة او
كافرة وهو في الظاهر من قوله النفس بالنفس مخصت السنة نفس المسلم
اذا قتل الكافر بانها عنى بقوله به فاجل ذلك اشترط خروج هذه الحال
من الكتاب اي من نصه وظاهره وان كانت على وفاق حكمه ومعناه
قال ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب ثنا هشام عن ابيه عن المغيرة بن

شعبة عن عمرو ان استشارهم في املاص المراة فقال المغيرة قضى النبي صلى
الله عليه وسلم بالغرة عبد او امة فشهد محمد بن سلمة انه شهد النبي صلى الله
عليه وسلم قضى به املاص المراة اسقاطها الولد واملاص الابل ان ترادف
شيء برفق من الكف وليثبت هو ملص يقال ملص الشيء من يدي ملصا والغرة نسمة
من الرقيق ذكرا او انثى قال ح حدثنا يحيى ح سفيان عن منصور والاعمش
عن ابي وائل عن ابي مسعود قال قال رجل يا رسول الله اتواخذ بما عملنا في الجاهلية
قال من احسن في الاسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء في الاسلام
اخذ بالاول والاخر قلت ظاهر هذا الحكم خلاف ما اجمعت عليه الامة من
ان الاسلام يجب ما قبله قال الله عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف ووجه هذا الحديث وتاويله انه اذا اسلم مرة لم يواخذ
بما قد سلف من كفره ولم يعاقب عليه وان اساء في الاسلام غاية الاساءة
وهب اشد ما يكون من المعاصي ما دام ثابتا على اسلامه وانما يوخذ بها
جناه من المعصية في الاسلام ويغفر ما كان منه في الكفر ويعفى به كانه
يقال له ليس قد فعلت ليت ولبت وانت كافر فهلا منعك اسلامك من
معاودة مثله اذ اسلمت لم يعاقب على قدر ما يستحقه من العقوبة التي
اكتسبها في الاسلام ولا يجوز ان يعاقب عقوبة الكفار كان المسلم لا يخلد
في جهنم والكافر يخلد فيها ابدا قال ح عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث
عن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال بينما نحن في المسجد اذ خرج
الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه
حتى جئنا بيت المدراس فقال يا معشر يهود اسلموا اسلموا فقالوا قد بلغت
يا ابا القاسم فقال اعلموا انما الارض لله ولرسوله واني اريد ان اجليكم
فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه والا فاعلموا ان الارض لله ولرسوله
استدل به ابو عبد الله في جواز بيع المكره وانما المكره على البيع هو الذي
يحمل على بيع الشيء شاء او ابى واليهود لو لم يبيعوا اموالهم لم يحملوا
عليه

عليه وانما سعوا على اموالهم فاختاروا بيعها فصاروا كانهم اضطروا
الى بيعها كمن رهنه دين فاضطر الى بيع ماله فيكون جائزا ولو اكره
عليه لم يجز قال ح عبد الله بن صباح ح معتمر قال سمعت عونا قال
ح محمد بن سيرين انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المومن ورؤيا المومن جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة وانه لا يكذب قال محمد وانا اقول هذه قال
وكان يقال الرؤيا ثلاث حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله فمن
راى شيئا يكرهه فلا يقصه على احد وليقم فليصل قال وكان يكره الغل في النوم
وكان يعجبهم القيد ويقولون القيد ثبات في الدين ورواه قتادة ويونس و
هشام وايوب قال عن ابن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وادرجه بعضهم كله في الحديث وحديث عوف ابين وقال يونس لا احسبه
الا عن النبي صلى الله عليه وسلم في القيد قوله اذا اقترب الزمان فيه وجهان
احدهما ان يكون معناه تقارب زمان الليل والنهار وقت استوائهما امام
الربيع وذلك وقت اعتدال الطباع الاربع غالبا وكذلك هو في الخريف والمعروف
يقولون اصدق الرؤيا ما كان اعتدال الليل والنهار واذا اعتدلا استوى طبعها
والوجه الاخر ان اقتراب الزمان انما اريد اذا دنا قيام الساعة واما قوله رؤيا
المومن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فقد كان بعض اهل العلم يقول في
تاويله قولا لا يكاد يتحصل من طريق البرهان قال وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد بقي بعد اول ما بدئ من الوحي الى ان توفي ثلثا وعشرين سنة اقام
بمكة ثلثة عشر سنة وبالمدينة عشر سنين وكان يوحى اليه في منامه في اول
الامر بمكة ستة اشهر وهي نصف سنة فصارت هذه المدة جزاء من ستة واربعين
جزءا من اجزاء مدة زمان النبوة وهذا وان كان وجها فليحمله فسمة الحساب
والعدد فان اول ما يجب من الشرط منه ان يثبت ما قاله من ورد الخبر ورواية
ولم يسمع منه خبرا ولا ذكر قائل هذه المقالة مما بلغني عنه ورد الخبر اثرا
فهو كانه ظن وحسبان والظن لا يغني من الحق شيئا ولئن كانت هذه

المدة محسوبة من اجزاء النبوة على ما ذهب اليه من هذه القسمة لعل كان يحب
ان يلحق بها سائر الاوقات التي كان يوحى الله في منامه في تضاعيف ايام حياته
فان يلتقط ويزاد في اصل الحساب واداموا الى هذه القضية بطلب هذه
القسمة وسقط هذا الحساب من اصله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعدة احاديث من روايات ابن عباس انه كان يرى الرويا الصالحة في اصول
الشريعة ومهمات اسباب الدين يقصها على اصحابه وكان يقول اذا اصبح من
راى منكم رويا يقصونها عليه وقال لهم ارايت ليلة القدر فوجدت اخبركم
بها فكما خارجان في المسجد فاتبعتها فطلبوها في الوتر من العشر الاواخر من الشهر
وقال يوم احد رايت في سيفي ثلمة ورايت كاني مردف كبشا فاولت ثلمة
السيف انه يصاب في اصحابه وانه تقبل كبش القوم وكان ابي من خلف وقال رايت
كاني انزع على قليب بدلو او بكرة فجاء ابو بكر فاخذ مني ذنوبا ذنوبين ضعفا فالله يغفر
له ثم جاء عمر فاستحالت في يده غربا فلم ار عبقريا يفري فريه وكان ذلك متاولا
على كلا نصفيهما وقال حين سمع رؤيا رجلين اتياني فذهب احدهما عند راسي وقعد
الاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما مثل الرجل قال مطبوب قال من طبه
قال لبيد بن الاعصم قال فما ذا قال في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر
بئر ذروان فجاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرجها فاذا شيء كثير العدد
وكان بعض امور الشدة عن رويا اريها بعض اصحابه كرويا عمر بن الخطاب
وعبد الله بن زيد الاذان ومنامهما فكان ذلك تنزله الوحي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك صار شريعة ودينا ومنها رويا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشياء ذات عدد ذكرها في الحديث الطويل الذي يرويه سمرة بن جندب
وقد ذكرناه على اثر هذا الحديث وهذه كلها بعد الهجرة واعلم من هذه كلها
ما نطق به الكتاب العزيز في رويا الفتح في قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله
الرويا بالحق الاية وقال وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس فذلك
ما ذكرناه من هذا وما تركناه من هذا الباب على ضعف هذا التاويل ونقول ان
هذا الخبر صحيح رجاله باقية عدل وليس كلما يخفى علينا علة لا تلزمنا فحته

دلر

وعددنا اعداد ركعات الصلوات وايام الصيام وذي الحجة محدودة في حساب معلوم
وليس يمكننا ان نصل الى علمها الى امر يوجب حصرها تحت هذه الاعداد دون ما هو اكثر
منها او اقل فلم يكن دمانا عن معرفة ذلك داخلا في وجب الاعتماد منا في الازمنة
امر هاروا لقوله في حديث اخر ان الهدى الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين
جزءا من النبوة وتفصيل هذا العدد وحصر النبوة به متعذر لا يمكن الوقوف عليه وانما
فيه ان هاتين الخصلتين من هدى الانبياء وسمتهم ومن جملة شيمهم واخلاقهم
فكذلك الامر في الرويا انها جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ومعنى الحديث
تحقيق امر الرويا وانها مما كان الانبياء يتبينونه ويحققونه وانما كانت جزءا من اجزاء
العلم الذي كان يأتيهم والانبياء التي كانت تنزل بها الوحي عليهم والله اعلم قال
محمد بن هشام قال اسمعيل ابن ابراهيم قال عوف ابن ابي رجاء سمرة بن جندب
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه هل راى احد منكم من
رويا فيقص عليه من شاء الله ان يقص وانه قال لنا ذات غداة انه اتاني الليلة
اتيان وانهما ابتعثاني وانهما قالا لي انطلق وانني انطلقت معهما وانا اتينا
على رجل مضطجع واذا اخر قائم عليه بصخرة واذا هو يهوي بالصخرة لراسه فيثلغ
راسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فياخذه فما يرجع اليه حتى يصح راسه
كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل مرة الاولى قال قلت لهما سبحان
الله ما هذان قال قالا لي انطلق انطلق وانطلقنا فاتينا على رجل مستلق
لقفاه واذا اخر قائم عليه بكلوب من حديد واذا هو ياتي احد شقي وجهه
فيشرشر شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه ويحك ما لك انورجا فيشق ثم يتحول
الى الجانب الاخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الاول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى
يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الاولى قال
قلت سبحان الله ما هذان قال قالا لي انطلق انطلق وانطلقنا فاتينا على مثل التنور قال
واحسب انه كان يقول فاذا فيه لغط واصوات قال فاطلعنا فيه فاذا فيه رجال
ونساء عراة واذا هم يأتيهم لهب من اسفل منهم فاذا اتاهم ذلك اللهب ضوضوا
قلت لهما ما هاهنا قالا لي انطلق قال فانطلقنا فاتينا على نهر حسبت انه
كان يقول احمر مثل الدم واذا في النهر رجل سابح يسبح واذا على شط النهر

رجل فدمع عنده عجارة كثيرة فاذا هو بالك السالخ يسبح بما يسبح به ربه ثم يرجع
اليه كلما رجع اليه فغر له فاه فيلقمه حجرا فينطلق يسبح بما يسبح به ربه كلما
رجع الله فغر فاه فالقمه حجرا قال قلت لهما ما هذان قال كلا لي انطلق
انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل كريه المنظر كأكره ما أنت راء رجلا ترآه
قال واذا عنده نار له يحشها ويسعى حولهما قال قلت لهما ما هذا قال لي انطلق
انطلق فانطلقنا فاتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع واذا بين ظهري الروضة
رجل طويل لا اكاد ارى رأسه طولا في السماء واذا حول الرجل من اكثر ولدان رأيتهم
قط قلت لهما ما هذا والا كلا لي انطلق انطلق قال فانطلقنا فانتهينا الى روضة
عظيمة لم ار روضة قط اعظم منها ولا احسن قال كلا ولي ارق منها قال
فارتقينا فاسمينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فاتينا باب المدينة فاستفتحنا
فنبها ففتح لنا فدخلنا فاذا فيها رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر
كاقبح ما انت راء قال لي اذهبوا فقعوا في ذلك النهر قال واذا نهر
معترض يجري كان ماءه المحض في البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب
السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قال لي هذه جنة عدن وهذاك منزلك
فسما بصري صعدا فاذا قصر مثل الربابة البيضاء قال لي هذا منزلك قال قلت لهما
بارك الله فيكما دعاني ادخله فاما الان فلا وانت داخله قال قلت لهما فاني
رأيت الليلة عجبا فما هذا الذي رأيت قال لي اما انا سأخبرك اما الرجل الاول
الذي اتيت يثلغ راسه بالحجر فانه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة
المكتوبة واما الرجل الذي اتيت عليه يشرشر شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه
وعينه الى قفاه فانه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق واما الرجال
والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فانهم الزناة والزواني واما الرجل الذي اتيت
عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة فانه اكل الربا واما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار
يحشها ويسعى حولها فانه مالك خازن جهنم واما الرجل الطويل الذي في الروضة
فانه ابراهيم عليه السلام واما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة قال فقال
بعض المسلمين يا رسول الله واولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

واولاد

واولاد المشركين واما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم
قوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتجاوز الله عنهم قوله يثلغ راسه يعني
انه يشدخه يقال ثلغت راسه اثلغه ثلغا اذا شدخته وقوله فسر هذا الحجر
يعني يتدحرج وهذا الذي اذا تدحرج وذهب انه اذا دحرجه وقوله فيشرشر
شدقه الى قفاه معناه يشقه ويقطعه فوضوا يعني مجوا وصاحوا والغوضا
الضجيج والصوت وقوله يحشها يعني انه يحرك ناره يقال حششت النار احشها
وقوله فاتينا على روضة معتمة يعني وافرة النبات والعمم الطويل من النبات كقول
الاعشى مزود بعمم النبت مكتهل وقال جاريه عميمه اي طويلة القد
وقوله كان ماءها المحض في البياض والمحض اللبن الخالص الذي لا يشوبه شيء من الماء
وقوله مثل الربابة فان الربابة السحابة التي قد ركب بعضها بعضا وجمعها
الرباب واما قول القائل يا رسول الله واولاد المشركين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين فان ظاهر الكلام انه افهمهم
واولاد المسلمين في حكم الاخرة وان كان ورد حكمهم لهم بحكم ابائهم في الدنيا
وقد كان سئل عن ذراري المشركين فقال هم من ابائهم وللناس في اطفال
المشركين وعامة اهل السنة على ان حكمهم حكم ابائهم في الكفر وقد ذهبت
طائفة منهم الى انهم في الاخرة من اهل الجنة وقد روي فيه اثار عن نفر من
الصحابة واحتجوا لهذه المقالة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على
الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه واحتجوا بقوله عز وجل واذا الموؤدة
سئلت باي ذنب قتلت واحتجوا بقوله عز وجل يطوف عليهم ولدان مخلدون
قال بعض اهل التفسير انهم اطفال الكفار واحتجوا لذلك بان اسم الوالدين
مشتق من الولادة والولادة في الجنة فكانوا هم الذين تابهم الولادة في الدنيا
وروي عن بعضهم انهم كانوا سيادة خدما للمسلمين في الدنيا فهم كذلك لهم في
الجنة قال حدثنا يحيى بن بكير قال الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس كان يحدث ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف من العسل والسمن فارى
الناس يكففون منها فالمستكثر والمستقل واذا سبب واصل من الارض الى السما

وارى اخذت به فعلوت به فاخذ به رجل اخر فعلا به فاخذ به رجل اخر فعلا به
فاخذ به رجل اخر فعلا به فانقطع ثم وصل فقال ابو بكر بابى انت والله لتدعنى
واعبرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبر قال اما الظله فالاسلام
واما الذى يتلف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته ولينه والمستكثر من
القرآن والمستقل واما السبب الواصل من السما الى الارض فالحق الذى انت عليه
تاخذ به يعليك الله ثم ياخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم ياخذ به رجل اخر فيعلو
به ثم ياخذ به رجل اخر فينقطع به ثم يوصل له فعلوا به اخبرنى يارسول الله بابى
انت اصبت ام اخطات فقال النبى صلى الله عليه وسلم اصبت بعضا واخطات بعضا
قال فوالله لتحدثنى بالذى اخطات قال لا تقسم الظله الصحابه وكلما اظلك
من فوقك من سقيفة ونحوها فهو ظله وقوله تنطف يعنى تقطر وقوله يتلقفون
يعنى انهم ياخذون منه باكفهم والسبب الحبل والواصل يعنى الموصول و
اختلف الناس فى تاويل قوله اصبت بعضا واخطات بعضا فقال بعضهم انما موّنبه فى
تاويل الرويا وخطاه فى الانبيات بالتعبير لحجزه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم موضع الخطا من ذلك ان الدلو والرباشيان وهما السمن والعسل
تعبرها على شئ واحد وهو القرآن وكان حقه ان يعبر كل واحد منهما على
انفراده وانما هما الكتاب والسنه لانهما بيان الكتاب الذى انزل عليه والمعنى
هذا القول او قريب من معناه عن ابى جعفر الطحاوى وفى قوله لا تقسم دليل
على ان امره صلى الله عليه وسلم بابراء المعسر حاص المراد وانما يلزم اذا براد منا
تجويز الاطلاع دون ما يجوز الابتداء سمعه العلم منا اتصل بامر الغيب الذى
لم يجز الاطلاع عليه ومن كتاب الفتن مما اسمعه من
طريق الغيرى قال نا اسمعيل حدثنى ابن وهب عن عمرو عن بكير عن
بشر بن سعيد عن حنادة بن ابى اميه قال دخلنا على عباده بن الصامت وهو
مريض فلنا اصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان فيما
اخذ علينا ان بايعناه على السمع والطاعة فى نشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا
واثره علينا وان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من
الله

من الله فيه برهان الا ثره الا ستيثار بالحظ وحسن الواجب لهم وهو قوله الا ان
تروا كفرا بواحا من الله تعالى معنى البراح الصراح من قوله باح بالشئ يبوح به
بوحا وبواحا اذا صرح ويبد القول الذى لا يحتمل التاويل واذا كان كذلك حل
قتالهم وما اشبه يحتمل وحمله على التاويل لجزء ذلك وهو معنى قوله عندكم
من الله فيه برهان يريد نص امره او يوقف لا يحتمل التاويل لقوله عز وجل قد جاءكم
برهان من ربكم اى كتاب الله والله اعلم قال ثنا على بن عبد الله ثنا ابراهيم
ابن سعد عن نافع عن ابن عمر قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا
فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا يا رسول الله وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا
فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا يا رسول الله وفى نجدنا فاظنه قال فى الثالثه
هناك الزلازل والفتن وبها يطلع الشيطان قرن ناحيه المشرق ومن كان بالمدينه
كان بجنبه بادية العراق وبراجيها وهى مشرق اهلها واصل الحدما ارتفع من
الارض والنجود ما انخفض منها وتهامه كل ما نزل عن النجود وسميت مكة والحجاز
بعد واما المشرق من براجيها يخرج ياجوج وماجوج والدجال فى اكثر ما يروى من
الاخبار قال ثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى اخبرنى عبد الله بن عبد الله
ابن عتبه ان ابا سعيد قال حدثنا النبى صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا
عن الدجال وكان فيما حدثنا به انه قال يات الدجال وهو محرّم عليه ان
يدخل انقاب المدينه ينزل بعض السباخ التى يلى المدينه يخرج اليه يومئذ
رجل وهو خير الناس او من خيار الناس فيقول اشهد انك الدجال الذى
حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول الدجال ارايتم ان قتلت
هذا ثم احييته هل تشكون فى الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول والله
ما كنت قبل اشد بصيرة منى اليوم فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه
قوله انقاب المدينه ثم قال على اثره بعض السباخ فان كان اراد به
اسم بقعه بعينها والا فالانقاب الطريق فى الجبل كانه اراد الدجال لا
يدخل الى المدينه من طرقها وسئل عن هذا فقال كذلك يجرى
الله تعالى اياته على ايدى اعدايه واحيا الميت انه عظيم من ايات ابليس
فكيف بمن منه الدجال وهو كذاب مفتر على الله تعالى يدعى الربوبيه

لنفسه والجواب ان هذا جائز على سبيل الامتحان لعباده اذا كان معه ما يدل
على انه مبطل غير محق في دعواه وهو ان الرجال اعور عين اليمنى ملتوية
على جبهته كافر يقرأه كل مسلم قارئ وغير قارئ مع وسم الكفر ونقص
العود الشاهدين بانه لو كان ربا لقدر على رفع العود من عينه ومحو السمة
عن وجهه وآيات الانبيا التي اعطوها بديهة مما يعارضها من نقايضها فصل
بينهما نعم الله قال وسليمان بن حرب وحماد عن زيد عن ايوب عن
نافع قال لما خلع اهل المدينة يزيد بن معاوية جمع بن عمر حشمه وولده فقال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لكل غادر لواء يوم
القيامة يعرف به وانا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله واني لا اعلم
غدرا اعظم من ان يبايع رجل على بيعة الله ورسوله ثم ينصب له القتال واني لا
اعلم احدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الامر الا كانت الفيصل بيني وبينه الفيصل
المطيعة والعصيان داخله من الفصل من الشيئين تقول طعن الرجل صاحبه
وكانت الفيصل وهو ان تكون اني جيشين فيقاتلان فيطعنه فيهزم الجيش ذلك
الفصل ومعناه التفرق وقوله اذا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله يعني
على شرط ما امر الله به ورسوله من البيعة والبيعة المعقلة من البيع وذلك
ان من بايع سلطانا فقد اعطاه الطاعة واخذ منه العطية فاشبه البيع الذي
هو معاوضة من اخذ واعطا ومثال ان الاصل في ذلك ان العرب كانت اذا
تبايعت الامتعة تصافقت الايدي عند العقد عليها وكذلك كانت تفعل
اذا حالفوا وتعاقدوا فشبهوا معاهدة الولاة التماسك بالايدي بالبيع وسموها
بيعة قال وعبدان اخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة
انه سمع ابا هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى
اميري فقد عصاني قلت كانت قريش ومن يليها من العرب لا تعرف الامارة
وكانوا ينفرون على الامرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
القول ليحضهم به على طاعتهم والانقياد لهم فيما يامرونه به من

المعروف اذا بعثهم في السرايا وغيرها من امور البلدان والقرى ولا يخرجوا عليهم
بالسيف ولا يحملوا عليهم السلاح لكي لا تفرق الكلمة وتتبعض الدعوة قال
وحدثنا يحيى عن شعبة عن ابي التياح عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي راسه زبيبة
هذا من الامرا والعمال دون الخلفا والائمة لان الحبشة لا تولى الخلافة ولا يجاوز
الامر قرشي لما جا من الحديث فيه وقد ذهب بعض المتكلمين الى ان الخلافة قد يجوز
ان تكون في سايد قبايل العرب وفي اقاصي العجم وهذا خلاف السنة وقول الجماعة
قال حدثنا اسحق الواسطي وخالد عن الجريري عن طريف ابي تميمة قال شهدت
صفوان وجندبا واصحابه وهم يوصيهم فقالوا اذا سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيا قال سمعته يقول من سمع سمع الله به يوم القيامة
ومن شاقق يشقق الله عليه يوم القيامة قوله من يسمع يسمع الله به يوم
القيامة يريد ان من راى عملا وسمع به الناس ليذكروه بذلك ويقطعوه
شهره الله يوم القيامة وفضحه حتى يرى الناس وسمعوا ما عمل به من
الفضيحة والتثريب عقوبة على ما كان منه في الدنيا من حب السمعة والشهرة
وقوله ومن يشاقق يشقق الله عليه يكون على وجهين احدهما ان يضاد الناس
ويخالفهم على ما يشق عليهم من الامور الا حيان يكون ذلك من شعار الخلاف
وهو ان يكون في شق منهم وفي ناحية من جماعتهم قال وآدم
سمعه عبد الملك عمير قال سمعت عبد الرحمن بن ابي بكرة قال كتب
ابو بكر الى ابنه وكان بسجستان لا تقضي بين اثنين وانت غضبان فاني سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يقضي حكم بين اثنين وهو غضبان قلت
الغضب بفتح الطاء وكسر الضاد الراي ويضر بالعقل ولذلك قالت العرب الغضب
غول العقل يعني انه يغول العقل ويذهبه فيفعل معه الصاحبه ما لا يرضى
معه الحفاظ والحكم وفي معنى الغضب كل ما يغير طباع الانسان من جوع ومرض
وحزن وخوف لا يقضي حتى يسكن حاشه وتزول هذه الاعراض عنه قال نا
عبد الله بن محمد بن اسما وجويرية عن مالك عن الزهري ان حميد بن عبد الرحمن

اخبره عن المسور بن مخرمة في قصة بعثه عثمان قال طرقني عبد الرحمن بن عوف
بعد هجوع من الليل فضرب الباب فقال ادع لي عليا فدعوته فناجاه حتى انهار
وذكر القصة بطولها قال ابن بطال بعد هجع من الليل اي بعد طائفة ومثله بعد
هزع وهزيع وقوله حتى انهار يعني حتى مضى نصف الليل ونفرة كل شيء وسطه
قال ح ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام عن معمر عن الزهري قال اخبرني انس بن
مالك انه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي
صلى الله عليه فتشهد وابو بكر صامت لا يتكلم قال كنا نرجو ان يعيش رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد ان يكون آخرهم فان يك محمد قد مات فان
الله عز وجل قد جعل بين اظهركم نورا تهتدون به وذكر الحديث قوله يدبرنا يعني
يخلفنا بعد موتنا او يبقى حتى يكون بعدنا للرجل اذا مشى خلف صاحبه هو خلفه
وبدنه وبديره قال ح عبد العزيز بن عبد الله ح ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب
عن سعد بن سعد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا انا قائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم
اخذها ابن ابي قحافة فنزع منها ذنوبا او ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم
استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتى
روى الناس وضربوا بعطن قال ابو عبد الله العطن مبرك الابل حول الحوض
قد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر ترغثونها او كلمة تشبهها
قوله ترغثونها يعني تستخرجون ذراها وبرضعونها والرغاث الرضاع واحدها
رغوث وذلك الشاء اذا كان عزيزا اللبن قال ح محمد بن مقاتل اخبرنا
ضمرة عن ابن شوذب عن عمر عن ابي مليكة قال كاد الخيران يهلكا ابو بكر
وعمر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم اشار احدهما بالاقرع بن
حابس واشار الآخر بغيره فقال ابو بكر لعمر انما اردت خلافي فقال ما اردت
خلافك فارتفعت اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم الى قوله اجر عظيم قال ابن ابي مليكة قال ابن الزبير فكان
عمر بعد ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر اذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم
بحديث حدثه كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه سمعت اباعمر
يذكر عن ابي العباس احمد بن يحيى قال قوله كاخي السرار يعني كالسرار واخي
صلة قلت ويكون معناه كصاحب السرار قال ح موسى بن اسمعيل

ح ابو عوانة عن ح الاعمش عن ابي وائل قال قال سهل بن حنيف يا ايها الناس اتهموا
رأيكم على دينكم لقد رأيتني يوم ابي جندل ولو استطيع ان ارد امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم لرددته وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا الى امر يفظعنا الا اسهل بنا الى
امر نعرفه غير هذا الامر قال وقال ابو وائل شهدت صفين وبئست صفين
قوله اسهل بنا يعني افضانا الى سهولة واما قوله وبئست صفين فانما اعربه
لانه اجراه مجرى الجمع وما كان من الواحد على بنا الجمع واعرابه على اعراب الجمع
كقولك دخلت فلسطين وهذه فلسطون واتيت قنسرين وهذه قنسرون ونصر
دونها مصارف الاعراب ومن هذا الباب قوله عز وجل فكلا ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادراك ما عليون قال ح ابن ابي الاسود ح حدثني ح شعبة عن
قتادة عن انس وقال خليفة ح يزيد بن زريع ح سعيد عن قتادة عن انس ح
معمر وسمعت ابي عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال
يلقى فيها يعني النار وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه
فينزوي بعضها الى بعض فتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة
تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وذكر ما في معنى القدم في
هذا الحديث وما ورد به مما مضى وقوله قد قد فمعناه حسب يقال قدني وقدني
بمعنى حسبي هما قال الشاعر قدي اليوم من وجد على هالك قدي وقال
ويعناه ايضا قط قط قال ح موسى بن اسمعيل ح ابو عوانة ح عبد الملك
عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا
مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه ولله اغير مني ومن
اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر
من الله تعالى ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدح
من الله عز وجل ومن اجل ذلك وعد الله قال وقال عبد الله بن عمر عن عبد الملك
لا شخص اغير من الله قلت اطلاق الشخص وصفه الله غير جائز كان الشخص
لا يكون الا جسما مؤلفا وانما سمي شخصا ما كان له شخوص وارتفاع ومثل هذا
النعت منفي عن الله سبحانه وحقيق ان لا يكون هذه اللفظة صحيحة وان يكون

تصحيفا من الراوي والدليل على ذلك ان اباعوانة قد روى هذا الحديث عن هلال فلم يذكر
هذا الحرف وروته اسماء بنت ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا شيء اغير من
الله هكذا رواه ابو عبد الله قال ثنا موسى بن اسمعيل ثنا همام عن يحيى عن ابي
سلمة ان عروة بن الزبير حدثه عن اسماء انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لا شيء اغير من الله وعن يحيى ان ابا سلمة حدثه ان ابا هريرة حدثه انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول رواية اسماء وابي هريرة قوله لا شيء اغير من الله على
ان الشخص وهمه وتصحيف والشيء والشخص في الشطر الاول من الامر سواء ممن
يفهم الاستماع لربما من الوهم وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث حتى لا
يتعدوه بل كثير منهم يحدث على المعنى وليس كل منهم يتقنه ومن كلام احد
الرواة حيا ولتعرف وقد قال بعض السلف من كان التابعين وكلهم له
نعم المؤدبنا لو اطعناه ما عصانا ولفظ المرانا يطلق في الذكور من الادمية
كقول القائل المرء ما حضرني والمرء مجنون لسانه ولحوه الكرس كلامهم
وقائل هذه الكلمة لم يقصد به المعنى الذي لا يليق بصفات الله سبحانه ولكنه
ارسل الكلام على بديهة الطبع من غير تامل ولا تنزيل له على المعنى الاحرى به
وان يكون لفظ الشخص اولى من الراوي على هذا السبيل ان لم يكن دالا غلطا
من قبل الصحيف ثم ان عبد الله بن عمر وتفرد به عن عبد الملك لم يتابع عليه
واعوزه الفساد من هذه الوجوه فوق ذلك على صحة ما قلناه والله اعلم قال
ثنا الذهلي محمد ثنا سليمان حدثني عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا
يصعد الى الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي
احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وفي الثمرة ما يعادلها في ضمنها وتقال
عدل الشيء مثله في القيمة وعدله مثله والقيمة وعدله مثله في الشكل وقوله
يتقبلها بيمينه ذكر اليمين في هذا معناه حسن القبول وان العادة قد
جرت من ذوي الجاه بان تكون اليمين عن اليسار الوسيع وانما يباشر
بها

بها الاشياء التي لها قدر ومزيه وليس فيما يضاف اليه من صفة اليدين شمال
لان الشمال محل النقص والضعف وقد روي كلتي يديه يمين وليس معنى اليد
هنا الجارحة انما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت به
ولا نكيفها ولا نتعدى الاحاديث انتهى نبا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة
وهو مذهب اهل السنة والجماعة قال ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا معتمر
قال سمعت ابي ثنا قتادة عن عنبسة بن عبد الغافر عن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا ممن سلف او ممن كان قبلكم قال كلمة
يعني اعطاه الله مالا وولدا فلما حضره الموت قال لبنيه اي اب كنت لكم
قالوا خير اب قال فانه لم يبتر عند الله خيرا وان يقدر الله يعذبه
فانظروا اذا مت فاحرقوني حتى اذا صرت فحما فاسحقوني او قال فاسحلوني
وذكر الحديث وفي شحمه اخرى فاسحلوني وقد تقدم الحديث فيما مضى وفي
بعض الفاظه اختلاف وقد فسر قتادة قوله لم يبتر اي لم يدخر قالوا
قوله اسحلوني معناه ابردوني بالمسحل وهو المبرد وقيل تسقاطه الذهب
والفضة عند السحل سحالة كالبرادة من البرى والنشارة من النشر واما
قوله اسحلوني فهو من السحق ابدلت العاف كافا ومثله السهك وقد
ذكرناه في حديث قبل قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان
عن سريك بن عبد الله انه قال سمعت انس بن مالك يقول لليلة اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة قبل
ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال
اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكان تلك الليلة
فلم يروه حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه
فوضعوه عند بئر زمزم فتولى منهم جبريل فشق جبريل ما بين ثغرة نحره الى
لبته حتى فرغ من صدره ولبته وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى
انقى جوفه ثم اتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا ايمانا وحكمة

تحتي به حدره واخاذ بيده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى
السما الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السما من هذا قال جبريل
قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قال فمرحبا به واهلا
يستبشر به اهل السما لا يعلم اهل السما ما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم
في السما الدنيا ادم فقال له جبريل هذا ابوك ادم فسلم عليه ورد عليه ادم
السلام وقال مرحبا واهلا بابني نعم الابن انت فاذا في السما الدنيا نهرين
يطردان فقال ما هذان النهران ياجبريل قال النيل والفرات عنصرهما
ثم مضى به في السما فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب
يده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا ياجبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك
ثم عرج به الى السما الثانية فقال الملايكة له مثل ما قال له الاولى من هذا قال
جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قالوا نعم قال مرحبا به واهلا
ثم عرج به الى السما الثالثة وقالوا له مثل ما قال الاولى والثانية ثم عرج به الى
الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج
به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السابعة فقالوا مثل ذلك
كل سما فيها ابنا قد سماهم فمر فيهم ادريس في الثانية وهارون في الرابعة واخر
في الخامسة لم احفظ اسمه وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل
كلام الله تعالى موسى ربه لم اطن ان يرفع على احد ثم رفعه فوق ذلك
بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى الله فيما اوحى الله خمسين صلاة على
امتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه فقال يا محمد ماذا
عهد الك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك
لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله
عليه وسلم الى جبريل كانه يستشيره في ذلك فاشار جبريل ان نعم
فعلا به الى الجبار تعالى وهو مكانه يا رب خفف عنا فان امتي لا
تستطيع هذا فوضع عنه صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده

الى

الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس تعالى
يا محمد والله لقد راودت بني اسرايل قومي على ادنى من هذه فضعفوا وتركوه
فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك
ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره
ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفا اجسادهم
وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك
وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب
وكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى
موسى فقال كيف فعلت قال خفف عنا اعطانا كل حسنة عشرا مثالها قال
موسى قد والله راودت بني اسرايل على ادنى من ذلك فتركوه ارجع الى ربك
فليخفف عنك قال صلى الله عليه وسلم يا موسى والله لقد استحييت من
ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط بسم الله واستيقظ وهو في المسجد الحرام
قلت انما سردنا هذه القصة بطولها ولم نختصر موضع الحاجة منها لشناعة
ما وقع فيها من الكلام الذي لا يليق بمعبة الله تعالى ولا ينبغي للمسلم ان
يعتقده على ظاهره وهو قوله فدنا الجبار فتدلى حتى كان قاب قوسين او
ادنى وذلك ان هذا يوجب تحديد المسافة بين احد الطرفين وبين الاخر
وتحيز مكان كل واحد منهما هذا الى ما في التدلي من التشبيه والتمثيل
له بالشيء الذي تعلق من فوق الى اسفل ثم ادبلغه من هذا الحديث الا هذا
الفصل مقطوعا عما قبل غيره منه ولم يعتبره باول القصة واخرها اشتبه عليه
وجه الحديث ومعناه وكان تصاريه اما ورد الحديث على وجهه واما حمله
على اسوا ما يكون من التاويل الذي هو عين التشبيه وكلاهما خطتان
مرغوب عنهما وليس في هذا الكتاب حديث اشنع ظاهرا واشنع مذاقا
من هذا الحديث فلاجل ذلك سردته من اوله الى اخره ليعتبر الناظر اوله
باخره فلا يشكل عليه بادن الله معناه وذلك انه قد ذكر في اول هذا

الحديث وهو في المسجد الحرام واخره انه كان رديا اربها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ١١ تراه يقول في اول الحديث قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام
منايري قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وقال في اخر الحديث واستيقظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد الحرام ويعبر الرويا اسئله تصرف لتاويله
على الوجه الذي يحب ان يصرف اليه معنى التغيير في مثله وبعضها كالمشاهدة
والعيان من القصة كالعيان من القصة بنظولها اما هي حكاية عليها انس بن مالك
من بلغا نفسه لم يعزها الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا رواها عنه ولا اضافها
الى قوله فحاصل ١١ مر في الدليل واطلاق الفعل به على الوجه الذي قصته الخوانه
راي انا من انس بن مالك فما رواه شريك بن عبد الله ابن ابي نمر فانه ليس المتفرد
بما ذكر ١١ لفاظ في مثل هذه ١١ حاديث اذا رواها من حيث لا يتابعه عليها سايير
الرواة وايهما مع القول عنه واضيف اليه فقد خالفه فيه عامة السلف ا
لمتقدمين والعلما واهل التفسير والتاويل منهم ومن المتاخرين والذي قال
في هذه ١١ بيه اقوال احدها ادنا يعني جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فدلى
اي قرب منه وقال بعضهم ان معنى قوله ثم دنا فتدلى على التقديم والتاخير
اي تدلى ودنا ودلك ان التدلي سبب الدنو وقال بعضهم تدلى له جبريل
عليه السلام بعد ١١ نصاب و١١ رتفاع حتى راه النبي صلى الله عليه وسلم متدليا كما
راه منتصبا وكان ذلك من ايات قدرة الله على ان يدلي في الهوا من غير
اعتماد على شي وامتساك بسبب وقال بعضهم معنى قوله دنا يعني جبريل فتدلى
محمد صلى الله عليه وسلم ساجدا لربه شكرا على ما اراه من قدرته وانا له
من كرامته ولم يثبت في شي مما روى عن السلف ان التدلي مضاف الى الله سبحانه
جل وتعالى من صفات المخلوقين ونعوت المربوبين بما لمحدود بل وقد روي
هذا الحديث عن انس من غير طريق شريك بن عبد الله فلم يذكر فيه هذه ١١ لفاظ
المستنكرة قال ذلك مما يتوى الظن انها صادرة من قبل شريك وفي هذا
الحديث لفظة اخرى في قصة الشفاعة رواها قتادة عن انس قال وقال حجاج

ابن منهال ٦ همام بن يحيى ٦ قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
قصة الشفاعة الى ان قال فيأتوني يعني اهل المحشر فيسألوني الشفاعة
فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي وذكر الحديث وقوله في داره يوهم
مكانا ١١ لفظة المتقدمة وهي قوله وهو مكانه ومعنى قوله فاستاذن علي
ربي في داره فيؤذن لي عليه اي في داره التي دورها ١١ وليايه وهي الجنة لقوله
عز وجل لهم دار السلام عند ربهم ولقوله والله يدعوا الى دار السلام وقوله
تعالى بيت الله وحرم الله يريدون البيت الذي جعله الله مثابة للناس والحرم
الذي جعله الله امنا لهم ومثله روح الله على سبيل التفضيل له على سايير
١١ رواح واماد الله في ترتيب الكلام كقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
واضاف الرسول اليهم وانما هو رسول الله ارسله اليهم قال ٦ يحيى بن
بكير ٦ الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حضه يوم القيامة قال ثم يوتى
بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله ما الجسر قال مدحضة مزلة
عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفة تكون بنجد
يقال لها السعدان المومن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكاجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوش في نار جهنم ولها
مرحضة يعني تدحض عليها ١١ قدام اي تزل ومنه قولهم ادحضت حجة الرجل
اي ابطلتها وقال ان نزلها هو منعها واجاويد الخيل جماعة ١١ جواد
وهي جمع ١١ جواد ١١ ان العالب في جماعة الخيل الجياد وفي جماعة الناس
١١ جواد والمكدوش المدفوع في جهنم ويقال دكدش الانسان على راسه
اذا دفع من ورايه فسقط والتكدش في سير الدواب ان يركب بعضها بعضا
قال حدثني محمد بن عبد الرحيم ٦ ابو ربيع سعيد بن الربيع الهروي ٦ شعبة عن
قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل اذا تقرب
العبد الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا
واذا اتاني مشيا اتيته هرولة وحدثنا مسدد عن يحيى عن التيمي عن انس

عن ابي هريرة قال ربما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تقرب العبد مني
شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا او نحو هذا قوله اذا
تقرب العبد الي شبرا تقربت اليه ذراعا هذا مثل ومعناه حسن القبول ومضاعفة
الثواب على قدر العمل الذي يتقرب العبد به الى ربه حتى يكون مشكلا بفعل
من اقبل نحو صاحبه قدر شبر فاستقبله صاحبه ذراعا وكمن مشى الى فصول
الله صاحبه تدللا له وزيادة في اكرامه وقد يكون معناه التوفيق له والتيسير للعمل
وبسط يده لاداناه من نفسه وقد يحتمل ان تكون الرواية نوعا مضمرة
الباجي باع كما قيل داروده وساق وسوق قال
الشيخ ابو سليم رحمه الله هذا ما سمعي القول مما تيسر من تفسير احاديث الجامع
الصحيح وقد اختصرنا الكلام وعامته الا في موضع لم نجد من اشباع القول فيه
بدا لاشكالها وغموض معانيها وحدث صاحب الكتاب لم يرتب ما وضع
منه من الاحاديث ترتيب الكتب المصنفة في ابواب الفقه والعلم بل فرق كل نوع
منه في فقه وبابه ولم يخلطه بغيره كما فعله ابو داود في كتابه
فوقع كلامنا في تفسيرها على حسب اتباعا لمذهبه وحفظا لرسمه واسال الله
ان ينفع المسلمين بها وان يتجاوز عن الزلل ان عرض فيها وصلى الله على سيدنا محمد وآله
اجمعين

آخر ما اكلم الحديث والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ منه في يوما الاسن